عَتَبَاتُ التَّأْوِيلِ ومُسَاءَلَةُ القَصْدِيَّةِ فِي مَرْجِعِيَّةِ التَّسْمِيَاتِ ومَنْطِقِ التَّوْظِيفِ النَّحْوِيِّ – ثَالِثُ ثَلَاثَةِ الكَلِمِ مِثَالًا

The Thresholds of Interpretation and Accountability of Intentionality in the Referentiality of Terms and the Logic of Syntactic Employment – the Third of the Three Words as an Example

إعـداد

د/حُسَام الدِّين سَمِير عبد العال محمد

دكتور من الجامعات الفرنسية في اللسانيات العامة واللسانيات العربية

تخصص: «هندسة المعالجات الآلية للغات الطبيعية»، أستاذ مُشارك

بجامعة محمد بن زايد للعلوم الإنسانية، كلية الآداب واللغات (الإمارات العربية المتحدة) – أستاذ مُساعد بجامعة المنيا، كلية دار العلوم (مصر).

hossameldine.abdelaa@mbzuh.ac.ae

1445هـ = 2024م.

مُلَخَّصُ البحثِ باللغةِ العربية

هدفت الدراسةُ إلى السَّعْي إلى تقريبِ مفهومِ «**ثالثِ ثَلَاثَةِ الكَلِم/الحَرْف**»، والكَشْف عن خصائصِ الذِّهْنِ العربيّ وأُسُس التَّصَوُّرَات المَعْرِفِيَّة المُسْتَخْدَمَة عَبْرَ العُصُور المُتَعَاقِبَة مِنَ الدَّرْسِ اللِّسَانيّ.

كما نُرُومُ تقريبَ الجِهازَ الإبستيمولوجي الوَاصِف الذي يقتضي مثل هذا المفهوم، مُوَضِّحِين مدى توظيف أهم النَّماذج التَّفسيريَّة لِخِطَابَاتِ «ثالثِ ثَلَاثَةِ الكَلِم/الحَرْف» التُّرَاثِيَّة والمُعَاصِرَة والحَدَاثِيَّة، والمُوَاءَمَة فيما بينها لِتَسْوِيغِ عملية التَّأْوِيل، وتَشْييد إِوَالِيَاتٍ في عملية التَّأْوِيل، وما يُمْكِنُ أَنْ تسمحَ به من ميكانيزماتٍ جديرةٍ بالتَّقْدِيرِ والقبول والاستدراك والإضافة بحسب ما تستوجبه سياقاتُ التَّطبيقات.

وقد اتَّبَعَ الباحثُ المنهجَ الوصفيَّ التَّحْليليَّ في دراسته، وكشفت الدراسةُ عن بعضِ النتائج أهمها : أنَّ المَثَلَ المنطقيَّ الأَعْلَى للنَّحْوِ هو أنْ يُوجَدَ لكلِّ وظيفةٍ عبارة، وعبارة واحدة لكل وظيفة؛ ولتحقيق هذا المَثَل يجبُ أنْ تكونَ اللغةُ ثابتةً بثبوتِ الجَبْر؛ حيثُ يبقى الرَّمْزُ منذُ أنْ يُصَاغَ لأولِ مرةٍ ثابتًا لا يتغير في جميعِ العمليات التي يُسْتَعْمَلُ فيها. كما أظهرت النتائج وجود اختلاف في تأويل مفاهيم «الحَرْف» في استعمالات النَّحويين الذي يقُودنا إلى القَول بعدمِ وحدة المفهوم عند النَّحويين جميعًا، كما يُفْضِي إلى استخلاصِ رأيٍ يقومُ على أَنَّهُ ليس من سدادِ المنهجِ أَنْ تُدْرَسَ نصوص النَّحو العربيّ على اختلافِ العُصُور دون احتسابٍ لمرورِ الزَّمان. وأَنَّ الإشَارَة إلى البُعْد التَّاريخي في دَرْس المُصْطَلَح أَمْرٌ مُهِمٌّ، فَالبُعْدُ الزَّمانِيُّ غَائِبٌ في جُلِّ ما كُتِبَ ويُكْتَبُ عن النَّحْوِ العربيّ. وقد قَدَّمت الدراسةُ بعضَ التوصيات والمقترحات لعلّ من أهمها: التَّأكيد على أَنَّنَا بحاجَةٍ في دراسةِ المُصطلح إلى مُرَاعَاةِ أُسسِ التَّقييس والتَّنْمِيط لِضَبْط المصطلح وتوحيد استخدامه، واختبار مفاهيمه، واختيار منظوماتها المُتآلِفَة، وتعريف كل مفهوم. والدَّعْوَة إلى بِنَاءِ شجرة المفاهيم التي لا يُنْظَرُ فيها إلى المُصْطَلَح النَّحْوِيّ إلَّا من خلالِ علاقاته بالمُصطلحات الأُخرى التي تُشَكِّلُ معه مجالًا واحِدًا، ولا بُدَّ أَنْ يُؤْخَذَ البُعْد التَّاريخِيّ في الحُسْبَان، فلا يُنْظَر إلى المُصطلح على أَنَّهُ واحدٌ رغم العُصُور، حتى لا تُلْقَى مفاهيم المتأخِّرين على المُتَقَدِّمِين.

الكلمات المفتاحية :

عتبات التأويل، القَصْدِيَّة، التَّسْمية الاصطلاحية، ثالث ثلاثة الكَلِم، التَّوظيف النَّحْويّ.

***Abstract* :**

This study aimed to approach the concept of «third of three words/particle» and to uncover the characteristics of the Arab mind and the cognitive images used throughout successive periods of linguistic studies. The study also aimed to approximate the epistemological system that requires such a concept, clarifying the extent to which the most important interpretive models are employed for «third of three words/particle» discourses, including traditional, contemporary, and modern models. The study aimed to harmonize them to facilitate the interpretation process and construct hierarchies in the interpretation process, which could enable mechanisms worthy of estimation, acceptance, supplementation, and addition based on the demands of application contexts.

The researcher followed the descriptive-analytic method in his study, and the study revealed some results, the most important of which are: the highest logical maxim of grammar is for each function to have one expression, and one expression for each function. To achieve this maxim, the language must be constant, just like algebra. The symbol remains fixed since it was first formulated and does not change in all the processes in which it is used. The results also showed differences in the interpretation of the concept of «particle» among grammarians, which led to the conclusion that there is no unity in the concept among all grammarians. This also led to the conclusion that it is not methodologically sound to teach Arabic grammar texts without considering the passage of time. Referring to the historical dimension in terminology teaching is also important because the temporal dimension is absent in most of what is written and taught about Arabic grammar. The study presented some recommendations and suggestions, perhaps the most

important of which are: emphasize the need to take into consideration the bases of standardization and profiling in the study of the term in order to set the term, unify its use, test its concepts, choose its harmonious systems, and to define each concept. The call for the construction of a conceptual tree in which the grammatical term is only viewed through its relationships with other terms which makes up one domain, and the historical dimension here has to be taken into account, the term is not seen the same despite ages so that the late notions are not thrown on the advanced ones.

***Keywords* :**

Interpretation thresholds ; Intentionality ; Idiomatic naming ; The third of three words ; Syntactic employment.

1. مُقَدِّمَةُ البَحْثِ :

1.1 مَوْضُوعُ البَحْثِ :

هذه دِرَاسَةٌ باللغةِ العَرَبِيَّةِ يَكْشِفُ مَوْضُوعُهَا عن دور التأويل في مَرْدُودَاتِ التَّسْمِيَاتِ الاصطلاحيَّة وإِشْكاليّاتها في أداء المفاهيم التي يُمَارِسُ بها النَّحْوِيّ عَمَلَهُ الوَصْفِيّ التَّقْعِيديّ التَّعليليّ، وما يَنْشأ عن ذلك مِنْ تَعَدُّدِيَّةِ مَدْلُولاتِ المُصْطَلَح، وحدوث التباس في عرض المفاهيم وتصنيف المُعطيات وفق انتمائها إلى مُستوًى من مُستويات البِنْيَة اللُّغوية[1]. ومن هذه المصطلحات يأتي مُصْطَلَح «**ثالث ثلاثة الكَلِم/حَرْف**» الذي يُسْتَعْمَلُ في التُّرَاث النَّحْوِيّ العَرَبِيّ وفي الدِّراسات اللغوية المُعَاصِرَة لمعانٍ مختلفة، حيثُ يُثِيرُ أَحْيَانًا بعضَ الإشْكالِ الاصطلاحيّ، فقد جَمَعَ تحته أَصْنَافًا عديدة مِنَ المفاهيم النَّحوية. فبعض هذه الأصنَاف شَاعَت لها تَسْمِيَاتٌ مُعَيَّنَة، وبعضها له استعمالات مختلفة؛ ومِنْ ثَمَّ قِيَم نحوية مختلفة. وقد مَثَّلَ « الحَرْف » وحدة تحليل أساسية في مباحِث أقسام الكَلِم عند النَّحْويين، واستعماله في علومِ العربية المختلفة، فهو على المستوى الخَطِّي « حَرْف »، وعلى المستوى الصَّرْفِيّ « حَرْف »، وعلى المستوى النَّحْوِيّ « حَرْف »، وعلى المستوى المُعْجَمِيّ « حَرْف » أيْضًا، فهو يَجِئُ في التُّرَاثِ اللُّغَويّ مُعَبِّرًا عن مستويات اللغةِ جميعها. كما مَثَّلَتْ دلالته أحد مشاغل الفِكْر البشريّ في مختلف عصوره، وتداخلها إلى لسانية وقاموسية وفلسفية وما ورائية. فهذا الخليل يستخدمُ مشمُولات « الحَرْف » الدّلالية في المجالات المعرفية المختلفة، فحينما يستعملُ كلمة « حَرْف » فهو يَعْنِي بها كُلَّ ما تَتَضَمَّنُهُ المُفْرَدَةُ على المستوى الخَطِّي، والصَّوْتِيّ، والبِنْيَوِيّ، والنَّحْوِيّ، والدّلاليّ. على حين نَجِدُ ابنَ جِنِّي قد نَحَا إلى ما يُمْكِنُ أَنْ نُسَمِّيه بالتَّخَصُّصِيَّة في الاستخدام في الحُقول المعرفية المختلفة. ومثل هذا التَّصْنِيف يعني أَنَّ نِظَامَ التَّسْمِيَة لِهذا المُصْطَلَح له آليَّته الخَاصَّة به، وأنَّ دلالةَ « الحَرْف » تَثْبُتُ حِينًا وتَتَنَقَّلُ حِينًا آخر، وتختلفُ طُرُقُ التَّوظيف، وتَتَنَوّعُ درجةُ الدِّقَّةِ في الغَايَات؛ مِمَّا يُثِيرُ ويستدعي التَّفْكير في جِنْسِ « الحَرْف »، والبحث فيه مِنْ زوايا أُخرى : تاريخية، سِيمْيُولُوجِية، إبستيمولوجية دَقِيقَة؛ لرصد جوهر العلاقة بين الدَّال والمدلُول. يَعْتَنِي البَحْثُ بدراسَةِ المَنْطِق الخَاصّ باستعمال "الحَرْف" في ذاتِ العربية وتطبيقاته عند النَّحويين القُدَامى، وفي الدِّرَاسَات اللغوية المُعَاصِرَة، مع الاستعانة في ذلك بِتَمَثُّلِ مَقَاصِدِه الدّلالية في اللِّسَانِيَّات الأوروبية الحَدِيثَة؛ في مُحَاوَلَةٍ لإدراكِ الانتظام الذي يَحْوِيه مَجَالُهُ، ومعرفة الحُقُول اللِّسَانِيَّة المُتَعَدِّدَة التي يَتَنَزَّلُ فيها المُصْطَلَح مُسْتَهْدِفِينَ بذلك العَودة إلى الأصْل والتَّطَوُّر والبِنْيَة. فَمُصْطَلَحُ "الحَرْف" – ينتمي إلى الفَضَاءِ الدِّينَامِيّ (سواء السِّيميولوجِيّ منه، أم الدِّينَامِيّ الفَيْزِيّ، أم الدِّينَامِيّ الاجتماعيّ) – ومعناه العَام الطَّرَف والجَانِب، و"حَرْف مُتَحَرِّك" مَعْنَاهُ العَام انتقَال الطَّرَف أو الجِسْم مِنْ مكانٍ إلى مكانٍ آخَر، ويُقَابِلُهُ "حَرْف ساكِن". و"حَرْف" في اللغةِ، هو الوَجْه الواحِد. وَهذا يَقْتَضِي التَّعَرُّف عَلَى

البِنْيَةِ الفِكْرِيَّة التي بُنِيَ عليها تَصَوُّر مفهوم "الحَرْف"، ومجاري هذه البِنْيَة؛ وذلك للكَشْفِ عن أَسْرَارِ التَّسْمِيَات، وفُرُوقِ الدّلالات، وظَواهِر الاشتراكاتِ والتَّشَابُهَات، ومواطِن المُفَارَقَات والاختلافات مع مُصْطَلَحَاتٍ أُخرى قريبة في المَجَال، أو بعيدة في المُسْتَوى. فَدِرَاسَةُ الفَضَاءَاتِ اللُّغَوِيَّة التي يَتَنَزَّلُ فيها المُصْطَلَح هو في الحَقِيقَةِ غَايَة مِنْ غَايَاتِ عُلومِ اللِّسَانِ بجميع فروعها. وأَمَّا دِراسَةُ تَصَرُّفاتِ المُصْطَلَح في الاستخدام بالذَّات، فهي دِرَاسَةُ نظريَّة المَعْرِفَة العِلْمِيَّة الخاصَّة بهذه المَفَاهِيم أي إبستيمولوجيتها.

1.2 أَهْدَافُ البَحْثِ :

يَهْدِفُ البحثُ إلى تحقيق الآتي :

❖ الوُصُول إِلَى الخُرُوجِ مِنْ إِبْهَامِ المَفْهُوم، وَمُبَارَحَة مَتَاهَاتِ البَدَاهَاتِ التي تَكْسُو مُصْطَلَح « الحَرْف » في أَشْكَالِهِ الاسْتِعْمَالِيَّة، يَظْهَرُ هذا في دِرَاسَتِهِ مِنْ مَنْظُورَيْن : "مَنْظُور سينكروني"، و"مَنْظُور دياكروني"، أو بِتَعْبِيرٍ آخَر : مِنْ مَنْظُورٍ وَصْفِيّ، ومَنْظُورٍ تَارِيخِيّ. وتَحْلِيل مَجَالاتِ الاستخدامِ السِّيمْيُولُوجِي لِلْمُصْطَلَح في المِسَاحَة التَّقْلِيدِيَّة لِمَبَاحِث عُلَمَاءِ النَّحْو العربيّ، يَتَّضِحُ لَنَا ذلك على ضَوْءِ مُقَارَبَةٍ إبستيمولوجية دَقِيقَةٍ مُسْتَمَدَّة مِنَ الإِشَارَةِ إِلَى آلِيَّة المُقَارَنَة بَيْنَ مَقُولَتَيْ : "شَرَف المَعَانِي عَلَى المَبَانِي"، أَو "تَضَمُّن المَبَانِي لِكُلّ المَعَانِي". ولِهَذَا يُبْرِزُ البَحْثُ مَا لِمُصْطَلَحِ « الحَرْف » مِن نِظَامِيَّةٍ دلالِيَّةٍ ثَابِتَة وَمُسْتَقِرَّة أَحْيَانًا، وَمُنْتَقِلَة أَحْيَانًا أُخْرَى.

❖ إبراز قيمة التأويلاتِ الدّلالية ومناقشة الإشكالات التي يُثِيرُها مفهوم "الحَرْف" وفق منظوراتٍ لسانية ونقدية مختلفة.

❖ إِدْرَاكُ الهيكل النَّظَرِيّ في دراسة المُصطلح، وتبيان دور تداخُل المُصطلحات في تهالك الهيكل النَّظريّ وفقده أسس الصِّنَاعَة المتطلَّبَة من ضوابط تَتَّسِمُ بالدَّقَّة، وقواعد تَتَّصِفُ بالاطراد[2]. فالمُصْطَلَحُ في أَيَّةِ دراسةٍ نحويةٍ ليس إِلَّا جُزءًا مِنْ بِنَاءٍ نظريّ للغة؛ ومن ثَمَّ فإِنَّ عزلَ المُصْطَلَحِ، فَهْماً وتقييماً عن الهيكلِ النَّظريّ الذي ينتمي إليه يَحُولُ بينَ الدَّارِس وبينَ النَّظَرة العِلْمِيَّة للأُمور، ويقفُ حجر عثرة بينه وبين الحُكْمِ على المُصطلح في بيئته.

❖ السَّعْيُ إلى بلورة المفاهيم في ظِلِّ التَّأْرْجُحِ بين أكثر من مفهوم؛ و إِمْعَانَ النَّظَر في السِّيَاقَاتِ التي يَرِد فيها المُصْطَلَح، لا سِيَّمَا أَنَّهُ ليست لدينا معلومات عن مادة النَّحو وتطوُّر هذه المادَّة في عُصُورِ ما قَبْلَ سيبويه، وانعدام الوثائِق التي يُسْتَشَفُّ منها تتبُّع أَطوار هذا العِلْم ومعرفة مفاهيمه ومُصطلحاته ومحاولة تفسيرها مِنْ خِلالِ أداءاتها المختلفة في النُّصُوص.

❖ تَوَخِّي الملامح الأساسيَّة لمفهوم مُصْطَلَح "الحَرْف" مِنْ وراء حِجَاب النُّصُوص، وتَفْكِيك مُعْطياته اللِّسَانِيَّة المختلفة؛ حتى يتسنَّى لنا الوقوف على الظَّوَاهِر الآتية :

- إدراك النِّظَام الباطِن للغة، ومُلاحَظَتـه في ظواهر الاستخدام من خلالِ مُعْطَيَاتِ النُّصُوص التُّراثِيَّة التي بين أيدينا، التي أبْدَعَهَا النُّحاةُ الأوائل بَدْءًا بالخليل وسيبويه، ومرورًا بالمُبَرِّد وابن جِنّي والزَّمخشري وابن يعيش، وتعريجًا على النُّحاةِ المُتأخِّرين نذكرُ منهم على سبيل المثال : الزَّجَّاجِيّ (ت337هـ)، وابن الحاجِب (ت646هـ)، والمُرَادِيّ (ت 749هـ)، وأبَا حَيَّان (ت 754هـ)، والسّيُوطِيّ (ت 911هـ).

- معرفة حدود "الحَـرْف"، ومعرفة أَشْكال الاستدلالات به.

- استيعاب التَّصَوُّرَات اللِّسَانِيَّة المختلفة التي أَفْضَى إليها النَّحويون في فلسفتهم لهذا المُصْطَلَح، وكذلك وسائلهم في تَحْلِيلِهِ، في مُحاولةٍ لاستخراج عناصر تصوُّر عام لما نُسَمّيه نِظَام اللغة العربية في بِنَاءِ المفَاهيم والوحدات اللغوية.

- تَحْدِيد الوحدات الدُّنْيَا حسب مستويات التَّقْطِيع اللُّغَويّ للكلام، في سبيلِ توفير أدوات بَحْث تُحَلِّلُ الكَلَامَ وتُجَزِّئه؛ كي يتسنَّى تقديمه في نِظَامٍ مُتناسِق خالٍ من الاضطراب[3].

❖ مناقشة مسألة توارُد المعاني الأُصُول على المعاني الثَّانَوِيَّة للحُرُوف في السِّيَاقَاتِ التَّركيبيَّة، وما يَسْتتبِعُها من قَضِيَّةِ إمكانية أو عدم إمكانية فَصْل المعاني والدّلالات في لَفْظِ "الحَرْف" ونُطْقِهِ.

❖ فَتْح آفَاق لِمَشْرُوعَاتٍ عِلْمِيَّـة مُقْتَرَحَـة نَحْوَ : هـل بِإمْكَانِنَا مُعَالَجَة سُؤَال الزَّمَن في تَقْسِيمِ الحُرُوفِ داخِل أَجْزَاء الكلامِ العَرَبِيّ ؟

1.3 فَرَضِيَّاتُ البَحْث :

يَطْرَحُ البَحْثُ مجموعةً مِنَ التَّسَاؤلاتِ لمجموعةٍ مِنَ الإشْكالاتِ لاستكْشَافِ التَّمَايُزَات والكُلِّيَّات المُرْتبِطَة بمفهومِ "الحَرْف" ويتناول منها :

- ما نماذج التَّأويل النحوي لمفهوم "ثالث ثلاثة الكَلِم/الحَرْف" ؟

- كَيْفُ نُسَوِّغُ على المستوى المُصْطَلَحِيّ أَنَّ "الحَرْفَ" له مفهوم "الصَّوْت"، أو أَنَّ "الضَّميرَ" في معنى"الحَرْف"، أو أَنَّ "الحَرْف" يُرَاد به "الكَلِمَة"، أو أَنَّ "الحَرْف" في قِيمةِ "الاسْم" ... إلخ، وهل هذه المفاهيم من قبيل التَّرَادُف في اللَّفْظِ، أو المُوافَقَة في المعنى ؟ وهل ثَمَّة توافقٌ أم تطابُقٌ في هذه المفاهيم، أم مُشَابَهة في وَجْهٍ، أو وجهيْن، أو أكثر ؟ وأيْن إذَنْ قيمة الحُدُود والقُيُود اللَّفْظِيَّة في التِّسْمِية ؟ وما المقاييس التي على أساسها قد تَمَّ إطلاق كُلِّ هذه الصُّور من مفاهيم الحَرْف المختلفة ؟[4]

- إذَا كان البَحْثُ اللِّسَانيُّ قد عَدَّ "الحَرْف" أحد العناصِر التي مِنَ العَسِيرِ التَّخَلِّي عنها أو الاستغناء عن استعماله مِقياسًا في التَّحليل اللغويّ، فَإِنَّ "الحَرْف" لم يَبْدُ مِقْيَاسًا صالحًا في تحليل

الكَلام إلى وحداته الصُّغْرَى؛ فَـ "الحَرْفُ" يُلابِسُ ظِلالَ مفاهيم أُخْرى كثيرة، فهو يُطْلَقُ إِذَنْ على وحداتٍ تستعصي عن التَّحليل المعنويّ في تحليل الكَلام إلى وحداته الدُّنيا، كما هو الشَّأْن في مُعَادَلات : حَـرْف ⬅ ➡ صَـوْت، حَـرْف ⬅ ➡ مَقْطَـع، حَـرْف ⬅ ➡ زَائِـدَة (سَوَابِـق – لَوَاحِـق – دَوَاخِـل)، حَـرْف ⬅ ➡ كَلِمَـة، حَـرْف ⬅ ➡ لَـفْـظ، حَـرْف ⬅ ➡ اسْـم، حَـرْف ⬅ ➡ فِـعْـل، حَرْف ⬅ ➡ ضَمِير، حَرْف ⬅ ➡ اسْـم فِـعْـل، حَـرْف ⬅ ➡ ظَـرْف، حَـرْف ⬅ ➡ أَدَاة، حَـرْف ⬅ ➡ خَـطّ، حَـرْف ⬅ ➡ رَمْـز، حَـرْف ⬅ ➡ وَحَدَات عَـرُوضِيَّـة، سُكُـون ⬅ ➡ حَرَكَة ... إلخ؛ لأنَّ الغايةَ هي الظفر بوحدة معنوية لا تقبل التَّجزئة إلى وحداتٍ مَعْنَوِيَّة أصغر منها في مُحْتَوى التَّسْمِيَة. وعلى ضَوْءِ هذه الاعتبارات ظَهَرَ لنا أَنْ نطرح تساؤلًا عَمَّا قد نَجِدُه حول قَضَايا "الحَرْف" وموضوعاته في التُّراث النحويّ وكيفيّة مُعالجته.

■ هل التَّفْسِيرُ العَلَامِي لمضامين المفاهيم المُصْطَلَحِيَّة للحَرْفِ قد وَجَدَ مَكاناً في لسانيات التُّراث العربي القديم ؟

■ وِمِنْ فرضيَّات البحث المُهِمَّة طَرْح التَّسَاؤُل عن مدى إمكانية أَنْ نَفْصِلَ في نُطْقِ "الحَرْف" بين معاني أجْزائِهِ، وبعبارةٍ أُخْرى أَنْ نَفْصِلَ الجُزء الدَّالّ على المعنى الأول عن الجُزء المُفِيد للمعنى الثَّاني.

■ كذلك السَّعْي إلى الإجَابَة عن التَّسَاؤُلات المُمْكِنَـة في شأنِ أَنَّ "الحَـرْف" يُفِيدُ التَّشَارُكَ في الأَحْدَاث مع الأفْعَالِ التي يُوصِلُ معانيها عن طريق مدلولاتِ حُروف "الحَرْف". ويُفِيدُ تحديد الزَّمَن على اعتبار مدلول وَزْنِه المَقْطعيّ الطارئ على حُرُوفِ "الحَرْف". وتأسيسًا على ذلك يَفْتَحُ البَحْثُ آفَاقًا لِمَشْرُوعَاتٍ عِلْمِيَّة مُقْتَرَحَة نَحْوَ : هل بِإِمْكَانِنَا مُعَالَجَة سُؤَال الزَّمَن في تَقْسِيمِ الحُرُوفِ داخِل أَجْزَاء الكلامِ العَرَبِيّ ؟

1.4 الإطَـار العَام وحدود البحث :

يَأْتَلِفُ مَوْضُوعُ هذا البَحْث مِنْ سَبْعَةِ مَطَالِب عَرِيضَة أولها : مَطْلَبُ الحَدِيثِ عن مَفْهُوم "المُصْطَلَحِيَّة" في اللغةِ والاصطلاح، وكيفَ أَنَّ الاصْطلاحَ يجعلُ للألفاظِ مدلولاتٍ جديدة غير مدلولاتها الأصليّة، ثُمَّ عَقَّبْتُ بِذِكْرِ الآليَّات التي يُتَوَصَّلُ بها إلى تسميةِ الأشياء بعد نقلِها عن موضُوعِهَا الأول. وثاني مطالِب هذا البَحْثِ الحديثُ عن إِشْكَاليَّاتٍ في المُصْطلحِيَّة العَرَبِيَّة والغَربِيَّة، ومنها الإشَارَة إلى العَلاقة بين المُصْطلح والمَرْجِع في تأدية المفاهيم المختلفة، وينبغي أَنْ تكون هذه العَلاقة أُحَادية التَّسْمِيَة *univocité* بمعنى أَنْ يكونَ لِكُلِّ مرجِع تسمية واحدة فقط أي مُصطلح واحِد، وهي أيْضًا علاقة أُحَادية المرجعية أو أُحادية الدّلالة *monoréférentialité* ؛ بمعنى أَنَّ كُلَّ مُصطلحٍ مُرتبطٌ بمرجعٍ واحدٍ فقط[5]. حيثُ ليس في العربية مُعجمٌ تاريخِيّ يَدْرُسُ ألفاظَها دراسةً تاريخِيَّة، فيُلاحِقُ تطورها عبر العصُور مُتَوَقِّفًا

عند دلالاتها المُكْتَسَبَة في كُلِّ مرحلةٍ من مراحلها[6]. ومنها الدَّعْوَة إلى بِنَاءِ شجرة المفاهيم التي لا يُنْظَرُ فيها إلى المُصْطَلَح النَّحْوِيّ إلَّا من خلالِ علاقاته بالمُصطلحات الأُخرى التي تُشَكِّلُ معه مجالًا واحِدًا، ولا بُدَّ أَنْ يُؤْخَذَ البُعْد التَّاريخِيّ في الحُسْبَان، فلا يُنْظَر إلى المُصطلح على أَنَّهُ واحدٌ رغم العُصُور، حتى لا تُلْقَى مفاهيم المتأخِّرين على المُتَقَدِّمِين[7]. وتأسيسًا على ذلك فقد رَصَدنا مُصطلح "الحَرْف" في مَظَانِّهِ مِنَ النَّشْأَة التَّاريخيّة، ووضْع المُصطلح في مُقَابَلَةٍ مع بقيّةِ المصطلحاتِ التي أُسْتُعْمِلَ في معانيها مَا قَد يسم مثل هذا البحث بالوَصْفِيّ أي مِنْ مَنْظُورٍ سينكرونيّ *parler de linguistique synchronique*، ثُمَّ الدِّرَاسَة التَّطَوُّرِيَّة للمصطلح ومفاهيمه أي مِنْ مَنْظُورٍ دياكرونيّ[8] *linguistique diachronique*. أَمَّا المطلبُ الثَّالِثُ فهو قائِمٌ على تَمَثُّلِ الحُقُول المعرفِيَّة التي يَتَنَزَّلُ فيها مُصْطَلَح "حَرْف". وَسَاقَنِي المطلبُ الرَّابِع إلى الكلام عن حُدُودِ "الحَرْف" وتبيان الدَّقيق منها، واستقراء وظيفته في التُّراث النَّحْوِيّ. وقد جَعَلْتُ المَطْلَبَيْن الخامس والسَّادس من هذه الدِّرَاسَة لِتَتَبُّعِ استعمالاتِ "الحَرْف" ومُلاحَظَة ازدواج المُصطلح عند النُّحاة، واستخدامه في معاني "الكلمة"، و"أقسام الكلام"، و"الصَّوت"، و"العَلامَة الإعرابية"، و"الضَّمِير"، و"أَسماء الأفعَال"، و"الظُّرُوف"، و"الأدوات". وكذلك التَّعْريج بالدَّرْسِ والتَّحْليل على تَصَوُّرات اللِّسَانِيين المُحْدَثِين لمفهومِ "الحَرْف"، ومُسَاواته عندهم بِـ "المورفيم"، وبِـ "العَلامَات الخَطِّيَّة"، وبِـ "المقاطِع الصَّوتِيَّة"، وبِـ "الرُّموز الكِتَابِيَّة". وتناولتُ في المطلب السَّابع طرح تصَوُّر جديد لإمكانية مُعَالَجَة سُؤَال الزَّمَن في تَقْسِيمِ الحُرُوفِ داخِل أَجْزَاء الكلامِ العَرَبِيّ ؟، وكذلك مناقشة مسألة توارُد المعاني الأُصُول على المعاني الثَّانَوِيَّة للحُرُوف في السِّيَاقَاتِ التَّركيبيَّة، وما يَسْتتبِعُها من قَضِيَّةِ إمكانية أو عدم إمكانية فَصْل المعاني والدّلالات في لَفْظِ "الحَرْف" ونُطْقِهِ. وأخيرًا جاءت الخَاتمة لِتُسَجِّلَ أَهَمَّ النتائج التي تَوَصَّلَ إليها البَحْثُ.

1.5 مَنْهَجُ البحث :

يَنْدَرِجُ هَذَا العَمَلُ فِي إِطَارِهِ العَام ضِمْنَ مَوْضُوعَاتِ الفِكْرِ الفَلْسَفِيّ النَّحْوِيّ، ولَعَلَّ المنهج الذي يُنَاسِبُ طبيعةَ هذه الدِّرَاسَة هو المنهج الوَصْفِيّ التَّحليليّ، الذي يقومُ بِوَصْفِ الظَّواهر النَّحوية، كما أَنَّهُ يَهْتَمُّ بِالتَّحْلِيلِ اللِّسَانِيّ في الكَشْفِ عن مَكَامِنِ تَصَوُّرَاتِ النَّحْوِيين للمَفَاهِيم المُتَعَدِّدَة لِمُصْطَلَح «حَرْف»، وَتَفْسِيرَات تِلْكَ المَفَاهِيم حسب مَرْجِعِيَّات مَعْرِفِيَّة مُخْتَلِفَة، مِنْهَا دِرَاسَاتٌ قَدِيمَة، تَشْهَدُ بِإِسْهَامِ العَقْلِ اللِّسَانِيّ العَرَبِيّ بالتَّفْكِيرِ والتَّأَمُّلِ فيه، وَمُعَاصِرَة تَدُلُّ على اهتمَامَاتِ اللِّسَانِيَّات بِهَذَا المَوْضُوع. وَاخْتِلافٌ في التَّصَوُّرِ بَيْنَ الدَّرْسَيْن مَنْشَؤُهُ حُدُودُ المُصْطَلَحِ، وَصِبْغَتُهُ النَّظَرِيَّة، وَسِمَتُهُ المَفْهُومِيَّة، وَغُمُوض التَّأْوِيل، وَتَعَدُّد الاتِّجَاهَات الفِكْرِيَّة والمَذَاهِب المَعْرِفِيَّة. كما أفادَت الدراسةُ أيضًا من بقية مناهج البحث الأخرى عند ضرورة الحاجة إليها.

2. مُطَارَحَاتٌ أَسَاسِيَّة : في المُصْطَلَح : التَّعْرِيف والإِشْكَالِيَّة :

2.1 تحرير مفاهيم «التَّأويل/التَّفسير، المَقْصَدِيَّة، ثالث ثلاثة الكَلِم»، «العَتَبَات» :

يُشَكِّلُ الحَرْفُ جِنْسًا مِنْ أجناسِ الكلمةِ العام، وقِسْمًا مِنْ أقسامِ **الكَلِم**[9] **الثلاثة**، فقد تطوَّرَ عبر مراحل من التَّصْنيفات، وتطوَّرت عباراتُهُ التي وُضِعَتْ له، واستُخْدِمَتْ له نصوصٌ اتَّصلت بمفاهيمَ كثيرة من المعاني والاستعمالات المجازية والتَّضمينية والتَّشبيهيَّة؛ فالحَرْفُ لغةً (بمعنى الكلمة) يقعُ على الاسم والفِعْل والحَرْف[10]. ولعلَّ التَّصَوُّرَ النَّاجِحَ لِبِنْيَتِهِ التَّحْلِيلِيَّة يكونُ قوامُهُ وَصْفًا لمنظومةِ إِوَالِيَاتٍ[11] *Mécanisme* (آلِيَّة تأويلية) مِنْ شأنِهَا أنْ تُفَسِّرَ عمليتيْ الإنتاجِ الدّلاليّ والوظيفيّ، والتأويل المفاهيميّ اللُّغَويَّتين.

فالتَّأويلُ مقابِل الإنتاج، وهو إسناد فَهْمٍ مُعَيَّن لملفوظٍ مُعَيَّن[12] عَبْرَ تَصَرُّفاتِهِ الإفرادية وسُلوكاته السِّيَاقيَّة؛ بُغْيَة تقديم رصدٍ دَالٍّ لهذه الوقائع وتلك المُعْطيات *Comportement Syntaxique* ؛ لِتَصُبَّ في نَسَقٍ تصوُّريّ أو قالبٍ *Module* محوريّ لمعرفة الفَضَاءَاتِ المُتَشَعِّبَة لأكثر من سياق وحقل وظيفي. فنحن لذلك نُسَائِلُ **قصديات** النُّحَاةِ والألسنيين[13] في اختيار التِّسميات، ونُدِيرُ حوارًا، ونستخلِصُ من ذلك رأْيًا. فالذي يعنينا هنا هو مدى قُدرتنا – ونحن نتمرَّس بالنَّصّ – على فهمِ ما نقرأ، ثم الوقوف على ما يُلابس هذا الفهم؛ لهذا كُلِّه لم يكن بُدٌّ من النَّظَر المُتلبّث، والبحث المُسْتَأْنِي بُغْيَةً للنَّصْفَةِ في المسألة، وتَحَمُّلنا على التماس الفَهْم بالتَّأْويل.

ورد في "لسان العرب" لابن منظور أنَّ "التِّأْويل" بمعنى : الرُّجوع إلى الأَصْل، والتَّقْدِير، والتَّفْسير، يقول : "آلَ الشيءُ يؤولُ أَوْلًا ومَآلًا رَجَعَ، وأَوَّلَ الكلامَ وتَأَوَّلَهُ : دَبَّرَه وقَدَّرَهُ، وأَوَّلَهُ وتَأَوَّلَهُ فَسَّرَهُ"[14].

و"التأويل" في الاصطلاح هو "كَشْف المُراد عن المُشْكِل". وقيل : التأويل : بيان أحد محتملات اللفظ، والتفسير : بيان مُرَاد المتكلِّم[15]. وقيل : هو "نَقْلُ الكلام (ظاهر اللفظ) عن موضعه الأصلي إلى ما يحتاجُ في إثباته إلى دليلٍ لولاه ما ترك ظاهر اللفظ"[16].

أمَّا مَا نَقْصِدُه بِـ "العَتَبَات" في هذه الدِّرَاسَة فهو : مجموع المَشَاهِد والتأويلات الفِكْرِيَّة/النَّصِّيَّة المُوَازية التي تُحِيطُ بثالِثِ ثلاثة الكَلِم في المذاهب المعرفية التراثية من ناحية، وفي الدراسات الحديثة والمعاصرة من ناحيةٍ أخرى؛ لتمنحَ القارئ والمتخصص فكرةً شاملةً عن تصرفات الحَرْف، وتكشف عن سلوكاته الدَّاخلية الإفرادية، وطرائق اشتغالاته السياقية/النَّسقِيَّة.

2.2 "الاصْطِلَاح" لُغَةً واصْطِلَاحاً :

يَذْكُرُ أحمد بن فارس عند تَعَرُّضِهِ لشرح مادة (صَلَحَ) أَنَّ : « الصَّاد والحَاء واللام أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ على خِلافِ الفَسَادِ »[17]. ويُضِيفُ الأَزْهَرِيُّ قَائِلًا : « تَصَالَحَ القَوْمُ واصْطَلَحُوا بمعنًى واحِدٍ »[18]. وحسب غازي مختار طليمات فإنَّ « الجِذْرَ الثلاثيَّ للفظة "مُصْطَلَح" كان يَعْنِي في الجاهليةِ "الصُّلْح" أو "الصَّلاح" المناقض للفساد، ولم يكن يَدُلُّ على شيءٍ من المعنى الذي اكتسبهُ في العصورِ التَّالِية، وأَنَّ الفِعْلَ "اصْطَلَحُوا" لم يكن يعني أكثر من ائتلاف القوم بعد الاختلاف، ثُمَّ صقل التطوُّر هذا اللفظ، وأَضَافَ إلى معناهُ معنًى جديدًا »[19]، يَذْكُرُهُ الزَّبِيديّ فيقول : « الاصطلاحُ اتِّفَاقُ طائفةٍ مخصُوصَة على أَمْرٍ مخصُوص »[20]. فَـ "المُصْطَلَح" لُغَةً إِذَن : هو ما تَوَاضَعَتْ عليه جَمَاعَةٌ من أهلِ الاختصاص واتَّفَقَت عليه، دالًّا على مفهومٍ مُعَيَّن مِنَ المفاهيم[21]. و"المُصْطَلَح" اصْطِلاحًا كما يبدو في "كُلِّيَّاتِ" الكَفَوِيّ هو : «اتِّفَاق الْقَوْمِ على وضع الشَّيْء، وَقيل : إِخْرَاج الشَّيْء عَن الْمَعْنى اللُّغَوِيّ إِلَى معنًى آخر لِبَيَانِ المُرَاد [...]. وَيُسْتَعْمَلُ الِاصْطِلَاحُ غَالِبًا فِي الْعِلْمِ الَّذِي تحصل معلوماته بِالنّظرِ وَالِاسْتِدْلَال. وَأَمَّا الصِّنَاعَة : فَإِنَّهَا تُسْتَعْمل فِي الْعِلْم الَّذِي تحصل معلوماته بتتبع كَلَام الْعَرَب. واللغات كُلُّهَا اصطلاحية عِنْد عَامَّة الْمُعْتَزلَة وَبَعض الْفُقَهَاء»[22]. ومِمَّا يَنْضَافُ إلى ما تَقَدَّم قَوْل الأمير مصطفى الشّهابي أَنَّ «الاصطلاح يجعلُ للألفاظِ مدلولات جديدة غير مدلولاتها اللغوية الأصلية»[23]. ومِنَ التَّعْرِيفَات الدَّقيقة للمصطلح ما أَوْرَدَهُ Helmut Felber[24] مِنْ أَنَّهُ « رَمْزٌ لُغَوِيٌّ مُحَدَّدٌ لِمَفْهُومٍ واحِدٍ ». فالمصطلح على هذا التَّوَجُّه يقومُ على دعامتيْن اثنتيْن هما : الرَّمز اللغويّ، والمفهوم الذي يدلُّ عليه ذلك الرَّمْز[25]. ومَا يَلبث التَّهَانَوِيُّ أَنْ يُتَابِعَ تَعْرِيفَه فَيَلْفِتُ إلى أَنَّ الاصطلاحَ هو « العُرْف الخَاصّ، وهو عبارةٌ عن اتِّفَاقِ قَوْمٍ على تسميةِ شيءٍ بعد نَقْلِهِ عن موضُوعِهِ الأول لِمناسبةٍ بينهما كالعمومِ والخُصُوص، أو لِمُشَارَكتهما في أَمْرٍ، أو لمناسبتهما في وَصْفٍ »[26].

2.3 إِشْكَالِيَّةٌ في المُصْطَلَحِ في التَّفْكِيرِ العَرَبِيّ والغَرْبي :

يَضَعُ ابن خلدون يَدَهُ على قضيةِ المصطلحاتِ التي تُمَثِّلُ إحدى المُعضلات القائمة في واقعِ الفِكْرِ العربيّ. ففي الفصل الرابع والثلاثين مِنْ "مُقَدِّمته" بعنوان : "في أنَّ كثرة التآليف في العلوم عَائِقَةٌ عن التَّحصيل" يُنَبِّهُ إلى أَنَّ اللغةَ ليست إلَّا نظامًا اصطلاحِيًّا، وأَنَّ كثرة المصطلحات وعدم أُحَادِيَتِها يُؤَدِّي إلى صُعوبة تحصيلها، وربما يقضي المُتَعَلِّمُ عُمُرَهُ كُلَّه في ذلك، ولا يستطيع أَنْ يَفِيَ بما هو موجودٌ في عِلْمٍ واحِدٍ، يقول : « [...] اعْلَمْ أنَّه ممَّا أَضَرَّ بالنَّاسِ في تَحْصِيلِ العِلْمِ، والوقوف عَلى غَايَاتِهِ، كثرةُ التَّآلِيف، واختلافُ الاصطلاحاتِ في التَّعْلِيم، وتعدُّد طُرُقِهَا، ثُمَّ مُطَالبة المُتَعَلِّم، والتّلميذ باستحضارِ ذلك. وحينئذٍ يَسْلَمُ له منصبُ التَّحْصيل، فيحتاجُ المتعلِّمُ إلى حِفْظِهَا كلّها، أو أكثرها، ومراعاة طُرُقِهَا. ولا يَفِي عمره بما كُتِبَ في صِنَاعَةٍ واحِدَةٍ إذا تَجَرَّدَ لها فيقع القُصُور، ولا بُدَّ دون رتبة التَّحْصِيل »[27]. يَذْكُرُ

حسن حمزة[28] في مقالته الموسومة بـ"في الأصُولِ النَّظَرِيَّة لتاريخ تطوُّر المصطلح النَّحويّ العربيّ" أَنَّهُ على غُلافِ كتاب "مُعجم اللِّسَانِيَّات" لِـ Georges Mounin (جورج مونان) صُورة شمسِيَّة له كُتِبَ تحتها : "المُصْطَلَح المِثَالِيّ يفترِضُ اكتمال العِلْم". حيثُ تُقَرِّرُ هذه العبارة وفقًا لحسن حمزة مَبْدَأً مُهِمًّا مِنْ مَبَادِىء عِلْمِ المُصطلح، وهو أَنَّ المصطلح في تطوُّرٍ دائِمٍ ما دام العِلْم في تطور، فلا بُدَّ للتطوُّرِ إذن من أَنْ يُنْتِجَ مفاهيم جديدة تحتاجُ إلى مصطلحاتٍ جديدة للتعبير عنها. ونَتَجَوَّلُ في هذا السِّيَاق مع ما اسْتَعْرَضَهُ مونان في نَصِّهِ التَّالي الذي يُلْقِي فيه الضَّوْءَ على تعدد المفاهيم المصطلحيَّة، ويُبَيِّنُ أَنَّها تُمَثِّلُ إشكاليةً عالميةً حقيقيَّة تستحقُّ الطَّرْح وتقديم الحُلُول، يقول :

« La question de la multiplicité des concepts terminologiques en linguistique est un véritable problème, ce problème n'est pas nouveau dans son dépôt depuis 1960 et la question terminologique est fondamentale pour les travaux et les observations des linguistes[29]. Jules Marouzeau a consacré à cette question dans l'avant-propos de son *Lexique de la terminologie linguistique*, en 1941, dans laquelle il s'est adressé à quarantaine d'initiatives, d'articles et de travaux divers, qui témoignent tous de l'existence d'une prise de conscience des problèmes soulevés par les terminologies[30]. Le "malaise terminologique" décrit par Leiv Flydal au Congrès de linguistique romane à Madrid en 1965, est dû à des causes permanentes dont chaque lecteur, et surtout chaque chercheur doivent être conscients. Marouzeau les inventoriait déjà voici plus de trente ans, résumant à ce sujet remarquablement dites avant lui par Antoine Meillet[31]. La terminologie linguistique, encore aujourd'hui, se construit selon le mot de Marouzeau, « au hasard des découvertes et des inspirations » [32] - soit par détournement de sens de mots anciens, soit par des créations néologiques »[33].

وَحَاصِلُ هذا النَّصّ مُفَاده أَنَّ مسألةَ تعدد المفاهيم المصطلحية في اللِّسانيات مشكلة حقيقية، كما أنها ليست جديدةً في طرحها، فمنذ 1960م والمسألة المصطلحية مسألةٌ أساسية في أعمال وملاحظات اللِّسَانيين. فقد خَصَّصَ Jules Marouzeau لهذه المسألة في ديباجة *Lexique de la terminologie linguistique* في 1941م مبحثًا تناول فيه أربعين مبادرة ومقالة وأعمالًا متنوِّعَة تشهد كلُّهَا على وجود وعي بالمشكلات التي تطرحها المصطلحيات. إنَّ "الوجع المصطلحي" كما يصفه Leiv Flydal في مؤتمر اللِّسانيات الرومانية في مدريد 1965[34]، يعود إلى أسباب دائمة يعيها كُلُّ قَارئٍ وكُلُّ باحثٍ على الخصوص. وكان Antoine Meillet قد عبَّرَ عنها قبله بشكلٍ لافت. فالمصطلحية اللِّسانية اليوم وربما أكثر من أي وقت آخر تنبني حسب قول Marouzeau "على مُصَادَفَاتِ الاكتشافات والإلهامَات" إمَّا بتحويل معنى كلمات قديمة، وإمَّا باستحداث مصطلحات جديدة[35]. ومن وجهةٍ أُخرى، يقفُ مونان عند وصف أسباب الاعتلال المصطلحي، ويُلَخِّصُهُ في التَّسَرُّع والتهاوُن وقلة الدّقَّة في مرحلة المبادلات المكثّفَة؛ حيث تُثِير ترجمة المؤلفات اللِّسانية الهيجان لدى الكثيرين، وقد تكاثرت المستحدثات الجَديدة وعدم التمييز بين دلالاتها وتصوّراتها الصحيحة، ولنأخذ مثالًا على ذلك بعدم التميز بين "التحليل البنياتي *structurel*"، والتحليل البنيوي *structural*"[36]. يمكن أنْ نلمسَ سببًا آخر للتكاثر المصطلحي ما يُسَمَّى "علم نفس للباحث" علم نفس مَرَضِيّ يجب

أخذه في الحُسْبَان، وهو الاقتناع بأننا اكتشفنا شيئًا ما؛ لأننا أعدنا تسمية مفهوم قد تَمَّتْ بلورته مسبقًا من قِبَل شخص آخر[37]. ثُمَّ يَصِل مونان من مناقشته تلك إلى طرح الحُلول لمشكلات المفاهيم المتعددة للمصطلحات اللسانية وفق قواعد الصِّحَّة المعرفية، والتزام الاعتبارات الآتية : - تعريف مصطلحاتنا دائمًا بصورة إجرائية صَارِمَة؛ حتى نرجع إليه بوضوح؛ فإنَّ الاستخدام العام لبعض المصطلحات يُسْهِمُ غالبًا في إخفاءِ اختلافات عميقة. - الالتزام بهذه التعريفات بشكلٍ وحيد الدلالة أثناء الدرس كله[38].

كما يَتَّفِقُ توفيق قريرة مع مونان في قاعدته المقترحة والتي تَمَّ الاصطلاح عليها بقاعدة "الاقتصاد اللغوي"، وقد حاول في هذه القاعدة أنْ يتخيّر القائمة الاصطلاحية النحوية من حيث قربها أو بعدها من المثال النظري الاصطلاحي : وهو أنْ يكون الاسم الواحد موضوعًا لمتصَوَّرٍ واحد[39]. ويَنْضَاف إلى ما تقدَّم ضرورة الوعي في تسمية مفاهيم الحدود الاصطلاحيَّة بأنْ تكون هذه الأخيرة واضحة وذلك بمراعاة سهولة اللفظ والإيجاز والشمول، والإحاطَة بالمحدود، والوفاء لحقيقة مفهومِ المصطلح[40].

3. الحُقُولُ المَعْرِفِيَّة التي يَتَنَزَّلُ فيها مُصْطَلَح "حَرْف" :

يُنَبِّهُ رشيد عبد الرحمن العبيديّ في مُقَدِّمَة تحقيق كتاب "الحُروف" للرَّازِي أَنَّ التَّصْنِيفَ في "الحُرُوف" العربية قد بَدَأَ منذ عهدٍ مُبَكِّر في تاريخ اللغةِ العربية ودراساتها، وإنْ صَحَّتْ نِسْبَةُ كتابِ "الحُرُوف" إلى للخليل بن أحمد الفراهيديّ (100-177هـ) في هذا الموضوع، فإنَّ في ذلك ما يدلُّ على أَنَّ العِنَايَةَ بهذا الفَنّ من علوم العربية كانَ قد بَدَأَ ببدايةِ التَّفْكِير في تَقْعِيدِ اللغة، ووضع أُصولها وقوانينها[41]. وقد ذَكَرَ حاجي خليفة في "كَشْف الظنون" مائتيْن وثلاثة وعشرين كتابًا تَضَمَّنَتْ الكلامَ في خواص الحروف[42]. يَعْرِضُ الزَّجَّاجِيُّ في "الإيضَاح في عِلَلِ النَّحْو" لأَهَمّ المجالات المعرفِيَّة التي يُسْتَعْمَلُ فيها مُصْطَلَح "حَرْف" فيجعلها على ثلاثةِ أَضْرُبٍ : الحَقْل المُعْجَمِيّ؛ ومن ثَمَّ يُقَال : حُرُوف المُعْجَم التي هي أصْل مدار الألسن، وأَصْل تركيب الأسماء والأفعال والحُرُوف. والحَقْل الصَّوْتِيّ؛ أي : أَصْوات أو أحْرُف الأسماء والأفعال. والحَقْل البِنْيَوِيّ أو التَّصْرِيفِيّ؛ فيجعلُ منها الحُرُوف التي هي أبعاض الأسماء والأفعال. والحَقْل النَّحْوِيّ الدّلاليّ؛ ويجعلُ منها حُرُوف المعاني التي تجيء مع الأسماءِ والأفعال لمعانٍ[43]. ولقد وَجَّهَت فاطمة محجوب النَّظَرَ إلى المَجَالاتِ المعرفيَّة التي يُمْكِنُ أَنْ نستشرفَ فيها ما يَتَّصِلُ بدراسةِ "الحَرْف" في العربية، حيثُ يجيءُ لفظ "الحَرْف" في مُصَنَّفاتِ التُّرَاثِ الإسلاميّ واستعماله في علومِ العربية المختلفة، وعلوم القُرآن الكريم – من حيثُ هو أحد أقسام الكلمة – فهو على المستوى الخَطِّي « حَرْف »* ولكنْ يُمَيِّزونه باسمِ حروف الكِتَابَة، وعلى المستوى الصَّوْتِيّ « حَرْف »، ولا يُسَمَّى في عِلْمِ اللغة الحديث حَرْفًا بل صَوْتًا[44]، وعلى المستوى الصَّرْفِيّ « حَرْف »، ويُمَيِّزونه في الجمع باسم حروف

المعاني، وعلى المستوى النَّحْوِيّ « حَرْف »، وعلى المستوى المُعْجَمِيّ « حَـرْف » أيْضًا، ولكنْ يُميّزونه بحروف التَّهَجِّي أو حروف المعجم، فهو يَجِئُ في التُّرَاثِ اللُّغَويّ مُعَبّرًا عن مستوياتِ اللغةِ جميعها[45].

3.1 المُحْتَوَى الدّلاليّ لِمَفْهُومِ "الحَرْف" في التَّسْمِيَة المُعْجَمِيَّة :

دارت المَادَّة المُعْجَمِيَّة (ح. ر. ف) في القَـوَامِيس اللُّغَوِيَّـة والاصطلاحِيَّة في اللغة العربية حول العديدِ مِنَ الدّلَالَاتِ، منها[46] : الطَّرَف، وحَدّ الشَّيء، والجَانِب، والوَجْه[47]، واللغة أو اللَّهْجَة، والعُدُول، والحِرْفَة أو الصَّنْعَة، وتقديرُ الشَّيء، والنَّاقَة المَهْزُولَة/النَّاقَة السَّمِينة وهو مِنَ الأضداد، والقِرَاءَةُ بِكَمَالِهَا[48]، والقَصِيدَةُ بِتَمَامِهَا، والقِلَّة والدِّقَّة.

نلحظُ أَنَّ عَددًا مِنَ المعاني الواردة في مَجَالِ الجِذْرِ اللغويّ (ح. ر. ف) تُنْتِجُ كلماتٍ مُتَرَادِفَةً ضِمْن البِنْيَة الدّلاليَّة للحَرْف. وَيُمْكِنُ أَنْ نُمَثِّلَ لهذه العملية بالشَّكْلِ التَّوْضِيحيّ الآتي :

الشَّكْل التَّخْطِيطِي (1) المعاني المُعْجَمِيَّة للحَرْفِ في الفَضَاءِ الدِّينَامِيّ اللغويّ العربيّ

فَالجِذْرُ (ح. ر. ف) أَعْطَى – بعد عمليةِ إِدْمَاجٍ أو إِصْهَار لِمُكَوِّنَاتِ بِنْيَتِهِ مِنْ حيثُ مَحْمُولاتها، ومِنْ حيثُ استخدامات هذه المحمولات فَتَنْشأ مواد أُخرى لموضُوعاتٍ تَقْتَضِيَها هذه البِنْيَة، وهو ما نُسَمِّيه بالاستعمالات المُعْجَمِيَّة – الصُّورةَ اللِّسَانِيَّة "حَرْف"، التي أَنْتَجَت الأسماء والأفعال الحَامِلَة لِوَجْهٍ من أوجهه، أو المُضَمَّنَة لدلالةٍ مِنْ دلَالَاتِـهِ، أو المُعَادِلَة لمعنًى مِنْ معانيه، مثل الكلمات الدَّالَّة على حَدِّ الشَّيء، والعُدول، والانحراف، واللغة، وتقدير الشَّيء، ... إلخ. والتي تُجَسِّدُهَا المُعَادَلَة الواردَة في الخُطَاطَةِ التَّالِيَة : ["حَرْف" (أَدَاة) > الحَدّ ← الجَانِب ← الطَّرَف ← العُدُول ← اللُّغَة ← ... إلخ]. ويَظْهَرُ من عملية المَعْجَمَة أَنَّ المادَّة الأَسَاس (ح. ر. ف) قد اتَّخذت دور الأداة المُوَجِّهة للمعنى في البِنَى المُعْجَمِيَّة الحَامِلَة لمعناها، وأَنَّ إِنْتَاجَ معنى "الحَرْف" في تَسْمِيَاتِ المُرَادفاتِ الأُخرى قد تَمَّ بواسطة عملية إِصْهَارٍ لِمَحْمُولِ الجَعْلِ المُجَرَّد الذي تَدُلُّ عليه المادة المُعجميَّة[49]. ويَعْنِي هذا أَنَّ الوحدة المعجميَّة

"حَرْف" دَالَّة تملك صِفْرًا أو أكثر من مواقع المُرَادفاتِ المفتوحَة التي تحلّ فيها قراءات المُكَوِّنَات. ويتحَقَّقُ ذلك عن طريق قاعدة تستعملُ المعلومة المُعجَمِيَّة لدمجِ قراءات الجِذْرِ اللغويّ في المُكَوِّنَات التَّصَوُّرِيّة التي تُشَكِّلُ موضُوعاته الضِّمْنِيَّة[50].

3.2 مُصْطَلَح "حَرْف" في الفَضَاءِ الدِّينَامِيّ[51] :

نَتَقَصَّى في هذا المطلب مِنَ البَحْثِ طَرْحًا جَدِيدًا وجدنا خُيوطَهُ الأُولى عند Abderrazzak Bannour[52] في دراسته التي اهتمَّ فيها باقتراحِ ثلاثةِ حقول أَسَاسِيَّة يَرْجِعُ إليها المُصْطَلَح النَّحويّ العَربيّ بعامَّة : الأول – وهو المُغَلَّب – هو "الفَضَاء الدِّينَامِيكيّ" *l'espace dynamique* الذي تتنزَّلُ فيه المصطلحات العربية، مثل : (النَّفْي) ومعناه الإبْعَاد؛ والحقل الثَّاني هو "التَّقْوِيم الاجتماعيّ" *valorisation sociale* وتُمَثِّلُهُ مصطلحات مثل : (التَّصْغير)، و(التَّفْضِيل)، و(التَّعْرِيف)، و(التَّنْكِير)؛ والحَقْل الثَّالِث هو "أَعضاء الجِسْم" *parties du corps* ، وتنتمي إليه مُصطلحات مثل : (المصدر) مِنَ الصَّدْر، و(الوَجْه) مِن وُجُوه القَوْلِ أو الاستعمال[53]. وقد رأيْنَا تَلَمُّسَ هذه الظَّاهِرة وتطبيقها على مُصْطَلَح "حَرْف"، ورصْد ما فيه من محتوى "الفَضَاء الدِّينَامِيكيّ"؛ لإيضَاحِ العلاقة بين تسمية الحَرْفِ ومفهومه اللغويّ، فكثيرًا ما تكونُ العلاقة بينهما علاقة تقارُب وتداخُل، وهذا مِنْ جُمْلَةِ الظَّوَاهِر التي تتجَلَّى في "الحَرْف"؛ إذ لا يُمْكِنُ فَصْل المعنى عن لَفْظِهِ. يتم عادةً صيَاغَةُ المصطلحات عن طريقِ المَبْدأ الأساسي المُتَمَثِّل في الاقتراض مِنَ اللغة الأُمّ إلى اللغةِ العَامَّة، أو إلى المجَالَاتِ التَّخَصُّصِيَّة الأُخرى، عن طريقِ تَحَمُّلِ هذه المصطلحات شروط تعديلات النَّقْل وفقًا لاحتياجات المفاهيم داخل طرائق الاستخدام. فَكُلُّ مُصْطَلَحٍ في حَقْلٍ تَخَصُّصِيٍّ مُعَيَّنٍ يُعَادُ توظيفُهُ من حيثُ كونه في أَصْلِه مُفْرَدَة عادية الدلالة إلى مُفْرَدَةٍ ذات خُصُوصِيَّةٍ في الدّلالة، حتى تَصير في المجال الذي نُقِلَتْ إليه – مِنْ حيثُ التَّعْيين والتَّحديد – بمنزلة الاسم العَلَم في اللغة العادية[54]. إنَّ النَّاظِرَ في المُصطلحَاتِ المُسْتَخْدَمَة في كِتَابِ سيبويه يلمحُ أَنَّ منها ما يُمْكِنُ أَنْ يَنْتَمِي إلى حَقْل التَّقْوِيم الاجتماعيّ الذي يشمل مُصْطلحات مثل : (صَحِيح)، و(خَطَأ)، و (حَسَن)، و(قَبِيح)، و(مُسْتَقِيم). وَمِنَ المعاني المذْكورَة التي تَصْلُحُ أَنْ تَتَعَاوَرَ في سِيَاقِ الحَقْلِ المعرفيّ الخاصّ بِـ "أَعضاء الجِسْم" ما وجدناه مُسْتَخْدَماً عند النَّحْوِيين في نُصُوصِهِم التَّالِية : - « [...] وَنَظِير الأول المُضَارِع الوَاقِع بعد (لَوْ) إذ المعهود للحروف **قَلْب المَعَانِي** لا قَلْب الألفاظ »[55]. ومِمَّا يَتَّصِلُ بهذه الفِئَة مَا تَمَّ مُلَاحَظَتُهُ مِنْ عَدَدٍ كبيرٍ مِنَ المَقُولاتِ النَّحْوِيَّة التي تَكْتَنِفُ مُصْطَلَح "الحَرْف"، والتي تَتَحَقَّقُ مَفَاهِيمُهَا في مجالِ "الفَضَاء الدِّينَامِيكيّ". ولَعَلَّهُ مِمَّا يَتَوَضَّح في سِيَاقِ المُصْطَلَحَات الفَلَكِيَّة التي أَشَارَ إليهَا[56] Abderrazzak Bannour ما حَوَته نُصُوصُ النُّحَاةِ القُدَامَى الآتية : - قال ابن مالك : « [...] فلو كان النفي بما لم يجز التقديم؛ لأنَّ لها صدر الكلام، ولذلك **جَرَتْ مَجْرَى** حرف الاستفهام في تعليق أفعال القلوب. وقياس "إنْ" النَّافِيَة أَنْ **تَجْرِي**

مَجْرَاهَا في غير التَّعْلِيـق كَمَا **جَرَتْ فيه مَجْـرَاهَا**، كقوله : ﴿وَتَظُنُّونَ إِنْ لَبِثْتُم إِلَّا قَلِيلا﴾ [الإسراء/52]»[57]. يتميز الجَانِبُ السَّائِدُ مِنَ المصطلحاتِ النَّحْوِيَّة العربية بالـقُوَّةِ الدِّينَامِيكِيَّة ذات التَّوَجُّهات الفَضَائِيّة الدّلالة، بَيْدَ أَنَّ بَعْضًا مِنْ هذه المصطلحات يُذْكَرُ في الفَضَاءِ النَّحْوِيّ دون أَيَّةِ حَرَكَةٍ. هذه الدِّينَامِيَّة التي تَرْتَبِطُ بالمُصْطَلَحِيَّة النحويَّة العربيَّة، هي نتيجة طبيعية ولازِمَة في تَنَاصِيَّة الظَّوَاهِر التي لا يُمْكِنُ تجاهلها في الفكر العربي. وهكذا يتم تقديـم عِلْمِ القَوَاعِد العربية على أَنَّـهُ **نَحْوٌ** أي : بمعنى (الاتِّجَاه) أو (القَصْد)[58]. وهكذا يأتي مُصْطَلَح "الحَـرْف" الذي يَعْني (الانحِرَاف) أو (العُـدُول) وتَغيير الاتِّجَاه، كما ينتمي هذا المصطلح إلى الفَضَاءِ الدِّينَامِيّ (سواء السِّيميولوجِيّ منـه، أم الدِّيـنَـامِيّ الفَـيْزِيّ، أم الدِّينَامِيّ الاجتـماعيّ)، ومعـناه العَام الطَّـرَف والجَانِب، و"حَـرْف مُتَحَـرِّك" مَعْنَاهُ العَام انتقَـال الطَّرَف أو الجِـسْم مِنْ مكانٍ إلى مكانٍ آخَـر، ويُقَابِلُهُ "حَـرْف ساكِن". و"حَـرْف" في اللُّغَـةِ، هو الوَجْـه الواحِـد[59]. وفي هـذا السِّيَاق يَجِيءُ مُصْطلَحُ "الحُـرُوف المُتَحَرِّكَة"، و"الحُرُوف الشَّمْسِيَّة"، و"الحُرُوف القَمَرِيَّة"* مِمَّا اسْتَجْمَعَتْهُ الدِّرَاسَةُ لِتُفِيدَ هذه الدِّينَامِيكِيَّة في الاستعمال النَّحْويّ التي تُصَوِّرُ هيئةَ الفُونيمَات في تَحَرُّكِـهَا[60]. عـلى حِين يَبْـدو "السُّكُون" أو "الحُرُوف السَّاكِنَة" على العكسِ مِنْ هذه الصُّورَة، فالمُصْطَلَح يَعْنِي على مستوى البِنْيَة التَّركيبيَّة للمادة أو الوحدة اللغوية غياب الحَرَكَة[61]. لكنْ إلى جانب هذا الفَهْم – مِنَ القَوْل بِأَنَّ "السُّكُون" يخلو مِنْ أَيّ أَثَرٍ في الكلمة – لا يزال الأَمْر يَكتنفه العُمُوم الذي يحتاجُ إلى إِعَادَةِ نَظَرٍ وتَخْصِيصٍ، حيثُ تَبْقَى "السُّكُون" مُؤَثِّرَة وَفي حَالَةِ نَشَاطٍ في الجَدْوَلِ التَّصْرِيفيّ للكلمة كما في المِثَال التَّالي : (تَرْمِيْ) ← (لَمْ تَرْمِ). حيثُ نَجِدُ الفِعْلَ في حالة الجَزْم يَفْقِدُ (اليَاء) بواسطة حَدَث السُّكُون[62]. وقد أَدْرَكَ النُّحَاةُ هذا الدَّوْرَ المُؤَثِّر للسُّكُون الذي يَمْنَع الثِّقَل في النُّطْقِ الصَّوْتِيّ للكلمات في العربية، حينما عَرَّجُوا بالقَوْلِ : « [...] لكن كثيرٌ مِنَ النُّحَاةِ يقـول : إنَّ هـذا السُّكُون عَرَضِيّ طارئ؛ **جَـاءَ ليمنع الثِّقَل النَّاشِئ** مِنْ تَوَالِي أربـع **حـروف متحركة** في كلمتين، هُمَا أشبـه بكلمـةٍ واحدة »[63]. يُجِيبُ عبد الرحمن الحاج صالح عن نظرةِ علماءِ العربية إلى توالي الحُروف، وقد لاحَظَ أَنَّها تحكمها فكرة التهيؤ للنُّطق بالحَرْف التالي في الوقت الذي ينطق بما قبله، وهذا إنما يحدث في أثناء النطق بالحركة؛ أي في بدايةِ الخُروج من مخرج الحَرْف والانتقال إلى مَخْرَجٍ آخَر، أمّا التَّصَوُّر اليوناني القائم على ثُنَائِيّة المصطلحات[64] *consonant and vowel* أي الصَّامِت والصَّائِت فهو تَصَوّرٌ يجعل مِنَ الكلام مجرد تعاقب للعناصر الصوتية تقترن بعضها ببعض دون أن يكون هناك إدراجٌ للحركات المحدثة لها[65]. أَمَّا مُصْطَلَح "الحرف" في تَصَوُّرِهِ المفهوميّ الأول فَيَشُوبُهُ التباسٌ حسب المهيري[66] عندما يُوصَفُ بأَنَّهُ ساكِنٌ؛ لأَنَّ مُصْطَلَح "حرف ساكِن" يُطْلَقُ في التُّرَاث على الحَرْفِ الذي ليسَ متبوعاً بإحدى الحَرَكَاتِ الثلاثة، كما يُطْلَقُ كذلك على حروفِ المَدِّ الثـلاثة : الألِف، والواو، والياء[67]. غير أَنَّ للمهيري إلماحات مُشْرِقَة في هذا السِّيَاق، حينما يُبَيِّنُ أَنَّ وَسْمَ هذه الحُروف بالسَّاكِنَة يبدو أَمْرًا غريبًا؛ لأَنَّها في طبيعتها عبارةٌ عن حركاتٍ طويلة فكيف تكون الحركة ساكنة ؟ وحديثُهُ أَنَّ اعتبار حروف

المَدّ ساكنة إنَّمَا يرجِعُ إلى اعتبارها حُروفاً في جميعِ استعمالاتها سواء أَكَانت حقيقيَّة (بالنِّسْبَة إلى الواو والياء فقط)، أَمْ كانت حروف مَدّ مِنْ صِنْف الحَرَكَات حيثُ لا تختلفُ عن الفتحة والضَّمَّة والكَسْرَة إلاَّ بِطُولِها؛ فانعدامُ الحركة بعد حرفِ المَدّ قد أَفْضَى إلى اعتبارِهِ ساكِنًا مما يؤول إلى جَمْعِ مفهومَيْن اثنيْن تحت هذه الصِّفَة، فواو المَدّ في (يَقُولُ) مثلًا ساكنة، وحرف الواو في (قول) ساكِنٌ أيْضًا، وهذا مَا جعلهم يَصِفُونَ أحياناً سكون الواو في المثالِ الثاني بأَنَّه "مَيِّت"[68]. ومُصْطَلَح "الحَرْف" في الحَالَة الدّلاليَّة يُقَدِّمُ فِكْرَةً في الفَضَاءِ الدِّينَامِيّ كَـ (حَافَّـة). كما يَتَضَمَّنُ مَفْهُومًا آخر وهو (طَرَف الجَبَل)، أي : الحَدّ الأقصى لمفهوم (الحَـافَّة). وهذا الفَرْقُ واضِحٌ في ضَوْءِ ديناميكية اجتماعية سِيميائِيَّة تُشِير إلى معاني مُصْطَلَح "حَرْف" في الثَّقَافَة العربية، وفي الوقت نفسه في تناوُلِ النَّحْويين لمسائِلِهِ وقضاياه اللغوية. لكنْ هذا لا يعني أنه قد تَـمَّ تحديـده بالضَّرورة على أنَّـه "حَـرْف" بسبب مَوْقِعِـهِ في نهاية السِّلْسِلَة الكلامِيَّة (اسم، وفِعْل، وحَرْف). فالحَرْفُ في البِينَةِ العربية هو الحَـدُّ « إِذَا جَعَلَ بَينه وَبَين صَاحبه حَدًّا »[69]، ومنه أَيْضًا "حُدُود الكلام"، والفَضْلَة، والطَّـرَف، والجَانِـبُ. فَإِنْ قِيـلَ : فَإِنَّ الحَـرْفَ قد يقعُ حَشْوًا، نحو : "مررتُ بِزَيْدٍ"، فليست الباءُ عند المُرَادِيّ[70] في هذا بِطَرَفٍ، وإِنَّمَا الحَرْفُ في حقيقته طَرَفٌ في المعنى؛ لأَنَّه لا يكونُ عُمْدَةً، وإِنْ كانَ مُتوسِّطًا. أَمَّا قولهم : سُمِّيَ حَرْفًا لأَنَّه طَرَفٌ في الكلامِ، ومنه قوله تعالى : ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْـبُـدُ اللَّهَ عَلى حَـرْفٍ﴾[71] فهو رَاجِعٌ إلى هـذا المعنى؛ لأَنَّ الشَّـاك كَأَنَّهُ على طَرَفٍ مِنَ الاعتقادِ، وناحيةٍ منه، وإلى ذلـك تَرْجِعُ معاني الحُـرُوفِ كُلِّهَا، كقولهم للنَّاقَةِ الضَّامرة الصلبة : "حَـرْف"، تشبيهًا لها بِحَرْفِ السَّيْفِ. وقد قِيلَ إِنَّها الضَّخْمَة، تشبيهًا لها بِحَرْفِ الجَبَل[72]. ويقولون أَيْضًا : "حَرْفٌ أَصْلِيّ" و"حَرْفٌ فَرْعِيّ"[73] تشبيهًا بأصْل الشَّيء وفَرْعِهِ، و"الحَرْف" هو (الرَّابِطَة)؛ لأَنَّه يربِطُ الاسمَ بالاسمِ والفِعْلَ بالفِعْلِ. و"الحُرُوف" (أَطْرَاف القَوْل)، أي جُزْء من أقسام الكلام، ويَتَشَابَه هذا المعنى مع استخدام المجتمع العربيّ للتَّركيب (أَطْرَاف الإنسان) أي : يديه ورِجْلَيْه، فهما يُمَثِّلانِ أجزاء خارجية مِنْ جَسَدِه. فَـ (الأَلِفُ) طَرَفٌ في البِـنَاءِ الألفبائي للمُعْجَمِ العربيّ، و(الباء) طَرَفٌ، و(التَّاء) طَرَفٌ، ... وهكذا بقية الحُرُوف. وبذلك نكونُ قد قَدَّمْنَا لَمْحَةً عن الأدْوَارِ الحَيَوِيَّة والدِّينَامِيَّة لمُصْطَلَح "حَرْف" في المجتمع العربي، وهذا لا يمنع كُلًّا مِنْ الدِّينامِيَّة السِّيميائيّة والتِّقَنِيَّة مِنَ التَّلاقي، كما هو الحَال في موقفِ النَّحويين العرب إزاء مفهوم المُصْطَلَح واستعمالاته المختلفة.

3.3 مِـنَ الدِّينَامِيَّة التَّارِيخِيَّة إلى مَفْهُومِ "الحَـرْف" :

إنَّ الدِّينَامِيَّة المُتَعَلِّقَة بالحَرْفِ في المجتمع العربي فيما رَأْيْنَاهُ في الفِقْرَةِ السَّابِقَةِ تعمل بطريقةٍ ثُنائيةٍ دون تحديد مُؤَقَّتِيَّة الحَرَكَة المُلازِمَة لعمليات التَّحْليل داخل السِّيَاقَات اللغويَّة التَّارِيخيّة. ومِنْ ثَمَّ نُلامِسُ مفهوم الـ التَّـطَـوُّرِيَّة *diachronique* للمُصْطَـلَـح. لكنْ قبل الخَوْضِ في استعراضِ مواقفِ النُّحَاة وتحليلاتهم لمفاهيم "الحَرْف" نودُّ أَنْ نُلْقِيَ ضوْءًا كاشِفًا على التَّطَوُّر التَّارِيخي لمصطلح "حَـرْف"

والأَنْظَار النَّحْوِيَّة المختلفـة التي تَلَقَّفَته، وفَسَّرَتْهُ.

والذي يدفعنا إلى هذا النِّقَاش هو تعريف سيبويه للحَرْفِ بأَنَّهُ مـَا « جَاءَ لمعنًى ليسَ باسمٍ ولا فِعْل »[74]. ويُلَاحَظُ هنا أَنَّ تعريفَ سيبويه للحَرْفِ يختلفُ عن غيرِهِ مِنَ النُّحَاةِ، الذين يقولون في تعريفِ "الحَرْف" : « مَا دَلَّ على معنًى في غَيْرِهِ »[75]. غير أَنَّنا نُفَضِّلُ استخدامَ تَرْجمة مُصطلَح Michael Carter[76] التي هي "جُزْء" فالحَرْفُ إِذَن هو "جُزْءٌ" أو جُزْءُ كلامٍ يَحْمِلُ معنًى. يَسْتَشْهِدُ Carter بِعَدَدٍ مِنَ المفاهيم المختلفة التي يَدُلُّ عليها مُصْطَلَح "حَرْف". فهو عنده : *graphème* (خَطّ)، أو *phonème* (صَوْت)، أو *consonne* (حَرْف صَامِت)، أو *radical* (جِذْر/حَرْف مُبْنَى)، أو *morphème* (صِيغَة صَرفِيَّة).

وفي العَصْرِ الحَدِيث تَنَبَّهَ Fischer[77] إلى أَنَّ هذا المصطلح قد خضع لِعِدَّةِ تغييراتٍ وفقًا للسِّيَاقَاتِ التي تَمَّ استخدامه فيها. ففي الشِّعْرِ القَدِيمِ على سبيل المثال كان مفهومَ "الحَرْف" يُسْتَعْمَلُ لِتَسْمِيَتِهِ المُعْجَمِيَّة "الطَّرَف" فقط، بينما في مجال التَّفسير القُرآني كان يعني في الأصل "كِتابة الحُروف أو الحَرَكَات". ولكنْ في الحَقْل النَّحْوِيّ كان المُصطلَح يُشِيرُ إلى معنى "الكلمة"، ولم يكن معناه أو مَفْهُومُهُ حتى وقت سيبويه قد تَحَدَّدَ بَعْد، وإِنْ كان استخدامه بمعنى (حَرْف صَامِت) *consonne* قد استمَرَّ. ووفقًا لِـ Fischer، فَإِنَّ المعنى القديم لهذا المصطلح سرعان ما أُهْمِلَ في الحِقَبِ المُتأَخِّرَة[78].

4. حُدُودُ الحَرْف واسْتِقْرَاء وَظِيفته في التُّرَاث النَّحويّ العربي :

لا نجدُ في الواقعِ صِيَغًا جامعة مُعْتَمَدَة للعلاماتِ التي يُمكنُ أَنْ يتميَّزَ بها "الحرف"؛ كي يكتفي كُلُّ نحويّ بِذِكْرِها. فقد عُرِّفَ "الحَرْفُ" باعتماد مفهومه الدلاليّ عند سيبويه بأَنَّهُ « الكَلِمُ اسْمٌ وفِعْلٌ وحَرْفٌ جَاءَ لمعنى ليس بِاسْمٍ ولا فِعْل »[79]. وقد نَصَّ المُبَرِّدُ في كتابِ "المُقْتَضَب" أَنَّ الكلامَ كُلّه « اسْم وفِعل وحَرْف جَاءَ لِمَعْنى لَا يَخْلُو الْكَلَام عَرَبِيًّا كَانَ أَو أَعْجَمِيّا من هَذِه الثَّلَاثَة »[80]. حيـثُ يأخذُ المُبَرِّدُ في هذا القَوْل مقالة سيبويه في أقسام الكَلام، ثُمَّ يُضِيفُ إليها القَوْل بشمولِ هذه القِسْمَة للغاتِ جميعًا. ويُعَلِّلُ الزَّجَّاجيُّ وجودَ الأَحْرُفِ في العربية؛ لأَنَّها تُمَثِّلُ الرّباط اللَّازِم بين الأسماءِ والأفعال، يقول : « وَسُمِّيَ القِسْمُ الثَّالِثُ حَرْفًا لأَنَّهُ حَدٌّ ما بين هذيْن القِسْمَيْن ورباطٌ لهما، والحَرْفُ حَدُّ الشَّيءِ، فكأَنَّهُ لِوَصْلِهِ بين هذيْن كالحروف التي تلي ما هو مُتَّصِلٌ بها »[81]. وتَعْلِيـقًا على نَصِّ الزَّجَّاجِيّ السَّابِق يَـرَى حسن حمـزة[82] أَنَّ فِكْـرَةَ الحَـاجَـةِ إلى الحُرُوفِ لربط الأسماءِ بالأفعال شبيهةٌ بِفِكْرَةِ النِّسْبَة التي تربطُ المحمول بالموضُوع. بيد أَنَّ أقسام الكلام النَّحويّ لا تُطَابِقُ أقسام القَضِيَّة المنطقية، فبينهما خِلافٌ جوهريّ كبير، ولا يُمكنُ بحالٍ من الأحوالِ أَنْ يُرَدَّ الحرفُ إلى النِّسْبَة التي تربطُ بين المحمولِ والموضُوع؛ فهذه النِّسْبَة في الجُمْلَة الفِعْلِيَّة فِعْلٌ (لا حَرْف) يَدُلُّ على ارتباطِ المحمولِ بالموضُوعِ في الزَّمَانِ الماضي أو الحال أو المستقبل، وهي في الجُملة الاسميَّة فِعْلُ الكَوْنِ (être) الذي قد يَدُلُّ على ارتباطٍ غير مُقَيَّد بِزمانٍ. فليس الحرفُ رباط النِّسْبَة إذن، وليس بينهما من ملابَسَة إلاَّ في فكرة الرَّبْط التي يفترض أَنَّها وظيفة كلِّ واحدٍ منهما. وموضع

النَّظَـر والمُبَاحَثَة في هذا السِّيَاقِ يَتَمَثَّلُ فيما يُسَمِّيـه حسن حمـزة[83] بِاستقراءِ الوظيفة النَّحْوِيَّة للحَرْفِ في العربية، وبالعودةِ إلى هذا الاستقراء نجده لا يُعضد فكرةَ الرّباط التي جاءَ بها الزَّجَّاجِيّ، ولا يجعلُ منها أَمْـرًا لازِمًا لا بُدَّ منـه؛ فليس للحرفِ وجودٌ في نواةِ الجُمْلَة كما وَصَفَهَا النُّحَاة؛ لأنَّ الجُمْلَةَ عنـدهم نوعان : اسمية وفِعْـليّة. أَمَّا نواةُ الجُملة الاسمية فَمُكَوَّنَة من اسمَيْن، وأَمَّا نواة الجُملة الفِعْلِيَّة فَمُكَوَّنَة من اسمٍ وفِعْل، وليس للحَرْفِ مكانٌ في هذه النَّوَاة إلَّا ما ذَكَرُوه من جُملة النِّداء. غير أَنَّ الحَرْفَ في هذه الجُملة ليس رابِطًا بين الاسمِ والفِعْلِ، وإنَّما هو نائِبٌ عن الفِعْلِ، أو هو عنصرٌ قائم على حياله مع الاسم، وليس عنصرًا ثالثًا في الجُملة. أَمَّا خارج النَّواة فلا يكونُ الحَرْف رابطًا بين الأسماءِ والأفعالِ إلَّا في مواطِنَ قليلة مثل حَالـة حُـرُوف الجَـرّ التي تُعَلِّقُ الاسمَ المجرورَ بقاعدتهِ الفِعْلِيَّة. أَمَّا حُروف العَطْف فهي تربط بين الأسماء والأسماءِ أو بين الأفعال والأفعال، لا بين الأسماءِ والأفعال[84]. وإذَا نظرنا إلى دلالةِ الحُروفِ وجدناها أيْضًا لا تربطُ الأسماءَ بالأفعالِ رَبْطًا ضروريًّا[85] إلَّا حروف الجرّ، أو حروف الإضَافة التي سُمِّيَتْ بِحروفِ الإضَافَة؛ لأنَّ وضعها على أَنْ تُفْضِي بمعاني الأفعال إلى الأسماء[86]. وتَفْسِيرُ الحَرْفِ عند كُلٍّ من ابن جِنّي وأبي البَرَكَات الأنباريّ يعود القولُ فيه إلى دلَالَتِهِ اللُّغَوِيَّة ومرجعيته اللَّفظيّة في أَنَّ مادة الجِذْر "ح. ر. ف" أينما وقعت في الكلام يُراد به حد الشيء وحدته، من ذلك حرف الشيء إنما هو حده وناحيته[87]. وقِيلَ سُمِّيَ الحَرْفُ حَرْفًا؛ لأنَّ الحَرْفَ في اللغـةِ هو الطَّـرَف. ومنه يُقَال : حَرْف الجَبَل أي : طرفه، فَسُمِّيَ حَرْفًا لأنَّهُ يأتي في طرفِ الكلام[88]. ويتناول ابن يعيش تعريف الحَرْف وأَنَّهُ قد جاءَ لمعنًى يقول : « لأنَّ الحَرْفَ جَاءَ لمعنًى في الاسم والفعلِ، فهو كالجُزء منهما، وجزءُ الشيء لا ينعقد مع غيره كلامًا، ولم يُفِد الحرفُ مع الاسم إلّا في مَوْطِن واحد؛ وهو النداءُ خاصّةً، وذلك لنيابَة الحرف فيه عن الفعل، ولذلك ساغت فيه الإمالةُ »[89]. أَمَّا ابن الحاجب فقد عَرَضَ حَدَّ الحَرْف بقوله : « الحرف : ما دلّ على معنى في غيره ومن ثمّ احتاج في جزئيّته إلى اسم أو فعل »[90]. ويَذْكُرُ الرُّمَّانيّ في "رسالة منازل الحروف" أَنَّ « الْحَرْف كلمة تدل على معنى إِلَّا مَعَ غَيرهَا مِمَّا مَعْنَاهَا فِي غَيرهَا »[91]. ومِنَ التَّعْرِيفاتِ الأُخْرَى تلك التي أَضَافَها الزَّجَّاجِيُّ ذَاكِرًا فيها أَنَّ بعضَ النُّحَاةِ أَشَارُوا إلى أَنَّ "الحَرْفَ" مَا لا يستغني عن جُمْلَةٍ يقومُ بها نحو : "لن يقومَ زَيْدٌ"، و"ما خَرَجَ بَكْرٌ"، و"إنَّ محمدًا في الدَّارِ"[92]. واعتبره ابنُ السَّرَّاج « ما لا يجوز أن يخبر عنه كما يخبر عن الاسم »[93]. يُبَيِّنُ الزَّجَّاجِيُّ في كِتَابِ "الإيضَاح في عِلَلِ النَّحْو" تعليقًا على حَدِّ "الحَرْف" كما أَوْردنَاه في التَّعْريفات السَّابِقة أَنَّ قولهم : « ما دَلَّ على معنًى في غَيْرِهِ » أَمْثَل مِنْ قَوْلِ مَنْ يَقُول : « مَا جَاءَ لمعنًى في غَيْرِهِ »؛ لأنَّ قولهم : « مَا جَاءَ لمعنًى في غَيْرِهِ » إِشَارة إلى العِلَّة، والمُرَاد مِنَ الحَدِّ الدّلَالَة على الذَّات لا على العِلَّة التي وُضِعَ لأَجْلِهَا؛ إِذْ عِلَّةُ الشيءِ غَيْرُهُ[94]. غير أَنَّنَا قد وجدنا نَصًّا لأبي حامد الغزالي يَرُدُّ فيه على ما ذَكَرَهُ الزَّجَّاجِيُّ مِنْ أَنَّ الحَدَّ قد يكونُ لَفْظًا مُفَسِّرًا لمعنى الشَّيءِ يقـول : «اخْتَـلَفَ النَّاسُ فِي حَدِّ الْحَدِّ، فَمِنْ قَائِلٍ يَقُولُ : حَدُّ الشَّيْءِ هُوَ حَقِيقَتُهُ وَذَاتُـهُ، وَمِنْ قَائِـلٍ يَقُولُ : حَـدُّ الشَّيْءِ هُوَ اللَّفْـظُ الْمُفَـسِّرُ لِمَعْنَاهُ عَلَى وَجْهٍ يَمْنَعُ وَيَجْمَعُ»[95]. وعلى كُلِّ حالٍ فإِنَّهُ تَجْدُرُ الملاحظةُ بأَنَّ

مختلف الحُدود المُقْتَرَحَة للحرف تلفتُ الانتباه بصفةٍ خاصَّة لاعتمادِ محتوى هذه الحُدود على اعتباراتٍ سلبية، فمعناهُ في غيرهِ، وهو لا يُسْنَدُ ولا يُسْنَدُ إليه، كما لا تَحْسُنُ فيه علامات الأسماء ولا الأفعال. وقد جعلَ عبد القادر المهيري سبب ذلك راجِعٌ إلى أَنَّ الحرف كنوعٍ من أنواع الكلام أشدّ الأقسام استعصاءً عن التَّعْرِيف؛ لأنَّه ينتمي إلى النحو أكثر مما ينتمي إلى المعجم[96]. فلو تأمَّلْنا التعريفات السَّابِقَة لمفهوم "الحَرْف" استطعنا أَنْ نُدرِكَ أَنَّ جانب المعنى يُمَثِّلُ العنصر الأساسيّ فيها "فمعناه في غيره" حسب المهيري يُتَأَوَّلُ بأَنَّه يُمْكِنُ أَنْ يخلو تمامًا من المعنى، أو الإقرار بأَنَّهُ مُفِيدٌ لمعنى خاص به يختلفُ عَمَّا يُفِيدُه كُلٌّ من الاسم والفِعْل[97]. ويجعل الإستراباذي الحَرْف خَالِيًا من كل معنى « فالحرفُ وحده لا معنى له أصلًا ؛ إذ هو كالعلم المنصوب بجنب شيء ليدلَّ على أَنَّ في ذلك الشيء فائدة، فإذا انفردَ عن ذلك الشيء بقي غير دالٍّ على معنًى أصْلًا »[98]. لكنَّه يُعِدُّ الأغلب في معنى الحرف أَنْ يكونَ في معنى الأسماء الدَّالَّة على المعاني دون الأعيان[99]. فمعنى (مِنْ) مثلًا ومعنى الابتداء سواء. غير أَنَّ الزَّجَّاجيّ يذهبُ إلى أَنَّ للحرف معنًى في ذَاتِهِ فإذَا ذَكرته « دَلَّ على المعنى الموضُوع ثُمَّ لم تكمل الفائدة بِذِكْرِكَ إِيَّاه حتى تقرنه بما تكمل به فائدتـه »[100]، ولا يختلفُ في ذلـك عن الاسم ؛ إذ « لا تحصُلُ منه فائدة مُفْرَدًا حتى نقرنه باسمٍ مثله أو فِعْل أو جملة. وإلاَّ كانَ ذِكْرُكَ له لغوًا وهذرًا غير مفيد. وكذلك الحرف إذا ذكرته دَلَّ على المعنى الموضوع له، ثم لم تكمل الفائدة بذكرك إياه حتى تقرنه بما تكمل به فائدته، فهو والاسم في هذا سواء لا فرق بينهما »[101]. ويرى المهيري[102] بناءً على هذا التَّفسير الأخير للزجاجي بأَنَّ مدلولَ "الحَرْف" يختلفُ في طبيعته عن مدلولِ كُلٍّ من الاسم والفِعْل، فإذا كانَ لهذيْن معنى مُعجميّ ومعنى نحويّ يُسْتَفَادُ من التَّركيب، فإنَّ الحَرْف يَمْتَلِكُ معنًى واحِدًا هو في الوقت نفسه معناه المُعْجَمِيّ ومعناه النَّحْوِيّ. ومن هنا كان أشدَّ استعصاءً عن التَّحديد من القِسْمَيْن الآخَرَيْن. وحينما عَالجَ ابنُ فارس ما يميز الحرف عن قسيميه – الاسم والفِعْل – أعَادَ قول الأخفش بأَنَّ للحرف عددًا من العلامات التي يمتاز بها، فقال : "ما لم يحسن له الفِعْل ولا الصفة ولا التثنية ولا الجمع، ولم يجز أن يتصرَّف فهو حرف"[103]. غير أَنَّ عبد الرحمن أيوب يُخَطِّئُ النُّحَاةَ فيما ذَهَبُوا إليه مِنْ أَنَّ الحُـرُوفَ في العربية ليس لها معنى في نفسها على الإطْلاق، فَهُم لا يَرَوْنَ معنًى للحَرْفِ (إلى) في نَفْسِـهِ في مِثْلِ قولك : "ذَهَبَ الوَلَدُ إلى عَلِيٍّ"، على أَنَّ معنى (إلى) يَظْهَرُ من وجهة نظرهم في غيرها أي في الفِعْل (ذَهَبَ)، وفي الاسم (عليّ) مِنَ التَّرْكيب الجُمْليّ السَّابِق. على حِين يكشِفُ عبد الرحمن أيوب أَنَّ معنى الحَرْف (إلى) يَتَشَكَّلُ في نفسِهِ، وهو عبارة عن العلاقة التي يُضِيفُها الحَرْفُ إلى كُلٍّ من الفِعْل والاسم، ولو كانت هذه العلاقة وُجِدَتْ في الفِعْلِ والاسم لَتَمَّ المعنى دونما اللجوء إلى الحَرْف (إلى)[104]. وعلى ذلك يُمْكِنُ أَنْ نتصوَّر معنى الحَـرْف بـما فيه؛ ويَتِمُّ الأَمْرُ بأَنْ نتأمَّلَ جميع الأَمْكِنَة والسِّيَاقاتِ التي يُسْتَعْمَلُ فيها دَالًّا على المعاني المشهورة التي للدّلَالَةِ عليها وُضِعَ منذ أول ما وُضِعَ، ورصْد الاستعمالات الأُخرى المنقُولة لمعانٍ أُخرى استعارةً واتِّسَاعًا ومجازًا[105]، فَتُحْصَى هذه الأمكنة وهذه الاستخدامات ونَعْرِفُ في كُلِّ واحِدٍ منها ما وُضِعَ أَوَّلًا عليه[106]. فهكذا تُبْرِزُ السياقاتُ الاستعمالاتِ

الأُوَّلِيَّةَ للحُروف تَصْويتًا أو لفظةً في الدّلالة على شيءٍ مَا في الخِطَابِ، فيحفظُ السَّامعُ ذلك بِعَيْنِهِ وتُحْتَذَى بذلك المعاني فتقعُ في الكلام إلى أَنْ تشيعَ بين المُخَاطَبِين؛ ومِنْ ثَمَّ تكون لهذه الأحرف علامات لمحسوسَات يُمْكِنُ أَنْ تُحْفَظ ويُشَارُ إليها، ويُفْهَمُ من (الباء)، و(في)، و(عن)، و(اللام)، و(مِن) حينئذٍ دلالاتٌ ثابتة غالبة عليها لا تُفَارقها في سِيَاقَاتها التَّركيبيَّة المختلفة نحو : الإلصاق، والظَّرْفِيَّة، والمجاوزة، والاختصاص، وابتداء الغَايَة، وعدم اعتبارها مُتَوَقِّفَة على غيرها[107].

5. اسْتِعْمَالاتُ "الحَرْف" وازْدِوَاج المُصْطَلَح عند النُّحَاةِ القُدَامَى :

اهْتَمَّ Gérard Troupeau[108] بِمُتَابَعَة سيبويه في كِتَابِهِ وإِحْصَاء المُصْطلحات الواردة فيه وذِكْر سياقاتها التَّركيبية، وقد خَرَجَ بِنَقْدٍ للمُصْطَلَحِيَّة النَّحوية عند سيبويه، حيثُ يَرَاها ناقصةً، كما أَنَّها تَتَّسِمُ بِتَعَدُّدِيَّة المفاهيم في صِنْفٍ كبيرٍ منها ومُبهِمٍ، ولعلّ مِنْ أبرز هذه المفاهيم يأتي مُصْطَلَح "الحَرْف" الذي يُسْتَعْمَلُ في المعاني الآتية :

- *Lettre*, élément graphique et phonique, dont les mots sont formés (1246 occurrences) ;
- *Mot*, ensemble de sons formant une unité dont le lexique est composé (457 occurrences) ; il est alors synonyme de *kalām* (141 occurrences) et de *kalima* (89 occurrences) ;
- *Particule*, mot-outil qui sert à signifier des rapports entre les mots de l'énoncé (247 occurrences).

- حُرُوف الهِجَاء[109]، أو العَنَاصِر الصَّوتية، أو الحُرُوف الكِتَابِيَّة. وقد وَرَدَ ذلك عند سيبويه زهاء (1246) سِتٍّ وأربعين ومائتيْن وأَلْف مَرَّة.

- مجموعة الأَصْوات المُكَوِّنَة لوحدة مُعْجَمِيَّة دُنْيَا. وقد وَرَدَ في كِتَابِ سيبويه قرابة (457) سَبْعٍ وخَمْسِين وأربعمائة مَرَّة.

- استخدام "الحَرْف" أيْضًا مُرَادِفًا في معنى "الكلام". وقد وَرَدَ عند سيبويه زهاء (141) إِحْدَى وأربعين ومائة مَرَّة.

- استخدام "الحَرْف" في معنى "الكلمة". وقد وَرَدَ عند سيبويه قرابة (89) تِسْعٍ وثَمَانِين مَرَّة.

- استخدام "الحَرْف" كَـ (حَرْف معنى) أو كَـ (أَداة). وقد وَرَدَ في الكِتَاب زهاء (247) مِائتيْن وسَبْعٍ وأربعين مَرَّة.

ومَظَاهِرُ هذا القَلَق في المُصْطَلَح الموجودة في كِتَاب سيبويه سَادت أيْضًا في مُصَنَّفَات اللَّاحِقِين له، فرأينا عدمَ استقرارٍ لمفاهيم مُصْطَلَح "الحَرْف"، وما نتجَ عنها مِنْ تسمياتٍ وأَصْنَاف وأدوار وظيفية. وكأَنَّهم قد اقتفوا أثرَ سيبويه ومَسْلَكَهُ الذي سَلَكَه في الكِتَاب، وتلقَّى النُّحَاةُ مفاهيمه بالقَبُول. لكنْ ذَهَبَ بعضُ الدّارِسين المُحْدَثِين[110] إلى أَنَّ ما نراهُ في كتابِ سيبويه من اضطرابٍ مُصْطَلَحِيّ يُعَزِّزُ فِكرةَ أَنَّ مَا آلَ إليه المُصْطَلَحُ السِّيبَاوَيْهِيّ – إِذَا صَحَّ لنا أَنْ نُطْلِقَ عليه هذه التَّسْمِيَة – دَليلٌ على بِدَائِيَّة المفهوم،

حيثُ يُمَثِّلُ مرحلةً سابِقَةً لمرحلةِ النُّضْجِ والتَّمَثُّل. فالتَّعْبِيرُ بِتِلْكَ المفاهيم المُتَعَدِّدَة لِمُصْطَلَحٍ واحِدٍ هو "الحَرْف" إِنَّمَا يَدُلُّ في حقيقةِ الأَمْرِ على عدمِ وُضُوحِ المُصْطَلَح وُضُوحاً تَاماً في الدّلالةِ على المفهوم. غيرَ أَنَّ حسن حمزة[111] يَلْفِتُ النَّظَرَ إلى أَنَّ ما وُجِدَ مِنْ مُصْطلحاتٍ في الكِتَاب لسيبويه هي ليست خالِصَةً له، حيثُ لم يكن الكِتَابُ إِذَن، برغمِ أَنَّهُ أول كِتَاب في النَّحْو العربيّ بين أيدينا، بداية التَّفْكِيرِ النَّحْوِيّ العربيّ؛ لأَنَّهُ يُمَثِّلُ مرحلةً ناضِجَةً في هذا التُّرَاث، ولا يُمْكِنُ – في رأْي حمزة – لِعِلْمٍ مِنَ العلوم أَنْ يَصِلَ إلى درجةِ التَّجْرِيدِ التي وَصَلَ إليها الكِتَابُ دونَ أَنْ يكونَ قد مَرَّ بِفَتْرَةِ مَخاضٍ طويلة. وليس النَّحْو بِدْعاً بين غيره مِنَ العُلُوم. ويُقَرِّرُ حمزة أَنَّهُ مِمَّا لا شَكَّ فيه أَنَّ هذه المصطلحات لم تنشأ دفعةً واحدةً، بل مَرَّتْ بفترةِ مَخاضٍ قبل أَنْ يُسجّلها الكِتَاب، يشهد على ذلك ظُهور مُصطلحات كُلِّ العُلُوم، وتطوُّر مصطلحات النَّحو ذاته بعد سيبويه؛ فهذه المصطلحات لم تكتملُ في الكِتَاب، ولم تستقرّ على صُورتها الرَّاهِنَة إِلَّا بعد مُدَّةٍ طويلة[112]. يَتَّفِقُ عصام نور الدِّين[113] مع ما ذَهَبَ إليه حمزة في أَنَّ أَكثر المُصْطلحات المَنْسُوبَة إلى سيبويه في الكِتَاب هي من اجتهادات الخليل، بل يُرَجِّحُ نقلًا عن مهدي المخزوميّ أَنْ تَصِلَ العِبَارَاتُ المُصطلحيَّةُ المنسوبةُ للخليل في الكتاب قرابة (380) ثمانين وثلاث مائة، وربما يكون للخليل في كتابِ سيبويه أكثر مما نَسَبَهُ سيبويه إليه. كما يُلاحِظُ عصام نور الدِّين أيْضًا أَنَّ الكِتَابَ يحتوي على آراء مبثوثة ليونس بن حبيب في (180) ثمانين ومائة موضِع. بل إِنَّ باحثًا آخر قد جَمَعَ جُمْلَة ما نَقَلَهُ سيبويه عن السَّابِقِين فكانت (857) سبعًا وخمسين وثماني مائة مَرَّة، منها (522) اثنتان وعشرون وخمس مائة مَرَّة عن الخليل بن أحمد، و(200) مائتا مَرَّة عن يونس بن حبيب، و(47) سبع وأربعون مَرَّة عن أبي الخطاب الأخفش، و(44) أربع وأربعون مَرَّة عن أبي عمرو بن العلاء، و(22) اثنتان وعِشْرُون مَرَّة عن عيسى بن عُمَر، و(9) تِسْع مَرَّات عن أبي زَيْدٍ الأَنْصَاريّ، و(5) خمس مَرَّات عن هارون بن مُوسى، و(4) أربع مَرَّات عن عبد الله بن إسحاق، و(4) أربع مَرَّات عن الكُوفيين[114]. نستنتجُ من كُلِّ ما سبق أَنَّ سيبويه قد استفادَ من التَّرَاكُمِ المعرفيّ في المصطلحات النَّحْوِيَّة التي خَلَّفَهَا السَّابِقُون عليه، كما استفاد من ملاحظاتهم ومناهجهم البَحْثِيَّة التي قَرَّرُوها واعتمدوها في تصانيفهم، وأَنَّ المُصْطَلَح النَّحْوِيّ قد تطوَّرَت مفاهيمه، وأخذَ أبعادًا تَخَصُّصِيَّة حسب جهود السَّابِقِين واجتهاداتهم بَدْءًا بالإمام عَليّ بن أبي طالِب (رَضِيَ اللهُ عنه)، مُرُورًا بأبي الأسود الدّؤليّ وتلاميذه، نصر بن عاصم، ويحيى بن يعمر، وعطاء بن أبي الأسود، وتلاميذ التَّلاميذ: عبد الله بن أبي إسحاق، وعيسى بن عمر الثقفي، وأبي عمرو بن العَلاء[115].

5.1 إوالية اسْتِعْمَالات الحرف وثُنَائِيَّة التَّأْوِيل (حَرْف ⬅ ➡ صَوْت):

في الحَدِيثِ عن هذه الثُّنَائِيَّة بين "الحَرْف" و"الصَّوْت" المُسْتَعْمَلَيْن لوصْفِ أصغر وحدات بِنَى النَّصّ، يَعْرِضُ حسين كنوان[116] في دراسته الموسومة بـ"مُصْطَلَح الأَصْوات اللغوية بين الحَدِّ والوظيفة" إِلْمَاحَة مُؤَدَّاها أَنَّ ثَمَّة إِشْكالية عند الخليل وسيبويه ومَنْ تَبِعَهُما مِنَ النُّحاة أَمْثَال المُبَرِّد[117]، وابن

السَّرَّاج[118]، وابن جِنّي[119]، والزَّمخشريّ[120]، وابن يعيش[121] وغيرهم في الخَلْطِ في استعمال مصطلح "الحَرْف" بدلًا من "الصَّوْت".

يقول الخليلُ : « هذا ما أَلَّفَهُ الخليل بن أحمد البصري مِنْ حروف : أ، ب، ت، ث، مِمَّا تكلمت به العرب، في مدار كلامهم وألفاظهم، فلا يخرجُ منها عنه شيء [...] »[122].

وفي مَقَامٍ آخَر يقول : « فإِذَا سُئِلْتَ عن كلمة، وأردتَ أَنْ تعرفَ مَوْضِعَهَا، فانظُرْ إلى حُرُوفِ الكلمةِ، فَمَهْمَا وَجَدتَ منها واحِدًا في الكِتَابِ المُقَدَّمِ، فهو في ذلك الكِتَاب »[123]. إِنَّ قَوْلَهُ : "حُرُوف الكلمة" يعني أصواتها. ومِنْ كلامِهِ أيْضًا : « وإِنَّما اختاروا الهمزة لأنّها أقوى مِنْ سائر الحُرُوفِ الجوفية »[124]. إنَّ كلمة "حَرْف" تَعْنِي في مصطلح الخليل ما نعنيه باستعمالنا كلمة "صوت" في عصرنا الحاضر[125]. ويُورِدُ سيبويه في نَصِّهِ التَّالِي مُصْطَلَح "الحَرْف" في معنى "الصَّوْت"، حيثُ يقول : «هذا باب عدد الحُرُوف العربية، ومخارجها، ومهموسها، ومجهورها »[126]. وفي مَقَامٍ آخَر يستعملُ "الصَّوت" في معنى "الحَرْفِ" قائلًا : « وقال الخليل (رحمه الله) : (اللهمَّ) نداءٌ و(المِيمُ) ها هنا بدلٌ من (يَا)، فهي ها هنا فيما زعم الخليل (رحمه الله) آخرَ الكلمة بمنزلة (يَا) في أَوَّلِهَا، إلا أنَّ (المِيمَ) ها هنا في الكلمة كما أنَّ (نُون المسلمين) في الكلمة بُنيت عليها. فَـ(المِيم) في هذا الاسم حرفان أولُهما مجزومٌ، و(الهَاء) مرتفعةٌ لأنه وقع عليها الإعراب. وإذا ألحقتَ (المِيم) تصف الاسم، من قبل أنه صار مع (المِيم) عندهم بمنزلة صوتٍ كقولك : "يا هناهْ"»[127]. وقوله : « وأما المهموس فَحَرْفٌ أضعف الاعتماد في موضعه حتى جرى النفس معه، وأنت تعرف ذلك إذا اعتبرت فرددت الحَرف مع جري النفس »[128].

ومن المفيد أنْ نلحظَ أنَّ مصطلح "صوت" لم يرد في مادة الخليل الصَّوتية، ولم يكن من مصطلح العِلْم اللغويّ إلا في القرن الرابع الهجريّ، فقد ورد في مصطلح ابن جني في كِتَابِ "الخَصَائِص"، حينما أشار إليه عند تعرضه لشرح ظاهرة الإدغام قائلا : « إنما هو تقريب صَوْتٍ مِنْ صَوْت »[129].

كما يَتَطَرَّق عبد الرحمن الحاج صالح[130] إلى أَنَّ سيبويه كان يُكْثِرُ من استعمال لفظة "حَرْف" بدلًا من "الكلمة". ولِكُلِّ واحدٍ منهما مستوًى في اللغةِ يختصُّ به. فالكلمةُ هي جُزْءٌ مِنَ الكلام مِمَّا يَدُلُّ على معنًى، بخلافِ الحَرْفِ الصَّوتيّ الذي هو الوحدة الصَّوتية، إِلَّا أَنَّ كثرة ما جاءَ عند سيبويه مِن استبدال هذا بذاك هو دليلٌ على أَنَّ الحَرْفَ والكلمة هما في بعضِ كلامه شيءٌ واحدٌ عنده، مع دلالتهما مِنْ جِهَةٍ أُخرى على شيئيْن مختلفيْن وهما الصَّوْت اللغويّ والكلمة. وقد حاولَ الحاج صالح أَنْ يُعْطِيَ تفسيرًا لِمِثْلِ هذا التَّنَاقُض، ووجَدَ أَنَّ المعنى الأصليّ للحَرْفِ هو العُنْصُر أي أصغر جزء من الشيء (الذي هو هنا الكلام)، وقد استعملها سيبويه للدلالةِ على العُنصر مِنَ الكَلِم، وعلى العنصر مِنَ الكَلَام.

أَمَّا الحَرْف على أنَّه وحدة صوتية لغويَّة ورمزها الخَطِّيّ (الهِجَاء عند سيبويه) فقد أَدَّت الدّلَالة على الحرْفِ الصَّوتيّ ورمزه الخَطِّيّ[131]. ثُمَّ إِنَّهُ يَجِيءُ أحيانًا الحَرْفُ الواحِدُ للتَّعْبيرِ عن قيمتَيْن صوتيتَيْن :

فرمزُ الواو : (و) يَدُلُّ على الواو في : (وَعَدَ)، وفي : (يَقُول). مع اختلاف قيمتهما الصَّوتية والصَّرفيّة[132]. وعلى صَعِيدٍ آخَر فقد وَجَد بعضُ الباحِثِين المُحْدَثِين مُسَوِّغًا لاستعمال النَّحْويين القُدامَى "الحَرْف" لِيَشْمَلَ في دلالته المنطوق والمكتوب، وأَنَّهُ لا مُسَوِّغَ لاستبدالِ مصطلح "الحَرْف" بِـ "الفُونيم"[133]، لأنَّ إطلاقَ الحَرْف عند المتقدمين على المكتوب والمنطوق مرهون بعدم اللَّبْسِ عندهم، ولا لَبْسَ إذَن في أَفْهَامِهم في عُصُورِهم، بخلاف ما هو حَادِثٌ عند الغربيين[134].

ونختم تناولَنَا للمسألةِ بمَا استنتجه حسين كنوان[135] في دراسته، واستباطه لمجموعةٍ مِنَ الملاحظاتِ الحَصِيفَة، التي تدورُ في فَلَكِ التَّفْرِيقِ بين دلالةِ المُصْطَلَحَيْن "الحَرْف" و"الصَّوْت" في المظاهر الآتية :

(أ)- يكونُ "الصَّوْت" وسيلةً أثناء عملية التَّلَفُّظ، بيد أَنَّ "الحَرْف" يُصْبِحُ غاية.

(ب)- "الصَّوْتُ اللُّغَوِيّ" وحدة مُعْجَمِيَّة، أي : كلمة قائمة بذاتها، و"الحَرْف" جُزْءٌ من أجزائها.

(ج)- "الصَّوْتُ" لَفْظٌ عام يَصْدُرُ عن الإنسان، أو الحيوان، أو الجمادات والأشياء، على حين أنَّ "الحَرْف" لا يَصْدُرُ إلَّا عن الإنسان.

5.2 إوالية اسْتِعْمَالات الحرف وثُنَائِيَّة التَّأْويل (حَرْف ⬅ ➡ عَلامَة إِعْرَابِيَّة) :

لو استعرضْنَا هذه الثُّنائِيّة فإننا نجدُ في كِتَابِ سيبويه حُضُورًا دلاليًّا جَلِيًّا لها من مثل قوله : « هَذَا بَابُ مَجَارِي أَوَاخِر الكَلِم مِنَ العَرَبِيَّة [...] وإنّما ذكرتُ لك ثمانية مجار لأفْرُقَ بين ما يَدْخُلُهُ ضَرْبٌ من هذه الأربعة لما يُحِدثُ فيه العامل – وليس شيء منها إلا وهو يزول عنه – وبين ما يُبْنَى عليه **الحَرْفُ** بناءً لا يزول عنه لغير شيءٍ أحدثَ ذلك فيه من العوامل، التي لكلّ منها ضربٌ من اللفظ في **الحَرْف**، وذلك **الحَرْفُ حرف** الإعراب. فالرفع، والجر، والنصب، والجزم، لِـ**حروفِ** الإعراب. و**حروفُ** الإعراب للأسماء المتمكّنة، وللأفعال المضارِعة لأسماء الفاعلين التي في أوائلها الزوائدُ الأربع : الهمزة، والتاء، والياء، والنون. وذلك قولك : "أفْعَلُ أنا"، و"تَفعل أنتَ أو هي"، و"يَفعل هو"، و"نَفعل نحن" »[136].

يَقُولُ سيبويْهِ في تَثْنِيَةِ الأسماءِ : « واعْلَمْ أَنَّكَ إِذَا ثَنَّيْتَ الواحِدَ لحقتْه زيادتان : الأُولى منهما حَرْف المَدِّ واللِّين، وهو حَرْف الإعْرَاب غير مُتَحَرِّك ولا مُنَوَّن، وتكونُ الزِّيَادة الثَّانِيَة نُونًا كَأَنَّهَا عِوَضٌ لما منع من الحركةِ والتَّنْوِين »[137]. لقد فَطِنَ سيبويه في نَصِّهِ هذا إلى استعمالٍ آخَر للحَرْفِ باعتبارِهِ حَرْف إِعْرَابٍ وهو آخِرُ حَرْفٍ في الاسمِ المُتَمَكِّن والفِعْل المُضَارِع، وهو الحَرْفُ الذي تدخُلُ عليه حَرَكَةُ الإِعْرَاب، كالدَّال مِنْ "زَيْد"، والرَّاء مِنْ "جَعْفَر"، والألِف مِنْ "قَفَا" و"عَصَا". وَيُنَبِّهُ حسن حمزة[138] في هذا المقام نَقْلًا عن الزَّجَّاجِيّ أَنَّ ثَمَّة خِلافًا بين النَّحْويين العرب في الألِفِ والواو والياء في حالتيْ التَّثْنِيَةِ والجَمْع، أَهِيَ إِعْرَابٌ أَم حُرُوف إِعْرَابٍ ؟ وقد ذَهَبَ الكوفيُّون كُلُّهم إلى أَنَّهَا "هي الإعراب نفسه"، وقال الخليلُ وسيبويه ومَنْ

تابعهما : هذه الحُرُوف الإعْرَاب، وقالَ المازنيُّ والمُبَرِّد والأخفش سعيد بن مسعدة : هذه الحُرُوف دليل الإعراب، وليستْ بإعرابٍ ولا حُرُوف إعْرَاب[139].

5.3 إوالية اسْتِعْمَالات الحرف وثُنَائِيَّة التَّأْوِيل (حَرْف ⬅➡ حَرْف صَامِت) :

يَسْتَعْمِلُ سيبويه مفهومَ "الحَرْف" في معنى الحَرْف الصَّامِت إذ صَرَّحَ بذلك في نَصِّه الآتي : « هَذَا بَابُ مَا يَكُونُ الاسْمُ والصِّفَةُ فِيهِ بِمَنْزِلَةِ اسْمٍ وَاحِدٍ، يَنْضَمُّ فيه قَبْلَ **الحَرْفِ** المرفوع **حَرْفٌ**، وَيَنْكَسِرُ فيهِ قَبْلَ **الحَرْفِ** المَجْرُور الذي يَنْضَمّ قبل المرفوع، ويَنْفَتِحُ فيه قبلَ المَنْصُوب ذلك **الحَرْف**. وهو (ابْنُمٌ)، و(امرؤٌ). فَإِنْ جَرَرْتَ قُلْتَ : "في ابنِمٍ وامرئٍ"، وإِنْ نَصَبْتَ قُلْتَ : "ابنَمًا وامرَأً"، وإنْ رَفَعْتَ قُلْتَ : "هذا ابنُمٌ وامرُؤٌ" »[140].

5.4 إوالية اسْتِعْمَالات الحرف وثُنَائِيَّة التَّأْوِيل (حَرْف ⬅➡ ضَمِير) :

عَرَّجَ أحمد عبد العظيم عبد الغنيّ[141] على ظَاهِرةِ إطْلاقِ النُّحَاةِ مُصْطَلَح "حَرْف" على ما اصْطُلِحَ عليه بِالضَّمِير الذي يَتَّصِفُ عندهم بالاسميَّة، وبالتَّعْرِيفِ، وفي رأيه هذا ممَّا لا يَصِحُّ؛ فإذَا ما أمْعَنَ المَرْءُ النَّظَرَ في قوالبِ العربية واستعمالاتها فإنَّهُ سَيَجِدُ هاتيْن المَقُولَتَيْن مِمَّا لا تُوصَفُ بواحدةٍ منهما الحُرُوف، فقد وَرَدَ عنهم ذلك في حديثهم عن :

- ألف الاثنين، وواو الجماعة، وياء المخاطَبَة (باب الأفعال الخمسة).

- ألف الاثنين، وواو الجماعة، وياء المخاطَبَة (باب الفَاعِل).

- ضَمير الفَصْل أو العِمَاد أو الدعامة (باب الضَّمِير).

وقد وَصَفَ ابنُ يعيش اختلافَ النُّحَاةِ في اعتبار أَلِفَ الاثنيْن وواو الجماعة حروفًا أو أسماء أو ضَمائر في النَّصِّ التَّالِي : « وقد اختلف العلماء في هذه الألف والواو، فذهب سيبويه إلى أنّهما قد تكونان تارةً اسمَيْن للمضمرَيْن، ومرّةَ تكونان **حرفَيْن دالَّيْن على التثنية والجمع**، فإذا قُلْتَ : "الزيدان قَامَا" فالألفُ اسمٌ، وهي ضميرُ الزيدَيْن، وإذا قُلْتَ : "الزيدون قَامُوا"، فالواوُ اسمٌ، وهو ضميرُ "الزيدين". وإذا قُلْتَ : "قَامَا الزَّيْدَان"، فالألف **حَرْفٌ** مُؤذِنٌ بأنّ الفعل لاثنين، وكذلك إذا قُلْتَ : "قَامُوا الزَّيدون" فالواو **حَرْفٌ** مؤذن بأنَّ الفَعِلَ لجماعةٍ. وهي لغةٌ فاشيةٌ لبعض العرب، كثيرةٌ في كلام العرب وأشعارهم، وعليه جَاءَ قولُهم : "أَكَلُوني البَراغِيثُ" في أحدِ الوجوه، ومنه قول الشاعر :

يَلُومُونَنِي في اشْتِرَاءِ النَّخِيلِ أَهْلِي فَكُلُّهم يَعْذُلُ[142]. وقولُ الآخَر :

أُلْفِيَتَا عَيْنَاكَ عند القَفَا أَوْلَى فأَوْلَى لك ذا واعِيَهْ[143].

وذهب أبو عثمان المازنيُّ، وغيره من النحويّين إلى أنّ الألف في "قَامَا"، والواو في "قَامُوا" **حَرْفَان** يَدُلَّان على الفَاعلَيْن، والفاعلين المضمرين، والفاعلُ في النيّة، كما أنّك إذا قُلْتَ : "زيدٌ قَامَ"، ففي "قَامَ" ضمير في النيّة، وليست له علامةٌ ظاهرةٌ »[144].

وعلى صَعِيدٍ آخَر يَمْضِي ابنُ هشام الأنصاريّ فيذكُرُ اختلافَ النَّحويين في تَصْنِيفِ الضَّمِير المُسَمَّى فَصْلًا وعِمَادًا بين الاسْمِيَّةِ والحَـرْفِيَّة في سِيَاقِ معرفة مَحَلِّهِ من الإعراب فيقول : « زعم البصريون أنه لَا مَحل لَهُ، ثمَّ قَالَ أَكْثَرهم إِنَّه **حَرْفٌ** فَلَا إِشْكَال. وَقَالَ الْخَلِيل اسْم، وَنَظِيره على هَذَا القَوْل أَسمَاء الْأَفْعَال فِيمَن يَرَاهَا غير معمولة لشَيْء، وأل الموصولة. وَقَالَ الْكُوفِيُّونَ لَهُ مَحل، ثمَّ قَالَ الْكسَائي مَحَله بِحَسب مَا بعده، وَقَالَ الْفراء بِحَسب مَا قبله [...] »[145].

ففي المِثَالَيْن الأَوَّلَيْن يُقَرِّرُ النُّحاةُ أَنَّ ألفَ الاثنين، وواو الجَماعة، وياء المخاطَبَة حُروفٌ لا ضَمَائِر، وتتنوَّعُ آراؤُهم في المثال الثَّالث، فمنهم مَنْ يَرى أَنَّهُ اسمٌ، ومنهم مَنْ يرى أَنَّهُ حَرْفٌ. وممَّا يَنْضَافُ إلى ما تَقَدَّمَ من تحليلٍ ما نراه عند أحمد عبد العظيم[146] وإشارته إلى حصولِ تناقُضٍ في وِجهة نظرهم؛ إِذْ إِنَّهم قد قَرَّرُوا في كُتُبِهم أَنّ ما وَسَمُوه بمقُولةِ الحَرْفِيَّة لا يُوصَفُ أفرادها لا بتعريفٍ ولا بتنكيرٍ[147]، ثُمَّ رأيناهم قد وَقَعَ في كلامهم هذا التَّبَايُن المُتَمَثِّل في أَنَّ بعضَ ما جعلوهُ أفرادًا للمعارِف، ومُنْدَرِجًا تحت مُصْطَلَح "المعرفة"، مَنَحُوهُ مُصْطَلَح "الحَرْف".

5.5 إواليــة استعمالات الحَــرْف وثُنَــائِيَّة التَّــأْوِيل (حَـــرْف ⬅ ➡ اسْـم فِعْل، حَـرْف ⬅ ➡ ظَـرْف) :

يَقُودُنا المُضِيُّ في استشرافِ الأدوار الوظيفِيَّة التي يُؤَدِّيها مُصْطَلَح "حَرْف" في التُّرَاثِ النَّحْوِيّ العربيّ إلى الإشَارَةِ إلى ما ذَكَرَهُ أبو محمد عبد الله بن محمد بن السَّيِّد البطليوسيّ في كتابه "إصلاح الخلل من كتاب الجمل" في أَنَّ سيبويه يُسَمِّي "أَسْماء الأفعال" "حُرُوفًا"، يقـول فـي معـرض حديثـه عن وُقُـوعِ حـرف خَـفْـضٍ بعـد الأفعـال النَّاقصـة (كـان وأخـواتها) : « [...] وإِذَا وقَعَ بعد هذه الحُروف حَرْف خَفض كان ما بعد المخفوض مرفُوعًا اسمًا لها، وكان المخفوض خَبَرًا لها كقولك : "كانَ في الدَّارِ زَيْدٌ"، و"كانَ عندك عمرو"، و"ليس لعبد الله عُذْر". قال المُفَسِّرُ : وهذا أيْضًا مما تعقب عليه؛ لأَنَّ "عند" ليست بحرف خفض إِنَّمَا هي ظَرْف، والظُّرُوف نَوْعٌ من الأسماء غير أَنَّها مُتَضمّنة لغيرها، ولو قال : وإِذَا وقعَ بعد هذه الحُروف حَرْفُ خَفْضٍ، أو ظرف لم يكن فيه اعتراض. إِلَّا أَنَّ الأَمْـرَ في هذا أَعَمّ؛ **لأَنَّ أَسْمـاءَ الأفعال قد سَمَّاها سيبويه حُرُوفًا** على الوجه الذي قَدَّمْناه، ولأَنَّ "عند" أيْضًا غير مُتَمَكِّنَة، فهي **مُضَارعة للحُروف، و أيْضًا فإِنَّ الظُّرُوف إِنَّما صارت ظروفاً لما تضمَّنته من معنى "في"**، وإِذَا لم يجز أَنْ تُقَدَّر بِـ "في" لم تكن ظُروفاً »[148]. فَوَسْمُ مَفْهُومِ "الحَرْف" بِـ "اسم فِعْل" تارةً وبِـ "الظَّرْفِ" تارةً أُخْرَى كما أبَانَ النَّصُّ السَّابِقُ يُمْكِنُ أَنْ نَرُدَّهَ إلى الوظيفة التي يُؤَدِّيها المعنى النَّحْويّ لمفهوم "الحَرْف" في بعضِ السِّيَاقَات

التَّركيبيَّة، وأنَّ مقصُود سيبويه بمفهوم "الحَرْف" يُمَثِّلُ موقفاً نَحْوِيًّا لتطوُّرِ الدّلالات المُصْطلحِيَّة حسب تنوُّع الأنماط الجُمْليَّة التي يَرِدُ فيها "الحَرْف"، فهذا يُمْكِنُ النَّظَر إليه على اعتبار ما نُسَمّيه بـ "امتداد الدّلالة المرجِعيَّة في المفهوم"، حيثُ فيها يُؤَدِّي "الحَرْف" معانيَ مُضَافَة ومُرَشَّحَة لمعانٍ نحوية مُمَثّلة في الكَلِم التي أخذت مواقعها بعد حُدُوثِ التَّعَالُق بينها وبين بعضها، فتعمل معًا في تناغُمٍ لأداءِ الوظيفة النَّحوية الجَدِيدة، فإنَّكَ تحصُلُ مِنْ مجموعِ هذه الكَلِم كلها على مفهومٍ هو معنًى واحِد في سِيَاقٍ واحِدٍ لا عِدَّة معانٍ[149].

إنَّ المُتَأَمِّلَ في مسألة اعتبار أسماء الأفعال والظُّرُوف وغيرها حُرُوفًا بِنَاءً على مُلاحَظَاتِ النُّحَاةِ الأوائِل صَحِيحة من وجهةِ النَّظَرِ التي تَسْتَنِدُ إلى أَنَّ المَفَاهيمَ لا تتنازَلُ عن معانيها الأصلية التي وُضِعَتْ لها في اللغة[150]، فلا يَقَعُ الابْتِدَاءُ مثلًا موقِعَ الخَبَرِيَّة، أو أَنْ تَقَعَ المَفْعُولِيَّة مَوْقِعَ الفَاعِلِيَّة، ولا الظَّرْفِيَّة موقِعَ البَدَلِيَّة، ولا الإضَافة موقِعَ النَّعْت أو الوَصْف، وإن اعترضَ المَرْءَ شَيءٌ مُحْتَمِل في سِيَاقٍ بِنْيَوِيٍّ، فإنَّ لِكُلٍّ وَجْهًا مِنَ التَّعْلِيقِ، وَوِجْهَة من وِجْهَاتِ التَّخْرِيج تَفْتَرِقُ حَتْماً عن صِنْوِهِ المُحْتَمِل افتراقاً يسيرًا أو كبيرًا؛ لأَنَّكَ إِنَّمَا فَعَلْتَ ذلك كما في مَذْهَبِ الجُرجَانيّ « لأَنَّكَ لم تأت بهذه الكَلِم لِتُفِيدَهُ أَنْفُسَ مَعانيها، وإِنَّمَا جِئْتَ بها لتفيدَهُ وُجُوهَ التَّعَلُّقِ »[151]. وعلى ذلك يُمْكِنُ أَنْ نُدْرِجَ "الحَرْف" بمفهوم سيبويه وغيره من النُّحَاة كَمُتَضَمِّنٍ لمعاني أسماء الأفعال أو الظُّرُوف في بعضِ وُجوهِهَا السِّيَاقِيَّة؛ مِمَّا هَيَّأَ للنُّحَاةِ سبيلَ إِعَادةِ استخدام "الحَرْف" دالًّا لِمَدْلُولٍ جَديدٍ، فقد رَأَوْا فيه قِيمَةً نَحْوِيَّةً تستدعي استعمالاتٍ ومفاهيم أُخْرَى. وهذا الذي ذَكَرْنَاهُ هو ما يُسَمّيه تَمَّام حَسَّان بِتَعَدُّدِ المعنى الوظِيفيّ للمَبْنَى الواحِد، حيثُ يرى أَنَّ المعانيَ الوظيفيَّة المُعَبَّر عنها بالمَبَانِي الصَّرْفِيَّة تَتَّسِمُ بالتَّعَدُّدِيَّة، فالمبنى الصَّرفيّ الواحِد يَصْلُحُ لأَنْ يَدُلَّ على أكثر مِنْ معنى غير مُتَحَقِّق بعلامةٍ مَا في سِيَاقٍ مَا، فإِنْ تَحَقَّقَ المعنى أَصبحَ نَصًّا في دلالةٍ أو معنًى واحد بِعَيْنِهِ، تُحدده القرائن اللَّفْظِيَّة والمعنوية والحاليَّة[152].

ولعلَّنا نتَّفِقُ في هذه المسألة مع مَا انتهى إليه أمجد طلافحة[153] مِنَ القَوْل بأنَّ سيبويه كانَ واعِيًا لمسألة اختيارِهِ لِمُصْطَلَحَاتِهِ؛ إذ يُريدها مُصطلحات واضحة مُعَبِّرَة ما أمكن عن مفاهيمه، فكان يدلُّ على بعض تلك المفاهيم بمصطلحاتٍ متعدِّدَة، ولا يرى بأسًا في ذلك ما دام كُلٌّ منها يزيد من الفَهْم. وكان في الوقت نفسه يُريدها مُصطلحات بعيدة عن الإشْكال واللَّبْس فجاءَ بها في غالبيتها العُظْمَى أُحاديَّة الدلالة *monoréférentialité* بمعنى أَنَّ كُلَّ مصطلح مرتبطٌ بمرجعٍ واحدٍ فقط، والقليل الذي جاءَ منها متعدِّد الدّلالة، كان السِّيَاق الذي وردت فيه كفيلًا بأنْ يُزيلَ عنه كُلَّ غموض.

5.6 إوالية اسْتِعْمَالات الحرف وثُنَائِيَّة التَّأْوِيل (حَرْف ⬅ ➡ أَدَاة) :

قد يُطْلَقُ مُصطلح "أَدَاة" على حَرْفٍ من حروفِ المعاني، أو على كلمةٍ لا تتغيَّر بِنْيَتُهَا، أو على كلمةٍ لا تلحقها حركات الإعراب، أو على كلمةٍ غير واضِحة الاشتقاق.

والأداةُ لُغَةً كما حَكَى الجوهري هي الآلَة، والجمع الأدَواتُ. وآداهُ على كذا يُؤْديهِ إيداءً، إذا قواه عليه وأعانه. ومن يؤديني على فلان، أي مَنْ يُعِينُنِي عليه. وآدى الرجلُ أيضًا، أي قَوِيَ، من الأَداةِ[154]. وقد شَاعَ استخدامُ مُصْطَلَح "الأداة" في النَّحْو الكُوفيّ؛ لأنَّهم أَحَلُّوه مَحَلّ "الحَرْف" في أقسامِ الكلام بعد توسُّعِهم في مدلولِهِ ليشملَ فضلًا عن الحُروف بعض الأسماءِ، وبعض الأفعال[155]. يستعملُ ابنُ خفاجي "الأداة" في معنى "الحَرْف"، يقول : « أَمَّا تَسْمِيَةُ أَهْلِ العَرَبِيَّةِ أَدَوَات المَعَانِي نَحْو : (مَنْ)، وَ (قَدْ) حُرُوفًا، فَإِنَّهُم زَعَمُوا أَنَّهُمْ سمُّوها بذلك؛ لأنَّها تَأْتِي فِي أَوَّلِ الكَلَامِ، وآخره، فَصَارَتْ كالحُرُوف، والحُدُود له »[156]. والأداةُ في اصطلاحِ النُّحَاةِ هي الوسيلة التي تجعلُ الكلمةَ على وَجْهٍ مخصُوصٍ من الإعرابِ. يقول المُبَرِّد : « اِعْلَمْ أَنَّ الأفعالَ **أَدَوَاتٌ** للأسماءِ، تَعْمَلُ فِيها، كَمَا تَعْمَلُ الحُرُوفُ النَّاصِبَة والجَارَّة، وإنْ كانت الأفعالُ أَقْوَى في ذلك »[157]، فهي في رَأْيِهم "الحَرْف" العَامِل[158]، بل يرى بعضُهُم أَنَّ "الحَرْفَ" هو "الأَدَاة"[159]، ويُسَمَّى "الحَرْفُ" بـِ"الأَدَاة". قَالَ الْفَرَّاء عند حديثه عن (الآن) : « هُوَ حَرْفٌ مَبْنِيّ على الْألِف وَاللَّام وَلم يخلعا وَترك على مَذْهَب الصّفة لِأَنَّهُ صفة فِي الْمَعْنى وَاللَّفْظ فَتَرَكُوهُ على مَذْهَب **الأدَاة** »[160]. إلَّا أَنَّ ثَمَّةَ فَارِقًا بينهما : فالحَرْفُ لا مَحَلَّ له من الإعراب أبدًا، ولا يشتملُ على شيءٍ، على حِين أَنَّ للأداة نوعيّتها التي تتميَّزُ بها، وهذه النَّوْعِيَّة هي الاسم والظَّرْف اللَّذَان تشتملُ عليهما، ثُمَّ المحلّ من الإعراب. وليسَ أدلّ على ذلك مِنْ قَوْلِ النُّحَاةِ أنفسهم لمَّا يأتُون في تصانيفهم على ذِكْرِ النَّوَاصِبِ والجوازِمِ فيُجملونها بقولهم "حُرُوف"، وعند التَّفْصِيلِ في الكلامِ عليها يقولون : "أدوات النَّصْب، وأدوات الجزم" – خُصُوصًا في الأدوات التي تجزمُ فعليْن – فلو كانت "الأداة" حَقًّا بمنزِلَةِ "الحَرْف" لأَبْقَوْا على تسميتهم لها، وَلَمَا تَكَلَّفُوا التَّمييزَ بينها وتصنيفها (اسمًا وظَرْفًا) وإعطاءَها منزلتها من الإعراب، ولَقَالُوا عن جميعها حُرُوفًا. فالحَرْفُ لا محل له من الإعراب، وقد يقعُ زائدًا حيثُ لا مُتَعَلِّقَ له، ولا يشتملُ على شيءٍ؛ في حين أَنَّ للأداة منزلتها ولها محل من الإعراب، وإنْ جاءَ بعضُها بمنزلةِ الحَرْف كَـ "أَلَا" الاستفتاحِيَّة، فلها ميزتها، وهي تشتملُ على الاسم والظَّرْف والحَرْف. فالأداةُ إذن أقوى من الحرف وتشتملُ عليه، في حين أَنَّ الحرف طَرَفٌ ولا محل له من الإعراب[161].

5.7 إواليـــة اسْتِعْمَـــالات الحَـــرْف وسِلْسِلَـــة التَّـــأْوِيـــل : (حَـــرْف ⬅ ➡ كلـــمة)، و(حَـــرْف ⬅ ➡ أَقْسَام الكـــلام)، و(حَـــرْف ⬅ ➡ لَـفْظ) :

نتناولُ هنا مفهومًا آخَرَ للحرف، ونُسَلِّطُ الضَّوْءَ على استعماله عند النَّحْويين في معنى : "الحرف" الذي تتكوَّنُ منه "الكلمة" أو المُفْرَدَة اللغويَّة، و"الحَرْف" الذي يُمَثِّلُ أحد أقْسَام الكلام الثلاثة. ويَظْهَرُ من كلام سيبويه « حرفٌ جَاءَ لمعنى »[162] أَنَّه يُخَصِّصُ حروفَ الدّلالات والمعاني من بين باقي الحُروف الأُخرى لتدخُلَ في مفهومِ أَقْسَام الكلام العربي[163].

عند استعراضِنَا لأقدمِ مُصَنَّفَاتِ النَّحوِ العربيّ ما يدلنا على تَمَثُّلِ صُورة واضحة لمفهوم

"الحرف"، وتحديد وَضْعِيَّتِهِ اللغوية، وبلورة خصائصه. ففي كتاب "العَيْن" للخليل نرى مفهوم "الكلمة" قد وَرَدَ مُقْتَرِنًا بِذِكْرِ عدد الحروف المُكَوِّنَة لها[164].

وقد اقْتَفَى سيبويه أَثَرَ الخليل في رُؤْيَتِهِ لأصنافِ الكلمةِ العربية استنادًا على عدد حروفها (باب عدة ما يكون عليه الكلم)[165]. وقد عَرَّفَ سيبويه "الحَرْف" بِقَوْلِهِ : « مَا جَاءَ لِمَعْنَى لَيْسَ بِاسْمٍ وَلَا فِعْل »[166].

إِنَّ مِمَّا أَشَارَ إليه سيبويه في "الكِتَاب" يَدُلُّ على تَضَمُّنِ الكلمة لمعنى الحَرْف يقول أيْضًا : « [...] وَأَقَلُّ ما تكونُ عليه الكلمةُ حَرْفٌ واحِدٌ »[167]. وقد ذَهَبَ قَوْمٌ إلى أَنَّ شَرْطَ الكلمةِ أَنْ تكونَ على حَرْفَيْن فَصَاعِدًا، نقلهُ الإمامُ فَخْرُ الدِّينِ الرَّازِيُّ في تفسيرِهِ ومحصولِه. قال : وَرُدَّ عليهم بالبَاءِ واللام ونحوهما مِمَّا هو كلمة وليس على حَرْفَيْن[168].

ومِمَّا أَوْرَدَهُ سيبويه من أَنَّ لفظة "حَرْف" يُرِيدُ بها "الكلمة" النَّصّ الآتي :

« [...] فلما كانتا مِنْ نَفْسِ الحَرْف أُجْرِيتا مجرى المضاعف الذي هو مِنْ نَفْسِ الحَرْف من باب مددت [...] »[169].

ولا يبدو أَنَّ المُبَرِّدَ يُخَالِفُ نَصَّ سيبويه، بل هو يَنْقِلُ مَا جَاءَ في كِتَابِ سيبويه ويُطَابِقُهُ. ففي بَابِ (هَذَا تَفْسِير وُجُوه الْعَرَبِيَّة وإعراب الْأَسْمَاءِ وَالْأَفْعَال) يَتَصَوَّر "الحَرْف" على أَنَّهُ الدَّالّ على المعنى، يقول : « فَالْكَلَامُ كُلُّهُ اسْمٌ وفِعْلٌ وَحَرْفٌ جَاءَ لِمَعْنى »[170]. وَيُقَرِّرُ في مَوْضِعٍ آخَر مِنْ بَابِ (مَا يكون عَلَيْهِ الكَلِمُ بمعانيه) أَنَّ أَقَلَّ ما تكونُ عليه الكلمةُ حَرْفٌ واحِدٌ وهو الذي يقول : « فأَقلّ مَا تكون عَلَيْهِ الْكَلِمَةُ حَرْفٌ وَاحِدٌ، وَلَا يَجُوزُ لحرفٍ أَنْ ينْفَصلَ بِنَفسِهِ؛ لأَنَّه مُسْتَحِيل وَذَلِكَ أَنَّه لَا يمكنك أَنْ تبتدئَ إلاّ بمتحرِّك، وَلَا تقفُ إلاَّ على سَاكِنٍ، فَلَو قَالَ لَك قَائِلٌ : الْفِظ بِحرفٍ، لقد كَانَ سأَلَكَ أَنْ تُحيل؛ لأَنَّكَ إذا ابتدأْتَ بِهِ ابتدأت مُتحرِّكًا، وإذا وقفتَ عَلَيْهِ وقفتَ سَاكِنًا، فقد قَالَ لَك اجْعَل الْحَرْف سَاكِنًا مُتَحَرِّكًا فِي حَال وَلَكِن سنذكر اللَّفْظ بالحروف ساكِنها ومتحرّكها فِي مَوْضِعه ليوصل إلى التَّكَلُّم بِهِ إن شاءَ الله، فَمَا كَانَ على حَرْفٍ فَلَا سَبِيل إلى التكلُّم بِهِ وحدَه فَمِمَّا جَاءَ على حَرْف ممّا هُوَ اسْم التاءُ فِي قمْت إذا عَنى المتكلِّمُ نَفسَهُ أَو غَيره مِنْ ذَكَرٍ أَو أُنثى، إلاَّ أَنَّها تقع لَهُ مضمومةٌ ذَكَرًا كَانَ أَوْ أُنثى، وَلغيره إذا كَانَ ذَكَرًا مَفْتُوحَة، وإن كَانَت أُنثى مَكْسُورَة، وَالْكَاف مِنْ نَحْو : "ضربتك ومررت بك" تنفتح للمُذَكَّر وتَنْكَسِرُ للمؤنَّث، والهاءُ فِي "ضَربته ومررت بِهِ" »[171].

وقد استخدَمَ أيْضًا ابنُ قُتَيْبَة في نَصِّهِ التَّالِي الحَرْف والكلمة بمعنًى وَاحِدٍ قائِلًا : « الكُتَّاب يزيدون في كِتَابَةِ **الحَرْفِ** ما ليس في وزنه؛ ليفصلوا بالزِّيَادَةِ بينه وبين المشبه له، ويسقطون من **الحَرْف**

ما هو في وزنه*، استخفافًا واستغناءً بما أبقي عما ألقي، إذا كان في الكلام دليل على ما يحذفون مِنَ الكلمة »[172].

ويستنتجُ عبد القادر المهيري[173] مِمَّا جَاءَ في كتاب سيبويه، وكذلك ما ورد في "المُقْتَضَب" للمُبَرِّد مجموعةً مِنَ الملامِحِ الأساسية في مسألة الثُّنَائيَّة المُتلازمة "كَلِمَة" ⬅ ➡ "حَرْف" أَنَّ الكلمة لا تُحَدَّد بحجمها، أي بعددِ حروفها، ولا بِقابليتها لانفصالها عن غيرها؛ فيُوجَدُ من الكلمات ما يتألَّفُ مِنْ حَرْفٍ وَاحِـدٍ، أو من حرفيْن اثنيْن، وضَرَبَ أَمثـلةً لذلك بـِ "واو العَطْف"، و"كاف الجَـرّ"، و"مَـا" و"مِـنْ" و"إِنْ"، ... إلخ. على أَنَّ الكلمات التي لا تتجاوزُ الحرف الواحد يستحيلُ أَنْ تَنْفَصِلَ بنفسها[174].

وليسَ مَرَدّ ذلك في نَظَرِ المُبَرِّد إلاَّ إلى أَنَّ التَّلفُّظَ بها منفردة يتناقض مع مبدأ الابتداء بمتحرِّك والوقوف على السَّاكِن، فلو عزلناها عن غيرها ورمنا الكلامَ بها في الوقف لَجَعَلْنَا الحرف ساكِنًا مُتَحَرِّكًا في حال[175]. وثَمَّة ملحظ آخَر يسترعي الانتباه والاهتمام وهو أَنَّ الكلمة إِذَا كانت لا تتحدَّد بعددِ حروفها، ولا بتشكّلها في هيئةٍ لَفْظِيَّة أو خَطِّيَّة مُستقِلَّة، فلم يبق إلاَّ مقياس اعتماد الإفَـادة في المعنى[176]. حيـثُ يذهـبُ الزَّمخشريّ في تعريفه للكلـمة بقولـه : « الكلـمة هي اللفظة الدَّالَّة على معنى مفرد بالوضع »[177]. فالملفُوظ مُصطلحٌ يُطْلَقُ على ما كُلّ ما يُنْطَق به سواء تَمَّ اقترانُه بمعنًى أو لم يقترن[178]. ومن هنا يُمْكِنُ أَنْ يَتَوَازَى مُصطلح "الحَرْف" مع مفهوم "اللَّفْظَة" في جانِبِ عدم دلالتهما على معنى في ذاتهما، فالحرف يَدُلُّ على معنى في غيره أي من خلال سياقٍ يَرِدُ فيه. كما يُوجَدُ أيْضًا توازٍ بين "الحَرْف" و"الكلمة" في وَجْهٍ من وُجوه الإفادة ولكنْ بشرط أَنْ يُنْتِجَ الحَرْفُ هذه الدّلالة داخل السِّيَاق التِّرْكيبيّ.

ويَلْفِـتُ المهيـري إلى أَنَّ ثَمَّـةَ حُروفًا تَـدُلُّ – في حقـيقةِ وجودها كجُـزءٍ من العنـاصر المعنـوية المُسْتَـفَادَة من مجموعِ أَجزاء الكلمة – على معنًى نَحْوِيّ في الكلمة التي تلحق بها، ومَثَّلَ لذلك بـِ"حروف المُضَارَعَة" التي تَدُلُّ على معنى في المُضَارِع، وعلى حالِ الفاعِل أيْضًا[179]. وانطلاقًا من هذا المنهج في التَّحليل يُمْكِننا أَنْ نُلْحِقَ "الحرف" في توازيه مع "الكلمة" في تَضَمُّنِهِ الإفادَة.

5.8 حَوْصَلَة وَخُلَاصَة اسْتِنْـتَاج :

5.8.1 تَـعَالُـقٌ أَوَّل :

في خِتَامِ هذا الجُزْءِ المُتَعَلِّقِ بِمُصْطَلَحِ "حَرْف"، يبدو لنا بِشَكْلٍ لا لَبْسَ فيه أَنَّ بِنْيَتَهُ على المستوى الخَطِّيّ تَخْتَلِفُ عن دلالتها اللَّفْظِيَّة، كما كان الحَال بين الخليل وابن جِنّي، إِضَافَةً إلى ذلك، فَمِنَ النَّاحِيَـةِ الدّلاليّة لا تُفْضِي التَّعْرِيفَـاتُ إلى ذات التَّصَوُّرَات المَفَاهِيمِيَّة، أو المَرْجِعِيَّات المَقْصُودة.

يستخدِمُ النَّحْوِيُّون العرب بعد سيبويه لَفْظ "الأدَاة" في معنى المفهوم الحَرْفِيّ كما وجدناه لدى المُبَرِّد وآخَرين؛ حيثُ لم يَرِد ذِكْرٌ لمصطلح "الأداة" في كِتَابِ سيبويه، وغالبًا ما كان يُسمِّي "الحَرْف" باسم

معناه الوظيفيّ، أو يَجعلُ "الحَرْف" مُقَابِلًا للكلمة، أو الكلام. فالمُتأخِّرُون مِنَ النُّحَاةِ قد أَطْلَقُوا مُصْطَلَح "الأَدَاة" بديلًا للحَرْفِ؛ لأنَّها تُشَكِّلُ نَمَطًا يَجْمَعُ المفاهيم النَّحْوِيَّة المُتَدَاخِلَة أحْيَانًا في الاستعمالِ وفي الدّلالة بين العناصِر المُكَوِّنَة للكلام العربيّ، فـ "الأَدَاة" من وجهةِ النَّظَر هذه تؤدِّي دَوْرًا وظيفيًّا جَلِيًّا، حيثُ يُرَاد بأنَّ محتواها وما يَتَضَمَّنه من معانٍ يَشْمَلُ تَضَمّنه لِمُحْتَوَياتِ معانٍ أُخرى لِفِئَاتٍ كلامِيَّةٍ أُخرى مثل : الاسم، والفِعْل، والظَّرْف، والضَّمِير، والحَرْف. وهي بهذا الوَصْف تكون مُتَمَاشِيَةً مع معناها المُعْجَمِيّ الذي هو الآلة التي يُتَوَصَّلُ بها للرَّبْطِ بين أجزاءِ الكلام.

وفي مِثَالِهِ التَّعْرِيفِيّ للحَرْف حَاوَلَ سيبويه تَحْديده، بإزالةِ أيّ نَوْعٍ مِنْ مَظَاهِرِ التَّدَاخُلِ المُحْتَمَل في المفهومِ، بينه وبين كِيَانَات الأسماء والأفعال. وفي هذا التَّحْليل يَخضَعُ معنى الحَرْفِيَّة لتعديلاتٍ في طَوْرِ مَا يُسَمَّى بِـ "التَّنَاقُض الدّلاليّ"، كما لاحظناه في المقارَنَة بين استخدامِ الخليل للحرْف ومُغَايَرته لمفهومه عند ابن جِنّي. وهنا فإنَّ مَلْمَح الـ *diachronie* (التَّطَوُّر) يبدو جَلِيًّا في هذه الحَالة، بين هيئةِ "الحَرْف" وهيئة "الأَدَاة". إنَّ تَحَوُّلَ الدّلَالَةِ مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يَتَسَبَّبَ في تَلْفِيفِ المُصْطَلَح بالغموض في الأحوال المُشَاهَدَة.

5.8.2 تَـعَـالُـقٌ ثَـانٍ :

هذه الدراسة في قِسْمِها الأول، الذي يَنْبَني على النَّظَر في الاستخدام المُصْطَلَحِيّ للحَرْفِ عند النُّحَـاةِ القُدَمَاء، وهنا يَظْهَرُ بِجَلاءٍ في الحَقْل اللِّسَانيّ السِّيبَاوَيْهِيّ أَنَّ المجالَ المفهومِيّ للقِسْمَةِ الثُّلاثِيَّةِ للكلام (الاسم، والفِعْل، والحَرْف) ثَابِتٌ عنده، فهو يتحرَّكُ في تفسيراته تحت وَعْي هذا الثَّبَات، فإنْ لاحَ في أُفُقٍ ثَمَّة تركيب لاستعمالٍ يبدو في نَظَرِ مُتَلَقِّيهِ مُتَعَارِضًا مع المفاهيم اللِّسَانِيَّة الحَدِيثَة، فهو عند صَاحِبِه قَارٌّ في الفَهْم، وعند مُتَلَقِّيهِ تَطَوُّرٌ للدّلَالاتِ المَفَاهِيمِيَّة عَبْرَ عُصُور المُصْطَلَح المختلفة، ومراحِلِ تلك العُصُور، وعلاقات تلك المفاهيم بالعلوم والمجالات الأُخْرَى. فَلَا يُنْظَر إلى المُصْطَلَح على أَنَّهُ واحِدٌ رغم العُصُور وتعدد المَشَارِب والأفْهَام، بحيثُ لا تُلْقَى مفاهيمُ المُتأخِّرين على الأوائِل المُتَقَدِّمِين، كما أَنَّ هذه المفاهيم الموجودة في الكِتَاب لسيبويه لم تستقر فيه إلَّا بعد مُدَّةٍ طويلة من الزَّمَن. والحَقِيقة المُؤَكَّدَةُ أَنَّ المُصْطَلَحَ في تَطَوُّرٍ دائِمٍ وهذا طبيعيٌّ ما دامَ العِلْمُ في اجتهادٍ وتطوُّر؛ وعلى ذلك فلا بُدَّ للتَّطَوُّرِ مِنْ أَنْ يُنْتِجَ مفاهيمَ مُعَاصِرَة تحتاجُ إلى أنماط جديدة ومجالات معرفية جديدة، ومن ثَمَّ مُصطلحات جديدة.

فالاسمُ في السِّلْسِلَةِ الكلاميّة عند سيبويه وقُدامى النُّحَاةِ واضِحٌ في التَّعْيين على أَنَّهُ : مَا دَلَّ على معنًى في نفسه دلالة مُجَرَّدَة عن الاقترانِ بالزَّمَانِ[180]. والفِعْلُ : مَا دَلَّ على معنًى في نفسه دلالة مُقْتَرِنَة بِزَمَانٍ مُعَيَّنٍ[181]. والحَرْفُ : مَا دَلَّ على معنًى في غَيْرِهِ، ومِنْ ثَمَّ لم ينفك من اسمٍ أو فِعْلٍ يَصْحَبُهُ[182].

إنَّ هذا التَّحْديد في التَّعْرِيفات اللَّفْظِيَّة لا تَشُوبه أُيَّةُ تَعَالُقَاتٍ، غير أَنَّ البَوْنَ يَظْهَرُ على المستوى الدّلاليّ في أُفُقِ التَّرَاكيبِ المختلفة وسِيَاقَاتها المُتَعَدِّدة الاستعمالات، وهذا ما هَجَسَ بـه G. Troupeau حينما تَابَعَ في دراسَةٍ إحصائيةٍ مُصطلحاتِ سيبويه وسُلُوكِ تَصَرُّفَاتها داخل التَّراكيب. وأَنَّ النُّحاةَ اللَّاحِقِين قد اقتفوا أَثَرَه في ذلك. ووفقًا لِمَا رأيناهُ فإنَّ المُسْتَخْلَصَ مِمَّا تَقَدَّم في مفهومِ "الحَرْف" تُجَسِّدُهُ المُعَادَلَتَان الرِّيَاضِيَّتَان الآتِيَتَان، وما تَتَضَمَّنه كذلك أَشْكالهما التَّخْطِيطِيَّة، حيثُ نرمز لـِ N بالاسم، و لـِ V بالفِعْلِ، ولـِ P بالحَرْف، وهذه الثَّلاثَة N, V, P هي وحدات لغويّة في المُعَادَلَتَيْن (q1, q2)، وأَنَّ R تنقسِمُ إلى صِنْفَيْن : (+R)، و(-R)، أي : قَابِلٌ للتَّبْدِيل في الصِّيغَة والدّلالة، أو غير قَابِلٍ للتَّبْدِيل فيهما.

وهكذا نحصل على المُعَادَلَتَيْن التَّاليَتَيْن :

1- $Eq_1 = N \cap P + V \cap P = -R \;/\; N \cap P = \emptyset \;;\; V \cap P = \emptyset$

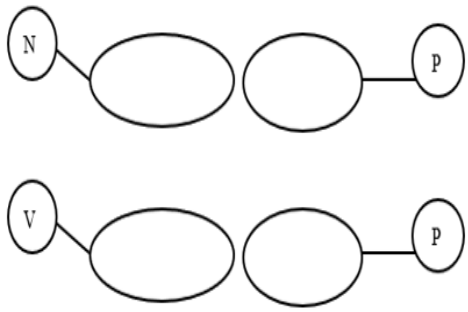

الشَّكل التَّخْطِيطِي (2) لا يُوجَد تَقَاطُع بين أجزاء الكلام (اسم + فِعْل) مع "الحَرْف"

يوضح الشكل (2) عدم قابليـة التَّغْيير أو التَّبْديل بحيث لا يوجد تَقَاطُع. حيثُ يُوَضِّحُ هذا التَّخْطِيط بطريقةٍ هَيْكَلِيَّةٍ استقلال الكيانات N و V و P في الخِطَاب. وبذا فنحنُ نُجَسِّدُ تحليلَنَا الأول في هذا الرَّسْم.

2- $Eq_2 = N \cap P + V \cap P = R \;/\; N \cap P \neq \emptyset \;;\; V \cap P \neq \emptyset$

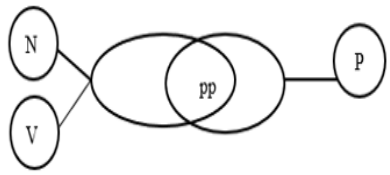

الشَّكل التَّخْطِيطِي (3) يُوجَد تَقَاطُع بين أجزاء الكلام (اسم + فِعْل) مع "الحَرْف"

يوضح الشكل (3) التَّغْيير في تَصَرُّف "الحَرْف" بحيث يكون ثَمَّةَ تَقَاطُع. وأَنَّ PP = حرف معنى وظيفته الجَرّ.

حيثُ يُوَضِّحُ هذا التَّخْطِيط بطريقةٍ هَيْكَلِيَّةٍ اسْتِقْلالًا جُزئيًّا للوحدات اللغويّة N و V و P في الخِطَاب. وبذلك فنحنُ نُجَسِّدُ تحليلَنَا الثَّاني في هذا الرَّسْم التَّوْضِيحِيّ.

6. إسْـقـاطـاتٌ جـدِيـدَةٌ في الاسْتِعْمَالِ المُعَاصِرِ لِمُصْطَلَح "حَـرْف" :

6.1 تَصَوُّرَاتُ اللِّسَانِيِّين المُحْدَثِين لِمَفْهُومِ "الحَـرْف" :

يُؤكِّدُ André Roman (أندريه رومان) أنَّ مصطَـلَح "حَـرْف" يُشِيـرُ في التَّقْسِيمِ العربي للخِطَاب إلى كُلِّ وحدة لُغَوِيَّة غير مُخَصَّصَة أي ليست صُوَرُ معانيها لموجوداتِ العالم، بعكسِ دلالاتِ الأسماء والأفعال. فالأسماءُ ليست سوى صُورٍ لغويـة لموجودات العالم، والأفعال ما تُصُوِّرَ في حُدودِ الزَّمَانِ وحركته. وكل وحدة من وحدات اللغة تُسْتَخْدَمُ للرَّبْطِ بين أجزاء الكلام في علاقاتٍ دلالية مُعَيَّنَة. هذه العلاقات التي غَالبًا ما يَتِمُّ تحديد قيمـها من خـلالِ السِّـياق التَّركيبيّ. نحو الحَرْف (إنَّ) الذي يأتي لتأكيـد العلاقة القائِمة على تأسيس نظام ثنائي بين المُكَوِّنَيْن الأساسيين للجُملة. وحرف (اللَّام) يَتَخَصَّصُ في الجُملة لعلاقَةٍ أُحَادِيَّة التَّبَعِيَّة. والحَرْف يعني الحَدّ في المُعْجَمِ العربي. ومُصطلَح "حرف" يُرَاد به في التقليد العربي المعاصِر حرف صَامِت، أو حرف صَائِت، أو حَرَكَة صَوْتِيَّة، أو صَوْت مُفْرَد، أو صَوْت مُرَكَّب، أو مَقْطَع صَوْتِيّ[183]. وكذلك يُسْتَعملُ "الحَرْف" على أنَّه وحدة من وحدات الكلام. وتأسيـسًا على ذلـك فإنَّ ترجـمـة مفـهوم "الحَـرْف" في رأي André Roman ترجـمة مُستحيلَة[184].

ومِنْ جانِبِهِ يعتبر Henri Fleisch[185] "الحَـرْف" هو ذلـك المَبْنَى الـذي يُؤَدِّي دور "الأداة النَّحْوِيَّة الوظيفيَّة" التي هي بِمَثَابَة الأجزاء من الكلام، بحيثُ لا تَحْوِي فصائل الأسماء، أو الصِّفَات، أو الضَّمائِر، أو الأفعال.

يُشِيرُ إبراهيم أنيس إلى أَنَّ تقْسيمَ النُّحَاةِ للكلام قد تأثَّرَ بالمنطق اليوناني، الذي يجعلُ الكلام أيْضًا ثلاثة : الاسم، والفِعْل، والحَرْف. وأنَّ علاجَ النَّحويين للحُروف قد شَابَهُ نَقْصٌ في التَّعريفِ، وأَنَّهم قد جَرَّدُوا الحروفَ من معانيها في ذواتها، وإنَّما نَسَبُوا معانيها لغيـرها، ويتساءل في هـذا الصَّدد – عن أُسس التَّفْرِيق بين الحُروف في استخدامِها كحروفٍ، وعن جِنْسٍ آخَر مِنَ الحُروفِ يدخُـل على حُرُوف أُخـرى في الكلام، مثـل (مِنْ) التي تدخـل على كُلِّ مِنْ (على) التي بمعنى (فـوق)، و(عــن) التي بمعنى (ناحِية) – قائلًا : « لِمَ فَـرَّقَ النُّحَـاةُ بَيْـنَ : (عَـلَى) و(فَـوْقَ)، وبين : (إلَـى) و(نَحْـوَ)، فَجَعَـلُوا الأُولَـى حُـرُوفاً والأُخْرَى أَسْـمَـاء ؟، وَعَـلَى أَيِّ أَسَـاسٍ كَانَـتْ هَـذِه التَّفْرِقَـة ؟ »[186]. كما يُلاحِظُ إبراهيم أنيس – حسب مصطفى النَّحَّاس – أَنَّ ثَمَّة أُسُسًا ثلاثة ينبغي مراعاتها في تحديد أجزاء الكلام :

المعنى، والصِّيغَة، ووظيفة اللَّفْظ في الكلام؛ ومن ثَمَّ الوصُول إلى تقسيمٍ جديدٍ رُبَاعِيّ يُضِيفُ الضَّميرَ إلى الوحدات السَّابقة من اسمٍ وفِعْلٍ وأَداة بدلًا من حَرْف[187]. وعلى هذا الأساس فقد جَعَلَ "الأداة" قِسْمًا مُسْتقِلًّا بذاته من أقسام الكلام العربي.

في حين يرى تَمَّام حَسَّان[188] أَنَّ قِسْمَةَ النُّحَاة لأجزاءِ الكلام استنادًا إلى المَبْنَى فقط أو إلى المعنى فقط غير صائبة، وتحتاجُ إلى إعادة نَظَرٍ؛ ومن ثَمَّ فقد اقترحَ تقسيمًا جديدًا مُرَاعِيًا فيه عنصريْ المَبْنَى والمعنى، بحيث شمل : الاسم، والصِّفَة، والفِعْل، والضَّمير، والخَالِفَة، والظَّرف، والأداة. يقول : « [...] لقد رَأَيْنَا أنَّ النِّظَامَ الصَّرْفِيّ للغةِ العربيةِ الفُصْحَى يُمْكِنُ أَنْ يُوضع في صُورةِ جدول، بُعْده الرأسي مباني التقسيم، وهي الاسم ومعناه الاسمية، والصِّفة ومعناها الوصفية، والفِعْل ومعناه الفِعْلِيَّة، والضَّمِير ومعناه الإضْمَار، والخَالِفَة ومعناها الإفْصَاح، والظَّرْف ومعناه الظَّرْفِيَّة، والأداة ومعناها معنى التعليق بـِ (يـَا) »[189]. وفي موضِعٍ آخَر يَذْكُرُ « ومِنْ هُنَا يتضح أَنَّ الأقسامَ السَّبْعَة التي ارتضيناها لِلْكَلِمِ مُوَضِّحِين بها مواطن الضَّعْف في التَّقْسِيم الذي ارْتَضَاهُ النُّحَاة من قبل هي كما يأتي : الاسم - الصِّفَة - الفِعْل - الضَّمِير - الخَالِفَة - الظَّرْف – الأَدَاة »[190].

أَمَّا D. Crystal فَيُقَدِّمُ تَعْرِيفًا جديدًا لمفهومِ "الحَرْف" على أَنَّهُ مُصْطَلَحٌ اُسْتُعْمِلَ في الوَصْفِ النَّحْوِيّ، لِيَدُلَّ على مفهومٍ ثابِتٍ أو دلالةٍ ثابتةٍ، وله وظيفةٌ نحوية مُحَدَّدَة، كما أَنَّهُ لا يَنْدَرِجُ مِعْيَارِيًّا في التَّصْنِيفِ المُعْتَاد لأقسامِ الكلام. يقول :

« *Particle is a term used in grammatical description to refer to an invariable term with grammatical function, especially one which does not readily fit into a standard classification of parts of speech.* »

(D. Crystal, *A First Dictionary of Linguistics and Phonetics*, p. 258.)

« La particule est un terme utilisé dans les descriptions grammaticales pour indiquer un terme invariable possédant une fonction grammaticale et, précisément, un terme qui n'entre pas facilement dans une classification standard des parties du discours. »[191]

وفي ضوءِ هذا النَّصِّ يَتَبَيَّنُ أَنَّ "الحَرْف" يدلُّ على معنًى في ذاته، وله سِماتُه التي لا تتغيَّر بتغيُّرِ السّيَاقات، أو التراكيب التي يَحلّ فيها، وأَنَّ D. Crystal لا يُدْخِلُ مفهومَ الحرْف بصفةٍ رئيسة في قِسْمَةِ الكلام. وما نلحظه أَنَّ ثَمّة حروفًا يُمْكِنُ أَنْ يتحَقَّقَ فيها هذا الوَسْم، وهذا ما نجده مُعَبَّرًا عنه في كتابِ سيبويه بالحَرْف الوظيفيّ[192]، غير أَننا لا نستطيع أَنْ نُعَمِّمَ وجهة النَّظَر هذه على جميع الحروف؛ لأَنَّ لكلِّ حرفٍ أشْكاله ودلالاته المختلفة، وقد تختلفُ دلالة الحرف الواحد من تركيبٍ إلى آخَر. وربما صَحَّ ذلك التَّصَوُّر في لُغَاتٍ أجنبية كالإنجليزية مثلًا، أو الفَرِنْسِيَّة، بيد أَنَّهُ ما يَنْطَبِقُ على لُغَةٍ قد لا يَنْطَبِقُ على أُخرى.

6.2 إواليــة اسْتِعْمَالات الحَـرْف وثُنَائِيَّة التَّأْوِيل (حَـــرْف ⬅➡ زَائِدَة (سَابِقَة أو لاحِقَة)) :

يُدْخِـلُ Jean Dubois "الحَـرْف" في مَقُـولـةٍ تَشْتَـمِلُ على ثُنَائِـيَّة مُسَـاواتِـهِ بالمورفيم *morphème* (حَرْف ⬅➡ زَائِدَة (سَابِقَة أو لاحِقَة)) حينما يَذْكر النَّصَّ الآتي :

« Une *particule* est morphème grammatical non autonome, qui forme avec un morphème lexical une unité accentuelle ou mot. Sous le nom de *particules*, on groupe souvent les affixes (suffixes, préfixes), les conjonctions de coordination (comme le latin *que*), les adverbes négatifs (comme le français *ne*, le grec *mê*), les prépositions (comme le français *de*) ». [193]

حيثُ يتردَّد في هذا النصّ استعمال "الحَـرْف" في المعاني التي تتضمَّنها أصغر بِنْيَة تَصْريفيَّة مع ضميمة نحوية أحيانًا ويُطْلَقُ عليها "المورفيم النَّحْوِيّ"، ومع ضميمة مُعْجَمِيَّة أحيانًا أُخرى ويُطْلَقُ عليها "المورفيم المُعْجَمِيّ"، لِيَشْمَلَ أيْضًا فِئَات الزَّوائِد وما تحويه من سوابق ولواحِق ودواخِل، وفئات الرَّوَابط، وفِئَات الظُّرُوف المَنْفِيَّة كما في حالة اللغة الفرنسيَّة للسَّابِقة *ne*، و *mê* في اللغة اليونانيَّة.

6.3 إواليـة الخَطِّـيَّـة في مستوى تأويل الحُرُوف (ثُنَائِيَّة الحَرْف ⬅➡ الحَرَكَة)، و(ثُنَائِيَّة الحَرْف ⬅➡ العَلَامَة الخَطِّيَّة) :

يُشيرُ محمد الشَّاوش[194] إلى أَنَّ الخَوْضَ في موضوع رُتْبَةِ الحَرَكَةِ مِنَ الحَرْفِ موضوعٌ حادِثٌ في كلامِ النُّحَاةِ، فحسب الشَّاطبيّ[195] تكونُ الحَرَكات أبْعَاض حُروف العِلَّة كما أَنَّها تأتي عُقَيب الحَرْف بلا فَصْلٍ، لكنَّها من فرطِ اتِّصَالها به يُتَوَهَّمُ أَنَّهَا معه لا بعده.

فالحَرَكَةُ كما يقولُ الزَّجَّاجِيُّ « لا تقومُ بِنَفْسِهَا، ولا تُوجَدُ إلاَّ في حَرْفٍ »[196]. ومن مِثْل مَا تَقَدَّم ما نراهُ عند ابن جِنّي إِذْ يُصَرِّحُ بالقَوْلِ : « وقد كُنَّا قُلنا فيه قديمًا قولًا آخر مستقيمًا، وهو أنَّ **الحَرَكَةَ قد ثبت أنها بعض حَرْفٍ**. فالفتحة بعض الألف، والكسرة بعض الياء، والضَّمَّة بعض الواو. فكما أنَّ الحَرْفَ لا يُجَامِعُ حَرْفًا آخر فينشآن معًا في وقتٍ واحِدٍ، فكذلك بعض الحَرْف لا يجوز أن ينشأ مع حَرْفٍ آخر في وقتٍ وَاحِدٍ »[197]. لقد عَدَّ ابنُ جِنّي **الحَرَكَات أبْعَاضًا لحروفِ المَدِّ واللِّين**، وأَنَّهَا ليست سوى أصوات ناقصة، وقد سُمِّيَتْ حَرَكَات لأَنَّهَا تُحَرِّك الحَرْف وتُقلقله من موضعه، وتجذبه إلى الحَرْف الذي هي بعضه؛ إذ الفتحة بعض الألف، والضَّمَّة بعض الواو، والكسرة بعض الياء. والدَّلِيل على ذلك إِشْبَاع الحَرَكَة ومجيء حروف المُعْجَم غير المَدَّات بعدها، ثُمَّ **إجراؤُها مجرى الحَرْف وإجراء الحَرْف مجراها**[198]. ولم تبتعد الدِّراسات المعاصرة عن هذا التَّعْريف كثيرًا[199]. وابنُ جِنّي لا يتصوّر الحرف الذي قبل حرف المَدّ إلَّا مُحَرَّكًا بِمِثْلِ صَوْتِهِ؛ فَكَما أَنَّ الألفَ بعد الضَّاد في (ضَارِب)، فكذلك الفَتحة في الرُّتْبَة بعد الضَّاد؛

فهناك إِذَنْ فتحة بين الألف والضَّاد في (ضَارِب)، وأَنَّ قبل الألف فتحة، وقبل الياء كسرة، وقبل الواو ضَمَّة. وقد فَرَّقَتِ العَرَبُ بين الصَّوائت الطَّويلة والقصيرة، واعتبروا الطَّويلةَ حُرُوفاً والقَصِيرَة حَرَكَات. أَمَّا المُحْدَثُون فقد اعتمدوا تقسيماً مختلفًا، حيثُ جَعَلُوا الحركات وحروف المَدّ صوائت قصيرة، وأُخرى طويلة؛ وبذلك فقد خرجوا إلى نَفْي أقوال القُدماء[200].

أَمَّا بالنِّسْبَةِ لِمَوْضِعِ الحَرَكَةِ مِنَ الحَرْف فقد تَصَدَّى ابنُ جِنّي لِمَنْ قالَ بوجودها قبله، واعتبرَ ذلك مُحَالًا، مُعَلِّلًا ذلك باعتباره الحَرْف كالمَحَلّ للحركة « الحَرْف كالمَحَلّ للحَرَكَة، وهي كالعَرَضِ فيه، فهي لذلك مُحْتاجَةٌ إليه »[201]. والحَرْفُ أَقْوى من الحَرَكَةِ، وقد يُوجَدُ ولا حَرَكَة معه، والحَرَكَة لا تُوجَدُ إلا مع الحَرْف وكَأَنَّهُ قد تَضَمَّنها[202].

وقد ذَكَرَ التَّهَانويّ[203] أَنَّ الحركة تقتضي أُمورًا منها : مَحَلّ الحَرَكَة، ومبدأ الحَرَكَة، وسبب الحَرَكَة، وما فيه الحَرَكَة، ومُنْتَهى الحَرَكَة، وزمن الحَرَكَة. وأَنَّ هذه المقوِّمات موجودة وتتالى في الحُرُوفِ العربية. فَرُمُوزُ الكِتَابَةِ العربية بحروفها وحركاتها، أي برموز صوامتها وصوائتها الطويلة والقصيرة، صُورةٌ خَطِّيَّةٌ للوحدات الصَّوْتِيَّة الدُّنْيَا في العربية، أي لصوامتها أو فونيماتها[204]. أَمَّا في شَكْلِ الحُروف فَيُلْحَظُ أَنَّ ما يُحَدِّدُ اتِّصَال الحَرْفِ بما يليه، أو انفصاله عنه في اللغة العربية، إِنَّمَا هو ضرورةُ دَفْعِ الالتباس بين مُشْتَبِهَيْن، لو اتَّصَلا كلاهما، أو لو انفصلا كلاهما، لاختلطَ واحدهما بالآخَر[205].

يَتَطَرَّق André Roman[206] إلى إطْـلاق مُسَمَّى العَلامَات الخَطِّيَّة الفَارِقَة على أَحْرُفِ السُّكون، والمَدَّة، والوَصْلَة، والشَّدَّة، والتَّنْوين. فَمِمَّا جَاءَ عنده أَنَّ السُّكُونَ حَرْفٌ لِغِيَابِ الحَرَكة؛ ولذلك يُمْكِنُ أَنْ يُقَالَ عنه إِنَّهُ "حرفٌ أو صَائِت صِفْرِيّ"، أي حَرْف صَائِت عَدَمِيّ، علامتهُ غياب العلامة (Ø). أَمَّا الوَصْلَة فغالبًا ما تكون حَرْفًا مُقْحَمًا بَدْئِيًّا يُعْتَمَدُ عليه في أول الكلمة لامتناعِ الابتداءِ بِحَرْفٍ ساكن[207]. وأَنَّ الأَلِفَ الفَارِقَة أو ألِف الفَصْل – التي تُزَادُ بعد ما اصْطُلِحَ على تَسْمِيَتِهِ "واو الجَمَاعَة" – هي صُورةٌ خَطِّيَّة للحَرْفِ ليس لها ما يُقَابلها في اللَّفْظ. بل لقد ذَهَبَ بعضُ الدَّارسين المُحْدَثِين إلى أَنَّ أَلِفَ الفَصْلِ ليس لها أيُّ تعليلٍ صوتيّ، وإِنَّمَا جِيءَ بها لسببٍ صَرفيّ[208]. على أَنَّ هذه الواو تكونُ علامةَ الجَمْع في الفِعْلِ (والأفعال ليست مِمَّا يُعَدُّ ويُجْمَعُ)، وحينئذٍ تُسَمَّى بـِ "واو الجَمَاعة" فتكونُ علامة جمع للفاعلين، وعلامة الجَمْع في غير الفِعْل (مثل الاسم، أو الضَّمير، أو أحد مُشْتَقَّات الفِعْل كاسم الفَاعِل واسم المفعول وغير ذلك) وحينئذٍ تُسَمَّى "واو الجَمْع" مِمَّا يُمْكِنُ عَدُّهُ وجَمْعُهُ في التُّرَاث النَّحْوِيّ[209]. ذلك أَنَّ معنى الجَمْعِ في الاسمِ مُخْتلفٌ عن معناه في الفِعْلِ، فالجَمْعُ في الاسمِ يَدُلُّ على تعدُّدِ الشَّيء، بيد أَنَّهُ لا يَدُلُّ في الفِعْلِ على تَعَدُّدِ الحَدَثِ، بل على تَعَدُّدِ الفَاعِلِين[210].

يَـرِدُ مُصْطَـلَح *Grammatologie* عنـد J. Dichy[211] لِيَعْـنِي بـه العِـلْم الذي يَدْرُسُ أحْوال الكِتَابَة الخَطِّيَّة بواسطة الحُرُوف وهو ما يُسَمِّيه ابن الحاجِب[212] بِعِلْمِ الخَطّ، والسيوطي[213]

بِحُرُوفِ الهِجَاء. فَالخَطّ مِنَ المُسْتَلْزَمات الأساسيّة التي تُصَاحِبُ اللفظ عند السّيوطي، **حيثُ** يَتِمُّ به تَصْوِير اللَّفْظ **بحروف هجائه**، مع مُطَابَقَةِ الْمَكْتُوبِ الْمَنْطُوقَ بِهِ فِي **ذَوَاتِ الْحُرُوف** وعددها، إِلَّا أَسمَاء الْحُرُوف فَإِنَّهُ يجب الِاقْتِصَار فِي كتَابَتهَا على أول الْكَلِمَة نَحْو : (ق. ن. ص. ج)، وَكَانَ الْقيَاس أَن يكْتب هَكَذَا : (قَاف نون صَاد جِيم) كحاله إِذا نطق بِهِ، وَكَذَا بَقِيَّة أَسمَاء **حُرُوف المعجم** كُتِبَتْ مُقْتَصَرًا على أوائِلِهَا، فخالفت الْكِتَابَةُ فِيهَا النُّطْقَ، وَكَذَلِكَ كُتِبَتْ **الْحُرُوفُ الْمُفْتَتَح** بهَا السُّور، على نَحْو مَا كتبُوا **حُرُوف المعجم***، وفعلوا ذَلِك؛ لأَنهم أَرَادوا أَن يضعوا أشكالًا لهَذِهِ الْحُرُوف تتَمَيَّز بهَا، فَهِيَ أَسمَاء مدلولاتها **أشكال خَطِّيَّة**، فَلفظ قَاف يدل على هَذَا الشَّكل الَّذِي صُورَتُهُ هَكَذَا (ق)، وَلَو لم يضعوا هَذِه الأَشْكَال الخَطِّيَّة لم يكن لِلْخَطِّ دلَالَة على الْمَنْطُوقِ بِهِ، وَلَو اقتصروا على كتابتها بحسب النُّطْق، وَلم يضعوا لَهَا أشكالًا مُفْرِدَة تتَمَيَّز بهَا، لم يُمكن ذَلِك؛ لِأَنَّ الْكِتَابَة بِحَسب النُّطْق متوقفة على معرفَةِ شَكْلِ كُلِّ **حَرْفِ حَرْف**، وشكل كُلِّ **حَرْف حَرْف** غَيره مَوْضُوع، فاستحالت كتابتها على حسب النُّطْق، وَلَا بُدَّ مِنْ تَقْدِير الِابْتِدَاء بِهِ، وَالْوَقْف عَلَيْهِ، فَيكْتب كل لفظ **بالحُروف** الَّتِي ينْطق بهَا عِنْد تَقْدِير الِابْتِدَاء وَالْوَقْف [...].

إِخَالُ أَنَّ J. Dichy يَنْطَلِقُ مِنْ خِلالِ دِرَاسَتِهِ مِنْ شَرْحِ رُؤْيَةِ جلال الدِّين السُّيوطيّ السَّابِقَة لِمُجْمَلِ الصُّورة الذِّهْنِيَّة لإِشْكالياتِ مَا أسماه بـِ "دَوَرَان التَّسْمِيَات"[214]، فقد حَاوَلَ أَنْ يَفْحَصَ مُشْكِلَةَ دَوَرَان مُصْطَلَح "حَـرْف"، فالحَرْفُ يَتِمَّ ترجمة مفهومِهِ مَرَّةً بواسطةِ "حَرْف" في سِيَاق "حُرُوف الهِجَاء" الذي هو دائمًا "خَطّ" أو "أَشْكال كِتَابِيَّة"، ومع ذلك فَإِنَّ مُصطلَح "حَـرْف" يُسْتَخْدَمُ في دلالةِ "الصَّوْت اللغويّ"، أو في دلالة "التَّقْطِيع الصَّوْتِيّ" أو "المَقطع الصَّوتِيّ" الذي هو وَاحِدَةٌ صَوتِيَّة أكبر مِنْ واحِدَة الصَّوْت المُفْرَد[215]، ويكونُ نتيجةً لعمليةِ تجزئـةِ السِّلْسِلَة النُّطْقِيَّة، التي تتألَّفُ مِنْ "الفُونيمات والحَركات"، التي هي في الأساس "حُـروف التَّهَجِّي". فقد تركتْ هـذه التَّعريفات الشُّعُورَ بالازدواجِيَّة في مفهوم "الحَـرْف"، كما تركت انطباعًا بالتَّعْمِيم، بسببِ تَصَوُّرِ فكـرة الرَّسْم البياني الدَّائِرِيّ، وتمثّلها في التَّعريف، كما تُوَضّحها المعادلات الدَّائِرِيّة الآتية :

1). خَـطّ ← : [خَطّ/هِجَاء].

2). [حَرْف/هِجَاء] ← : خَـطّ.

3). حَرْف ← : هِجَاء.

ومِنْ ثَمَّ سيكونُ الأمْر مثل السُّؤال عن أَنَّ الكِـتَابَةَ هي تَمْثِيلُ الكَلِـمَـاتِ عن طريقِ الحُرُوفِ المُسْتَخْدَمَة لِكِتَابَتِهَا. يُعَرِّفُ ابنُ الحاجِب الخَطَّ بأَنَّهُ تَصْوِيرُ اللَّفْظِ بواسطة الحُرُوفِ الهِجَائِيَّةِ[216] ؛ وعلى ذلـك نرى أَنَّ الخَـطَّ يُسَمَّى أَحْـرُف هجاءٍ في الصِّيَاغَة المُصطلحِيَّة عند النُّحاة. بيد أَنَّ التَّعْرِيفَ الأولَ الوارد في "لسان العرب" نقلًا عن ابن سِيدَه الذي يَنْقِلُ عن الخليل في مُعْجم "العَيْن" يُقَرِّرُ تَسْمِيةَ الهِجَاءِ

التي تَعْنِي "تَقْطِيع الكلمة الصَّوتية أي : تقطيع اللَّفْظ إلى حُرُوف"[217]. ومِنْ هنا فَـ "الحَرْف" هو "التَّقْطِيع أو الهِجَاء"، وهو "حرف المُعْجَم"، وهو "الحَرْف الخَطِّيّ". غير أَنَّ هذه المعاني تظهرُ مُتَعَارِضَةً في الدّلالة المعنويّة حسب اللِّسَانيات الحَدِيثَة (لِسَانيات مَا بعد سوسير *la linguistique post-saussurienne*)[218].

إنَّ التَّعْبير الاصطلاحي "حروف المعجم" يُمْكِنُ أَنْ يَرْتدَّ أيْضًا إلى الخَطِّ، أو المستوى الكِتَابِيّ وحينئذٍ يعْنِي "الحُرُوف ذات السِّمَات الحَرَكِيَّة أو ذات الضَّبْط العَلَامِي"، على أَنَّ مُصْطلَح "الحَرْف" بهذيْن المفهومَيْن يبدو غير مُتناسِقٍ، فالأول يَعُودُ إلى دراسةِ اللغةِ بوجهٍ عام، والثَّاني يَفِيءُ إلى السِّيَاق الخَطِّي[219].

6.4 إوالية الحرف في ثُنَائِيَّة التَّأْويل (حَرْف ⬅➡ وَحَدَات تَقْطِيع عَرُوضِيَّة) :

صَحَّ في فَهْمِ André Roman[220] إطْلاق مُسَمَّى "حَرْف" في البِنَاءِ المَقْطَعِيّ للعربية على الوحدات العَرُوضِيَّة، حيثُ وجدناه يُشِيرُ – في مُبَاحَثَتِهِ المُخَصَّصَة لدراسة حَالات التَّقَابُل الكَمِّي وحَالات التَّعَارُض في مُكَوِّنَاتِ الأحْرُفِ التي تُشَكِّلُ الوحدات العَرُوضِيَّة الأساسيَّة في المقاطع الصَّوْتِيَّة – إلى أَنَّ الحَروفَ في صُورتها الصَّوْتِيَّة الدُّنْيَا تتلاحَقُ واحِدًا بعد واحِدٍ في نَسَقٍ خَطِّيّ تفرضه سلسلةُ الكلام في اللغة العربية لِتُشَكِّلَ المقاطِع. وتقومُ بين هذه الأحرف المتجاورة في هذه السِّلْسِلَة علاقةٌ هي إِمَّا علاقةُ تقابلٍ كَمِّيّ، وإِمَّا علاقة تعارُض. ويُبْنَى التَّقَابُل الكَمِّيُّ النِّظَامِيّ في العربية على التَّفْرِيقِ بين أحرُفِ المقطع القَصِير الذي يُسَاوي مَدَّةً واحدة أو وِحْدَة عَرُوضِيَّة واحدة *u*، وأَحْرُفِ المقطع الطَّويل الذي يُسَاوي مَدَّتَيْن اثنتيْن أو وحدتَيْن عَرُوضِيَّتَيْن *uu*، وهي مُقَابَلَة يُؤَكِّدُهَا الشِّعْرُ العربيّ. أَمَّا علاقةُ التَّعَارُض فتقومُ على التَّفْرِيق اللازم بين حَرْفَيْن، أي بين وحدتيْن صوتيتيْن مُتَّصِلَتَيْن في مقطعٍ واحد، وهي علاقة تَضْمَنُ التَّمييزَ بينهما تمييزًا ثابتًا يُبَيِّنُ هُوِيَّة كلِّ واحِدٍ منهما.

وهذا الرَّأْيُ السَّابِق وما طَرَحَهُ من تسميةِ "الحَرْف" على الوحدة العروضية وقع الاشتراك فيه أيْضًا مع J. Dichy[221] حينما استشعر هذا الأخير ظاهرة متاهات التَّسْمِيَات في واقع الاستعمالات المفاهيميَّة للحَرْفِ في العربية، فقد أَظْهَرَ حديثُهُ أَنَّ العَرُوض يُسْتَخْدَمُ فيه مصطلح "الحَرْف" بمفهومِهِ الحَرْفِيّ[222] في التَّقْطِيعِ العَرُوضِيّ لأبْنِية الكلمات، فمثلًا يُقَال : "حُرُوف القَافِيَة"[223]، و"حُرُوف الرَّوِيّ"[224]. فالرَّوِيّ هو الحَرْف الذي يختاره الشَّاعِر مِنَ الحُرُوفِ الصَّالِحَة فَيَبْنِي عليه قصيدته، ويلتزمه في جميعِ أبياتها، وإليه تُنْسَبُ القَصِيدة، فَيُقَال : قَصيدة هَمْزِيَّة إِنْ كانت الهمزة هي الرَّوِيّ، رائِيَّة، أو لامِيَّة، أو مِيمِيَّة ... إلخ.

6.5 إوالية الحرف في ثُنَائِيَّة التَّأْويل (حَرْف ⬅ ➡ رَمــْز) في استعمالات العربية المُعَاصِرَة :

تُقَرِّرُ الدِّرَاسَاتُ اللغويةُ للعربيةِ المُعَاصِرَة استخدام بعض الرُّموز والاختصارات في معاني ودلالات حَرْفِ المعنى[225]. والرّموز شكلٌ من الأشْكالِ الكلامِيَّة واستعمالها شائعٌ في الفُصْحَى المعاصِرَة، والعِلْمُ الذي يُعَالِجُ الأنظمةَ والمجموعات غير النِّظَامِيَّة للعلامات المُسْتَخْـدَمَة في التَّوَاصُل يُسَمَّى *Sémiologie* عِلْـم السِّيميولوجـيا[226]. فقد اقتـرح F. de Saussure ولادته كعِلْم يدرسُ حَياة العلامات داخل الحَياة الاجتماعيَّة، ويذكرُ مثال أشكال اللِّيَاقَة والإشارات العسكريَّة، ... إلخ. ودراسة سيميولوجيا الدّلالة تكون في العلاقة بين الدَّال والمدلول داخل العَلامات. ومن أمثلتها المتعدِّدَة[227] :

- دلالة الرَّمْز (/) على حـرف المعنى (الــواو) نحو ما وَرَدَ في لُغَــةِ المقال الأدبي في الصَّحافة المصرية (جريدتَيْ الأهرام، وأخبار الأدب) : "يُغَطِّي عَامَيْ 1948/47".

- دلالة الرَّمْــز (–) على حـرف الجَـرّ (إلى) نحو ما وَرَدَ في لُغَــةِ المقال الأدبي في الصَّحافة المصرية : "إنَّ العَصْرَ الأُمَوِيَّ من 40– 132هـ".

- دلالة الرَّمْز (/) على حرف الجَـرّ (مِنْ) نحو ما وَرَدَ في لُغَةِ المقال الأدبي في الصَّحافة المصرية : "نَشَرَهَا بجريدة الجِهَاد 1935/1/30 ...".

6.6 الحَرْفُ وتَعَدُّد مُصْطَلَحَاتِه لِتَعَدُّدِ أَصْنَافِـهِ :

يَرَى عبد القادر المهيريّ[228] أَنَّ الحَدِيثَ عن الحُرُوفِ وتصنيفاتها قد اختلفَ مِنْ مُصَنِّفٍ نَحْوِيٍّ إلى آخَر، فقد صُنِّفَتْ عند بعضِهِمْ حسب عدد حـروفـها (أُحَادِيَّة، ثُنَائِيَّة، ثُلاثِيَّة، رُبَاعِيّة، خُمَاسِيّة)[229]، كما صُنِّفَتْ إلى حُرُوفٍ عَامِلَةٍ وحروفٍ مُهْمَلَة أو غير عامِلَة[230]، وقُسِّمَتْ إلى حُرُوفٍ مُخْتَصَّة بالاسم، وحُرُوفٍ مُخْتَصَّة بالفِعْلِ، وحُرُوفٍ مُشْتَرَكَة بينَ الاسم والفِعْل[231]. كما صُنِّفَتْ أيْضًا إلى حُرُوفٍ أَصْلِيَّة وزَائِدَة[232].

ولَعَلَّ تنوّعها واختلاف دورها في الإعْرَاب حَالَا حسب ما يبدو في تَصَوُّرِ المهيريّ دون تَصْنِيفِهَا على أساسِ مقاييس مُتَنَاسِقَة؛ فقد أُعْتُبِرَ في بعضها عملها الإعرابيّ فَسُمِّيَتْ أَصْنَافها **بِمُصْطَلَحَاتٍ تُحِيلُ على هَـذا العَمَل** بصفـةٍ مُباشرةٍ كحروف الجَرّ، ونواصب الاسم، ونواصِب الفِعْل وجوازمه، أو غير مباشرة كحروف العطف؛ ولا يَخْفَى أَنَّ كُلَّ صِنْفٍ من هذه الأصناف يشملُ حُرُوفًا مختلفة المعاني. أَمَّا الحُرُوف غير العَامِلَة فقد صُنِّفَتْ حسب مدلولها، وأُطْلِقَ على كُلِّ مجموعةٍ **مُصْطَلَحَات تُحِيلُ إلى مَـا تُفِيدُهُ مِنْ معانٍ** كحروف الجَوَاب، وحُروف القَسَم، وحُـروف النِّـدَاء، وحُـروف الاستفهام، وحُروف النَّفْي، ... إلخ. على أَنَّ هذا الصِّنْفَ الأخير كما هو شـأن حروف الاستقبال مثلًا تُذْكَرُ فيه أدوات عامِلَة

تُصَنَّفُ في بابٍ من أبوابِ العوامل، هكذا نجدُ في حروفِ الاستقبال بجانبِ (السِّين) و(سوف) (أنْ) و(لَنْ)، وتُصَنَّف (لَنْ) زيادة على ذلك ضِمْن حروف النَّفْي؛ كُلُّ هذا يَنُمُّ عن تَشَعُّبِ هذه الأحْرُف وصعوبة تبويبها تبويبًا متناسِق الأُصُول[233].

لِذَا فإنَّ الأدوارَ النَّحوية التي يَقُومُ بها الحَرْفُ وفق سياقاته الصِّيغِيَّة، ومواقعه في كلامِ العرب، ووظائِفِهِ التَّركيبيَّة، وتَصَرُّفَاتِهِ النَّحْوِيَّة والدلاليَّة المختلفة، وتعدُّد اللغات فيه، أَدَّى إلى تعدُّد أصنافه وتَعَدُّدِ مُصْطلحاتِهِ بمقتضى وضعه الخَاص، وبمقتضى النَّظَر إليه على المستويين الأُفقيّ والرَّأْسِيّ : أي من خلالِ النَّظرَة الأُفقية في التركيب، أو النَّظَر إليها على حِدَة في نفسها مُنْفَرِدَة[234].

7. إِشْـرَابٌ واسْـتِحْسَانُ فَـاتِحَـةٍ :

بَدَا لِيَ اسْتِحْسَانٌ فَرَضَهُ طَـرْحُ فَرضيتَيْن مفادهما اسْتِشْرَافٌ أَجْلَى لِمَسَائِلَ مُعْتَاصَة رُبَّمَا هَجَسَ بها آخَرُون، لكنِّي حاولتُ أَنْ أَتَفَرَّسَهَا، وأَنْ أَنْظُرَ إليها نَظْرَةً تفكيكِيَّة تَقُومُ على استِرْفَادِ بعضِ خصائص "الحُرُوف" للإِبَانَةِ عن مَكَامِنِ مُرُونتها، ومَوَاضِعِ تَخَلُّقِهَا. وأَوَّل تَيْن الفَرضيَّتَيْن : هو إدراك المعاني الأَصلية أو الكُلِّيَّة للحَرْف واستكشاف حُلُولِها في المعاني الثَّانويـة أو السِّيَاقِيَّـة، وهل بِمَقْدُورِنا اقتنـاص التَّميـز بينهما في لَفْـظِ الحَرْفِ ونُطْقِهِ ؟ وهل ثَمَّة ارتباط بين رَمْزِيَّة الحَرْف ودلالته ؟

وثاني تَيْن الفَرضيَّتَيْن : هو توجيه النَّظَر إلى أَنَّ الصِّيغَةَ الحَرْفِيَّة يُمْكِنها أَنْ تتضَمَّنَ معنيَيْن : معنى التَّشَارُك في الحَدَث الذي يقعُ في مَدْلولاتِ الحُرُوف المُرَتَّبَة، وتَحْدِيد الزَّمَان الذي يحصُلُ عن طريقِ مَدْلُولَاتِ الوزن الطَّارئ على الأَحْرُف ؟

فَإِنَّ استشراف هذه المواضِع والاقتراب منها يجعلنا نقفُ على كُنْهِ "الحَرْف" على وَجْهِ الإِحْكَام، وليس يَخْفَى أَنَّ الانْبِرَاءَ في هذا المقام يستلزِمُ مِنَّا إِعْمَالًا عَقْلِيًّا لاستكشافِ ملامح البِنْيَة العَمِيقَة في النَّظَرِ الكَوْنِيّ للحَرْف.

7.1 فَصْل المعاني في لَفْـظِ الحَـرْفِ ونُطْقِـهِ :

كَانَ مِنْ فرضيَّاتِ هذه الدِّرَاسَة طَرْح التَّسَاؤُل عن مدى إمكانية أَنْ نَفْصِلَ في نُطْقِ "الحَرْف" بين معاني أجْزائِهِ، وبعبارةٍ أُخْرى أَنْ نَفْصِلَ الجُزء الدَّالّ على المعنى الأول عن الجُزء المُفِيد للمعنى الثَّاني. إِنَّ هذا الطَّرح جَدِيدٌ في مَجَالِ مفاهيم "الحَرْف" وخُلاصَتُهُ أَنَّ ثَمَّةَ إمكانية في تحليل أَداءات الحَرْف الدّلَالِيَّة تُتِيحُ لنا بوجودِ مَعْنَيَيْن في دلالةِ الحَرْف، فهذا الأخير حَامِلٌ لِوَجْهَيْن من وُجُوهِ معانيه السِّيَاقِيَّة المتعدِّدَة :

1- المعنى الطَّارئ الذي هو جُزْءٌ من المعنى الأصْل لِيُشَكِّلا معًا معنًى جَدِيدًا للحَرْف داخِل بِنَاء

السِّيَاق التَّركيبيّ.

2- المعنى الأصْل الذي هو قَارٌّ في كُلّ استعمالات الحَرْف، وفي دلالته المُنْفَرِدَة الصَّرِيحَة. نحو أَنْ تجعلَ لِحَرْفِ (اللَّام) مثلًا في بعض السِّيَاقَات معنًى أَصْلِيًّا وهو الاختصاص[235]، وَ تَجْعل لها أيْضًا معَانِيَ أُخرى مُصَاحِبَة مثل : التَّمْلِيك، والظرفية كَفِي، والمجاوزة كَعَن، ومُوَافَقَة (مِنْ)[236]، ... إلخ.

يُعَلِّلُ الجرجانيُّ في نّصٍّ له مسألة تَعَلُّق المَعَاني والدّلالات النَّحْوِيَّة للملفوظِ مِنَ المفاهيم داخل السِّيَاق التَّرْكيبيّ، وارتباط كُلّ معنى بطبيعةِ الملفوظ في النَّصّ، ويُشَبِّهُ ذلك بِمِثْلِ وَاضِعِ الكلام : « واعلمْ أنَّ مَثلَ واضِعِ الكلامِ مثَلُ مَنْ يَأْخُذُ قِطَعًا مِنَ الذَّهَبِ أو الفِضَّةِ، فَيُذِيبُ بعضَها في بعضٍ حتى تَصير قطعةً واحدةً »[237].

فإذَا طَبَّقْنَا هذا التَّصَوُّر على حَرْف (اللَّام) يَتَبَيَّن لنا أَنَّ أجزاء المعاني فيه مُتَدَاخِلَة فإذا كانت (اللَّام) في سياقٍ للظَّرفية كَـ (في)، فالمعنى الأصل[238] أو "المعنى الكُلِّيّ" أو "المعنى العَام"[239] الذي يَغلبُ عليها هو الاختصاص (وهو أَصْل معانيها) كائِنٌ يَتَعَاقَبُ في دلالتها الجَديدة، فَلَئِنْ أَتَتْ للظَّرْفيّة في ظَاهِرِ التَّركيب النَّحْوِيّ إِلَّا أَنَّها في بِنْيَتِه العَمِيقَة هي حَامِلَةٌ لمعنى الاختصاص المُصَاحِب لمعنى الظَّرفية في ذات النَّصّ، ولأنَّ (في) لو جِيءَ بها في السِّيَاق فإنَّها لا تُؤدِّي المعنى الدَّقيق للتركيبِ الذي تُؤدِّيه (اللَّام) التي بمعنى (في)؛ وعلى ذلك فحدودُ الدّلالتَيْن في السِّيَاق غير واضحة، بل هما مُتَدَاخلتان، فإنْ دلَّتْ (اللَّام) على معنى الاختصاص ومعنى الظَّرفية، فإنَّهُ لا يُمكِنُ لنا أَنْ نَفْصِلَ في اللَّفظ أو في النُّطْقِ الجانب الدَّالّ على المعنى الأول عن الجُزء الذي يُفِيدُ المعنى الثَّاني؛ وذلك فيما يبدو لنا أَنَّ الجُزْأَيْن يُسْمَعَانِ معًا في ذات السِّيَاق. ويُعَرِّجُ مصطفى النَّحَّاس[240] على مضمون هذا المطلب تَمَثُّلًا لتوضيح أكثر للظَّاهرة حينما يتوجَّه بالنَّظَر إلى الحَرْف (لا) إِذَا سُبِقَ بحرفٍ آخَر فَإِنَّهُ يَتَحَوَّلُ مع التَّرْكيبِ الجديد إلى معنًى جديد لم يكن لها من قبل. مِنْ ذلك : أَنَّ (لا) قَدْ تُضَمّ إلى الهمزة فَتُصْبِحُ (أَلَا)، وحينئذٍ تدخُلُ على الجُمْلَةِ، خبرية كانت أو طلبية، ويكون لها معنيان : معنى مكاني عام، هو : الاستفتاح، ومعنى نحويّ خاصّ، مُسْتَفَادٌ من السِّيَاقِ بعدها، فتدلُّ على التَّحقيق، أو الأمر، أو النهي، أو الدُّعاء، أو الذَّمّ، أو الإنكار، أو العرض، أو التحضيض، أو التمني، أو التَّقليل، أو النِّدَاء، ... إلخ. وللخليلِ رأْيٌ في الحَرْف المُرَكَّب حيثُ يكون له حُكْمٌ غير حُكْمِ الحَرْفَيْن اللَّذَيْن رُكِّبَا منهما، ودليل ذلك ما أَوْرَدَهُ ابنُ جِنّي حينما ذَكَرَ مَذْهب الخليل في الحَرْف (لَنْ) حيثُ يقول : « [...] وَصَارَ لهما بالامتزَاجِ والتَّرْكيبِ الذي وَقَعَ بينهما حُكْمٌ آخَر »[241]. وقد أَيَّدَ ذلك الرَّأْيَ كثيرٌ من العلماءِ البصريين والكوفيين، وكذلك أثبتت الدراساتُ اللّسانية الحديثة صِحَّتَهُ[242]. والمعاني بذلك تتفاضَلُ في العُمومِ والخُصُوص، فتكونُ للمعاني الأوائل ألفاظٌ تَعُمُّ أشياء كثيرة، وتكونُ للمعاني والدّلَالَات المُتَفَاضلة ألفاظٌ مُتَفَاضلة، وللمعاني المُتباينَة ألفاظٌ مُتباينة. و« كما أَنَّ في المعاني معاني تبقى واحدة بعينها تتبدَّل عليها أعراض تتعاقب عليها، كذلك تُجْعَلُ في الألفاظ حُرُوفٌ رَاتِبَة

وحُرُوفٌ كأنَّها أَعْرَاضٌ متبدّلة على لَفْظٍ واحدٍ بعينه، كل حرفٍ يتبدّل لعرضٍ يتبدّل. فإذا كان المعنى الواحِد يثبتُ وتتبدَّل عليه أعراض متعاقبة، جُعِلَتْ العبارة بلفظٍ واحدٍ يثبتُ ويتبدَّل عليها حرف حرف، وكل حرف منها دالّ على تغييرٍ تغيير »[243].

وَمَثِيلٌ لهذا ما أبرزه توفيق العلويّ[244] في ذِكْرِهِ لِرَبْطِ الصَّوت أو الحَرْف بالمعنى، وهو ما أَطلَقَ عليه مُسَمَّى "رَمْزِيَّة الحَرْف"، وهذه الرَّمْزِيَّة – في رأيه – لا تقتصر على الرَّمزيَّة المُعْجميَّة فقط، بل تقترِنُ كذلك بالرَّمزيَّة النَّحويَّة المُرتبطة بموقعٍ اشتقاقيٍّ يُمَثِّلُ سِمَةً تمييزيَّة في ضَبْطِ هذه الرَّمزية، فإذا وَسَّعْنَا مفهومَ الرَّمز عَلَى حَدِّ قَوْلِهِ بما يربطه بالدّلَالَةِ الشَّكلية المباشرة، وجدنا في التراث اللغويّ العربيّ أمثلةً كثيرةً متنوّعةً، نكتفي منها هنا بالإشارةِ إلى وجودِ الظَّاهرة في التُّراث النحوي. فحرفُ "اللام" مثلًا من أكثر الحُروف اطرادًا، إذ يُكرَّر في الصَّرَافم الحرفيَّة[245] في جُذُورِ الكلماتِ العربية بِنِسَبٍ مُرتفعة حسب دراسة علي حلمي موسى[246]. إنَّ النَّاظِرَ إلى أَحْرُف (لَمـَّا : لَمْ + لَمْ، لَوْلَا : لَوْ + لَا، ...) يجد أَنَّ اللامات فيها قد تَوَزَّعَتْ على مواقعَ اشتقاقية ثلاثة، قُسِّمَتْ حسبها "الصَّرافم اللامية" إلى ثلاث مجموعات، مجموعة النَّفي، ومجموعة النَّفي المُقَيَّد، ومجموعة الإيجاب :

- مجموعة النَّفي : تحتوي على كل صرفم، لامه في الموقع الأول : (لَـ، لِـ، لَا، لَمْ، لَنْ، لَوْ، لَيْتَ، لَكِنَّ، لَكِنْ، لَعَلَّ).

- مجموعة النَّفي المُقَيَّد : يندرج ضمنها كل صرفم، لامه في الموقع الثاني : (بَلْ، بَلَى، إِلَّا، خَلَا، هَلْ، كَلَّا).

- مجموعة الإيجاب : تشملُ الصَّرافم التي يكون فيها اللام في الموقع الثَّالِث : (أَجَلْ، بَجَلْ، جَلَلْ، لَعَلَّ).

فاللام يَتَنَقَّلُ في الصّرافم الحَرْفِيَّة بين مواقع اشتقاقيّة ثلاثة بصفةٍ تُمَثِّلُ زحلقةً متدرّجَة تُوازيها زحلقة بنفسِ التَّدرُّج في المعاني الرَّمزيَّة، نفي فنفي مُقَيَّد فإيجاب، والشَّكل التالي المُسَمَّى "خطية اللام" يجمع هذه المعاني الثلاثة :

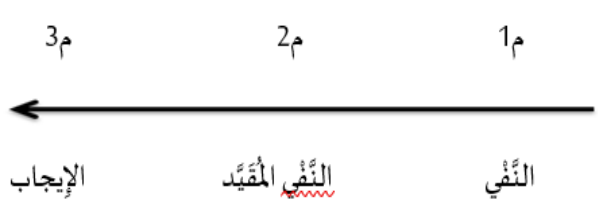

الشَّكْل التَّخْطِيطِي (4) خَطِّيَّةُ اللَّام والتَّرتيب الوَظِيفيّ لترتيبِ الأَحْدَاث الموجودَة في المعنى

حيثُ يُعَبِّرُ اتِّجَاه السَّهْم عن خَطِّيَّةِ اللُّغَة، وتُعَبِّرُ مواقعُه الثلاثة عمَّا يحمله حرف اللام من دلالة رمزية حسب موقعه في كُلٍّ من هذه المواقع. واللافِت للنَّظَر في كُلِّ هذا أَنَّ حرف اللام بموقعه يُمْكِنُ أَنْ يُعَدَّ قرينة دالَّة على تغيُّرِ الدّلَالة الرَّمزيّة، وليس الأمر محض صُدفة. فحروفُ الكلمة تكون مُرَتَّبَةً بترتيبِ أحداث معناها الحاصِل منها، فالتَّرتيبُ وظيفيّ يُنَاسِبُ ما يقتضيه معنى هذه الكلمة من ترتيب الأحداث المفترض وجودها في هذا المعنى؛ وذلك لأنَّ العَرَبَ في رأي ابن جِنّي « قد يُضِيفُونَ إلى اختيَارِ الحَرْف وتشبيه أصواتها بالأحداث المُعَبَّر عنها بها ترتيبها، وتقديم ما يُضَاهِي أوَّل الحَدَث، وتأخير ما يُضَاهِي آخره، وتوسيط ما يُضَاهِي أوسطه، سَوْقًا للحُروف على سَمْتِ المعنى المقصود والغرض المطلوب »[247]. ففي هذا تكاتف دلالات الحُروف حسب ترتيب نُطْقِيّ خَطِّيّ لتكوين معنى الكلمة.

وكلامُنَا هذا يَتَوَافَقُ مع طَرْح عبد القاهر الجُرْجَانِيّ في كتاب "دلائل الإعجاز" فهو مِمَّنْ لهم سهمة في دَرْسِ هذا المَطْلَب تحت بابِ "التَّفَاضُل بين النَّظْمِ"، فقد عَرَّجَ على أَنَّ « معنى الخَبَرِ غير معنى جُزْأَيْهِ المُخْبَر بِهِ والمُخْبَر عَنْهُ، فَإِذَا ثبَتَ أنَّ الجُملةَ إذا بُنِيَ عليها، حصَلَ منها ومِنَ الذي بُنِيَ عليها في الكثير معنىً يَجب فيه أنْ يُنْسَبَ إلى واحِدٍ مخصوصٍ، فإنَّ ذلك يقتضي لا محَالَة، أن يكونَ الخَبَرُ في نفسه معنىً هو غيرُ المُخْبَر به والمُخْبَر عنه »[248]. وهذا الرَّأْي يَذْهَبُ إليه اللغويون المحدثُون مِنْ أَنَّ المعنى الدّلاليّ يتأثَّرُ بِنَوْعِ البِنْيَة الشَّكْلِيَّةِ ويرتبطُ بها داخل تركيبٍ سياقِيٍّ مَقْصُود[249].

لكنْ ثَمَّة حروفٌ أُخرى يُمْكِن أَنْ تستوعِبَ فِكْرة الفَصْل أو التَّجْزِئَة في التَّركيب والمعنى[250]، أي الفَصْل بين الأجزاء المُتَعَاقِبَة في النُّطْقِ ومُقَابَلة كل جُزء بمعناه، وذلك واضِحٌ في الأحرف المُرَكَّبَة الآتية : إِنَّمَا ← (إنَّ + مَا)، وكَأَنَّمَا ← (الكَاف + أَنَّ + مَا)، ولَكِنَّ ← (اللَّام + الكَاف + إنَّ)، ... إلخ. فَمَسْلَكُ الأحْرُفِ بعد التَّركيب يختلف عنه قبل التَّركيب في البِنْيَةِ والدّلالة[251].

يُقَرِّرُ André Roman في معرض حديثه عن الفضلات الحَرْفيَّة وأدوارها الوظيفيَّة[252] في البِنْيَة التَّكْوِينِيَّة للتركيبِ النَّحْوِيّ العربيّ أَنَّها تتميَّز بشكلٍ تصريفِيٍّ ثابتٍ، وأَنَّهَا كلماتٌ جامدة :

« Les moyens de la coordination, les coordonnants, sont, en arabe, des unités amorphes qui sont ou non spécifiées sémantiquement ». [253]

وَمَوْضِعُ التَّأَمُّلِ في نَصِّ André Roman أَنَّهُ يَرُدُّ الأَحرُفَ في العربية إلى غير مَرْجِعٍ في البِنَاء الجِذْرِيّ، فهي في رأيه وحدات لغوية جامدة غير مَبْنِيَّة على جُذُور، وقد تكونُ مُخَصَّصَةً مَعنويًّا وقد لا تكون[254].

ومما وردَ في مِضْمَار تقطيع الأحرف وتجزئة الوحدات اللغوية والنَّظر إلى تعقيد التَّركيب وتداخُل العلاقات البِنْيَوِيَّة فيما بينها ما سَاقَه A. Roman[255] من أمثلةٍ في باب التَّركيب في الجُملة

العربية؛ إذْ يُطْلِقُ على مثل هذه الأحرف مُصْطَلَح "المُحَوِّل" ويجعل لها ولأجزاء ألفاظها أدْوَارًا ومعانيَ نحوية تُؤَثِّرُ في توجيه التَّرْكيب الجُمْليّ. فالحرفُ المُحَوِّل عنده هو وحدة جامدة تُحَوِّلُ الجُمْلَة من وحدةٍ نحوية كُبْرَى مُستقلَّة إلى عنصر مفرد حُكْمُهُ حُكْمُ رُكْنٍ من رُكني الجُمْلة، أو حُكْمُ فَضْلَة من فضلاتها.

ويظهرُ مما تَقَدَّم أَنَّ المُقَابَلَة التي تختـرق العربيةَ بين مـــا هو مُخَصَّص وما هو غير مُخَصَّص، موجودةٌ أيْضًا في "المُحَوِّل" الحَرْفِيّ؛ فهو إمَّا مُخَصَّص وإمَّا غير مُخَصَّص.

يَشْتَمِلُ "المُحَوِّل" الحَرْفِيّ المُخَصَّص على "المُحَوِّل" /مَا/ المَبْنِيّ على جِذْرِ الميم، والذي يأتي أمام المنقطع. و"المُحَوِّل" الحَرْفِيّ" /أَنْ/ المَبْنِيّ على النُّون، والذي يأتي أمام غير المنقطع. فالفضلات التي تُدْخِلُهَا /مَا/ تنتمي دائمًا إلى وَجْهِ الواقعيّ. أَمَّا الفضلات التي تُدْخِلُهُا /أَنْ/ فيُمكنُ أَنْ تكونَ من وَجْه الواقع، أو من وَجْه المُمْكِنِ المحتمَل[256].

فالمُحَوِّلُ الحرفيّ /أَنَّ/ قد بُنِيَ على المُحَوِّلَيْن الحَرْفِيَّين /أَنْ/ و /إِنَّ/ التي للتَّوكيد. وهو يُستخدم أمام الأسماء والضَّمائر، أي أمام الوحدات التي تُسَمِّي ما تعتبرُهُ اللغةُ قائمًا بذاته؛ ومِنْ هنا كان واقعيًّا وتامًّا مُواتِيًا للمنقطع. وقد حَلَّتْ (أَنَّ) محل (مَا) في كثيرٍ من استعمالاتها حين لم تَعُدِ السِّمَةُ الدَّالَّة على سيرورة الحَدَث حَيَّة قائمة؛ ومن ثَمَّ يبدو "المُحَوِّلاَن" /مَا/ و/أَنْ/ أكثر ارتباطًا بوجْهِ الفِعْلِ منهما بالسَّيرورة الدَّالَّة على الحَدَث، فتبدو /مَا/ أمام الفِعْل الواقع، و/أَنْ/ أمام الفِعْل المُمْكِن. وفي العربية المُعَاصِرَة يبدو "المُحَوِّل" (مَا إِذَا) مُكَوَّن من "المُحَوِّل الحرفي /مَا/ ومن الموصُول /إِذَا/، ولا يأتي إلا أمام الفِعْل المنقطع، وهذه أَمَارَةٌ على تلاشي أهمية السِّمَة الدَّالَّة على سيرورة الحدث[257]. ومجمل القَوْلِ في هذه القَضِيَّة أَنَّ من الحروفِ ما لا يُمْكِنُ تجزئته، وينبغي مُعَاملته كوحدةٍ دُنْيَا لا تتضمَّن وحدات أُخرى أصغر منها سواء على مستوى اللَّفظ أم على مستوى المعنى، مثل : الأحرف الأُحَادية في البِنْيَة كالواو العاطِفَة، والفاء، والكاف، والبَاء، والتَّاء، واللَّام، وغيرها. ولعلَّهُ يستقيمُ القَوْلُ فيما نذهبُ إليه من تَعَذُّرِ تفكيك معاني الحَرْف القَائِم على بِنْيَةٍ أُحَادِيَّةٍ مع ما صَـرَّحَ به سيبويه في النَّصِّ الآتي : « واعلم أنَّ مَا جَـاءَ في الكلام على حَرْفٍ قليلٌ، ولم يشـذّ علينا منـه شيءٌ إلَّا مَا لا بال له إنْ كان شذّ »[258].

وأَنَّ مِنَ الحُـروف ما يُمْكِنُ تجزئـته وفَصْله في اللَّفـظ فقط مثـل : (مِنْ) ، و(عن)، و(في) ... إلخ، أَمَّا على مستوى المعنى فَيَعْسُرُ تجريدها منه. ويُوجَدُ كذلك مِنَ الحُرُوف ما يُمْكِنُ تجزئته في البِنْيَة اللَّفْظِيَّة وفي البِنْيَة المَعْنَوِيَّة مثل إِنَّمَا، ولكنَّ، وكَأَنَّما، وما إِذَا.

7.2 الحَرْف وفِكْرة التَّشَارُك في الحَدَث وتَحْديد الزَّمَن :

هَل يُعَبِّرُ "الحَـرْفُ" باعتبـارِهِ وحدة قابلة لأنْ تُقْتَطَعَ مِنَ اللَّفْظِ بمقتضى دلالتـه على معنًى نحـويّ (كما في حالة حُرُوف الإعراب)؛ ومِنْ ثَمَّ تأخذ حُكْمَ اللَّفْظ في وجْهٍ من الوجوه، وأيْضًا تَكتَسِبُ حُكْمَ الكلمة في جانبٍ من الجَوَانِب؛ وعلى ذلك يَنْسَحِبُ على الحَرْفِ ما قد يَنْسَحِبُ على اللَّفْظَة والكلمة في أَنَّهَمَا يُفِيدَان التَّشَارُكَ في الحَدَث نحو قولك : "قائِم" مثلًا فلفْظُهُ هنا يُفِيدُ الحَدَث الذي هو القِيَام، كما تُفِيدُ صِيغَتُهُ البِنْيَوِيَّة أَنَّهُ صاحِبُ الفِعْل[259].

ولو استعرضنا ما أَضَافَـهُ الإستراباذاي في هَـذا الموضوع من خلالِ تعبيراته التي تتناقل في مُصَنَّفَاتِ الفِكْر النَّحْوِيّ لَخَرَجْنَا بِصُورةٍ جَلِيَّةٍ تَسْعَى إلى الإفادة بأنَّ الصِّيغَةَ الحَرْفِيَّة التي تُماثِلُ "الكلمة" أو "اللَّفظَة" يُمْكِنها أَنْ تتضَمَّنَ معنيَيْن : معنى الحَدَث الذي هو يقعُ في مَدْلولاتِ الحُرُوف المُرَتَّبَة، ومعنى أو دلالة الزَّمَان الذي يحصُلُ عن طريقِ مَدْلُولَاتِ الوزن الطَّارئ على الأَحْرُف، « فَـالوَزْنُ جُزْءُ اللَّفْظ؛ إِذْ هو عبــارة عن عــددِ الحُــروف مع مجموعِ الحَرَكَاتِ والسَّكَنَات الموضُوعَـة وَضْـعًا مُعَيَّنًا »[260]. ويُمْكِنُ أَنْ نُضِيفَ إلى ذلك المَنْطِق مَنْطِقًا آخَر يعتمدُ على تأويلنا لوضعيَّة الحَرْف ومُوَازَاته في جانبٍ مِنْ جوانبِهِ باللَّفْظَة أو الكَلِمَة، وبما أَنَّ اللَّفْظة أو الكلمة تشمل أسماءً فيلزم بناء على ذلك أَنْ يكونَ كثيرٌ مِنَ الحروف أسماء تتضمَّن أَوْعيتُها موضوعاتٍ دَالَّة؛ لأنَّ من الحروف ما يُمكنُ أَنْ تَدُلَّ على معنى دلالة مَقْرُونـة بزمانٍ مُحَـدَّد نـحو أَنْ تُعَبِّرَ بـِ (إنَّ) مثلًا عن معـاني "التوكيـد"، و"التَّوكيد" يستـدعي الزَّمَن لِتَحْـدُثَ الدّلالة المقصُودة؛ لأنَّ قولك : (إنَّ) يُسَاوِي قولك : "أُؤَكِّدُ" وكذلك الحَال في الدّلالات والمعاني الأُخرى لما شَابه هذه الأحرف. فالاعتمادُ في وِجهةِ النَّظَر هذه على ما تُفِيده الأحرف مِنْ دلالاتٍ ومعانٍ، أي : بما تحمله من أوعِيَةٍ معنوية وليست الزَّمَنِيَّة مُوجَّهة إلى جانب البِنْيَة اللَّفْظِيَّة فقط. وبِمُكْنَةِ المَرْءِ أيْضًا في إِطار التَّحْلِيل البراجماتيكيّ *pragmatique* أو المنظور التَّدَاوليّ أَنْ يَجِدَ تأويلًا لِحُدُوثِ الحَرْفِ في زَمَنٍ على اعتبار أَنَّ إنجازه لفظيًّا يستوجِبُ زَمَانًا مُعَيَّنًا. وتَظْهَرُ هذه الفِكْرَةُ أيْضًا عند الزَّجَّاجيّ حينما ذَهَبَ إلى أَنَّ للحرف معنًى في ذَاتِهِ فإذَا ذَكرته « دَلَّ على المعنى الموضُوع ثُمَّ لم تكمل الفائدة بِذِكْرِكَ إِيَّاه حتى تقرنه بما تكمل به فائدتـه »[261]، ولا يختلفُ في ذلك عن الاسم؛ إذ « لا تحصُلُ منه فائدة مُفْرَدًا حتى نقرنه باسمٍ مثله أو فِعْل أو جُمْلة. وإلاَّ كانَ ذِكْرُكَ له لغوًا وهذرًا غير مفيد. وكذلك الحرف إذا ذكرته دَلَّ على المعنى الموضوع له، ثم لم تكمل الفائدة بذكرك إياه حتى تقرنه بما تكمل به فائدته، فهو والاسم في هذا سواء لا فرق بينهما »[262].

وهذا ابن يعيش قد أَدْرَكَ هذه السِّمَة التي تقومُ بها الحُرُوف حيثُ يرى أَنَّ هناكَ أَسْماءً في العربيةِ تُفِيدُ معنى الأَحْرُف، ومَثَّلَ لذلك بأسماءِ الشَّرْطِ والجَزاء التي تقومُ بوظيفَتَيْن إحداهما : أَنَّهَا تحلُّ مَحَلَّ الأسماء، ومن ثَمَّ فهي تأتي في معناها. وثانيهما : أَنَّهَا تُؤَدِّي دور الحَرْف في إِفَادته معنى التَّعَلُّق (أي

تعليق وجود الفِعْل على وجودِ غيره). يقول : « والجوابُ عن هذا الإشكال أنَّ هذه الأسماء دَلَّت على معنًى في نفسها بحكم الاسمية، فـ "أيْنَ" دَلّت على المكان، و"كَيْفَ" دلّت على الحَال، وكذلك أسماء الجزاء، فـ "مَنْ" دلّت على مَنْ يعقل، و"مَا" دلّت على ما لا يعقل. وأمَّا دلالتهما على الاستفهام والجزاء، فعلى تقدير حرفَيْهما، فهما شيئان دَلَّا على شيئَيْن، فالاسم دلّ على مسمّاه، والحرفُ أفاد في غيره معناه. ويؤيد ذلك بناؤها لتضمُّنها معنى الحرف »[263]. والذي نستنتجه من هذا النَّصّ : أَنَّ مِنَ الأسماءِ مَا يَدُلُّ على معنًى في نفسه، ولا يَدُلُّ على معنًى في غيره، وقِسْمٌ يَدُلُّ على معنيين : معنًى في نفسه، ومعنًى في غيره : كأسماءِ الاستفهام، والشَّرْط. فإنَّ كُلَّ واحدٍ منها يَدُلُّ بسببِ تضمّنه معنى الحَرْف على معنًى في غيره، مع دلالته على المعنى الذي وُضِعَ له[264].

وعلى صَعِيدٍ آخر فقد وجدنا لِسَانِيًّا فرنسيًّا هو André Roman يَتَبَنَّى رُؤْيَةً جديدةً في إِمْكانِيَّةِ تَحْمِيل السِّمَة الزَّمَنِيَّة للحَرْف في معرض حديثهِ عن القِسْمَة التَّقْليدِيَّة بين الأسماءِ والأفعالِ، وهي قِسْمَةٌ مُتوارَثَة كما يقول حسن حمزة بين العلماء منذ أيام سيبويه، وقد تابَعَهُم فيها الباحثون والدَّارِسُون في أيامِنَا عربًا وأجانب. غير أَنَّ André Roman[265] لا يَعْتَمِدُ هذه القِسْمَة، وإِنَّمَا يَعْتَمِدُ قِسْمَةً أُخرى بين ما سُمِّيَ بأسماءِ الأعْيَان، وما سُمِّيَ بالمواقيت. أَمَّا الأعيان فما لم يكن الزَّمان مُكَوِّنًا مِنْ مُكوِّناتها كالرَّجُل والفرس والجبل. ويلحَقُ بها ما حَلَّ محلَّها كحرفِ التَّنْوين الذي يدلُّ على المكانِ العَام، وحرف التَّاء التي تَدُلُّ على الزَّمانِ العام في مِثْلِ (لاتَ)، و(متى) وغيرهما. أَمَّا المواقيت فَمَا تَصَوَّرَهُ الإنسانُ في حُدودِ الزَّمَان، فجعلَ الزَّمانَ مُكَوِّناً من مكوّناته كـَ (وَلَدَ)، و(وَالِد)، و(مَوْلُود)، و(مَوْلِد). ويلحقُ به ما حَلَّ محلَّه كحرفِ السِّين الدَّالَّة على القِيَامِ بالفِعْلِ في (اسْتَفْعَلَ)، وحرف الفاء الدَّالّ على الموقوت العام في (كَيْفَ)، وغير ذلك[266].

يرى عبد القادر الفاسي الفهري أَنَّ النِّظَامَ الزَّمنيّ العربيّ أساسُهُ الماضي، وإذا افترضنا أَنَّ الماضي يُفِيدُ (قَبْلَ)، وهو ضَرْبٌ من الحُروف؛ ومن ثَمَّ فهناك أَحْرُفٌ أو أدوات تُفِيدُ الزَّمانَ في بِنْيَتِهَا الصِّيغِيَّة العربية منها على سبيلِ المثال : (قَبْلَ)، و(بَعْدَ)، و(أَثْنَاء). ومما يَصُبُّ في اتجاهِ حَرْفِيَّة الزَّمن أَنَّهُ "مُتَعَدّ"، بمعنى أَنَّ له موضوعيْن زمنيين يقومُ بربط العلاقة بينهما فهناك زمن الحدث، وزمن الإحالة أو الزمن المُصَرَّح به، وزمن التَّلَفُّظ. ويُسْتَشَفُّ من رُؤْيته هذه تحليل معنى (البَاء) في قولنا : "أَمسكتُ بالقلمِ" أَنَّ معنى (الباء) (الإلصاق) يدخُلُ في إِطارِ زمن الإِمْسَاك (أي زمن الفِعْل)؛ وعلى ذلك فالإلْصَاقُ قد تَمَّ تَصَوّره كأَثَرٍ حادِثٍ مُتَدَرّجٍ لِفِعْلِ الإِمْسَاكِ الأَثْنَائِي[267].

وقد نذهَبُ أبعد من ذلك فَنُسْقِط الزَّمنَ والجِهة[268] على الحُروف الحَاملة لهما كما في حالة (في)، و(بعد) اللَّذَيْن ينتميانِ إلى نوع الرؤوس الحَرْفِيَّة التي ترتبطُ بإسقاطٍ أقصى في التركيب (المُرَكَّب الزَّمني، والمُرَكَّب الجهي)، ويُرتبان موضُوعَيْن دالَّيْن على الزَّمن[269].

فحسب نموذج ريشنباخ يتوصَّل عبد المجيد جحفة[270] إلى أَنَّ الأزمنة الثلاثة يُمْكِنُهَا أَنْ تكون محمولات فَضَائية بمعنى الحُـروف، وعلى ذلك فالزَّمن الماضي محمولٌ بمعنى "قَبْلَ"، والزَّمن الحاضِر محمولٌ بمعنى "فِي"، والزَّمن المستقبل محمولٌ بمعنى "بَعْدَ".

مِنَ المُقَرَّر المُسْتَحْكِم في أدبيات التُّرَاثِ النَّحْوِيّ العربي التَّقليديَّة أَنَّ الفِعْلَ قد تتغيَّر دلالته الزَّمنية إذا وردَ في سياقِ النَّفْي تَبَعًا لأداةٍ أو لِحَرْفٍ من حُـرُوفِه، فإذا تأملنا التَّراكيبَ الآتية :

أ)- لم يَتَحَقَّق شيءٌ من ذلك. ب)- لَنْ يُغَيِّر من الأمرِ شيئًا. ج)- ما تحَقَّقَ شيءٌ من ذلك.

فقد انتقلت دلالةُ الفِعْلِ الزمنية من الحالِ إلى الماضي بِفِعْل الحَرْف (لم) في (أ).

وانتقلت الدّلالة مع حرف النَّفي (لَنْ) من الحال إلى الاستقبال في (ب).

وبالمقابِل فلم تتغير دلالة الفِعْل الزَّمنية في (ج).

وقد قُدِّمَتْ تحليلاتٌ وتصوراتٌ مختلفة في مصنفات النُّحاة يُمْكِنُ إجمالها في اتجاهين حسب العربي بيلوش[271] : اتجاه أول يرى أَنَّ الفعلَ العربيّ يحملُ الزَّمن، وَ أَنَّ حرف النفي يُغَيِّرُ هذا الزَّمن، فالنُّحَاةُ حينما يَقُولون بتغييرِ أداة النَّفي (لم)، و(لن)، و(لـمَّا) لزمن الفِعْل عند ورودها معه، فإنَّهم يُفَسِّرُون ضِمْنًا أَنَّ حرفَ النَّفْي غير فارغٍ من حيثُ محتواه، ولكنهم لا يُحَدِّدُون هذا المحتوى، كما أنَّهم لا يُفَسِّرُون كيف يتم هذا التحويل في الدلالة الزمنية للفعل. أَمَّا الاتجاه الثَّـاني فَيُنْكِـرُ أَنْ يكونَ الفِعْـلُ العربيُّ حاملًا للزَّمن في سياق النفي؛ لأنَّ الزَّمن كُلَّهُ يَتَحَقَّقُ في حرف النَّفْي. ويقترح أصحاب هذا الاتِّجاه البِنْيَةَ الزَّمنية لحروف النفي كما يُمَثِّلها الشَّكْلُ التَّخطيطيُّ التَّالي :

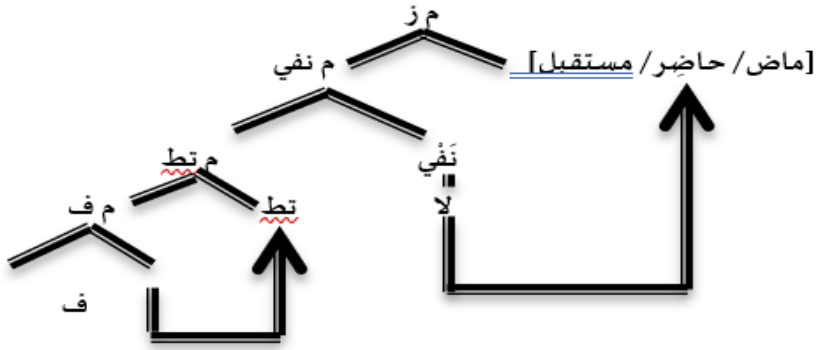

الشَّكْل التَّخْطِيطِي (5) تَمْثِيلُ بِنْيَةِ الزَّمَن في أحْرُف النَّفي في العربية

فَعُنْصُرُ النَّفْي يصعدُ إلى الزَّمنِ ليقع دمجهما في المستوى الصواتي، فينطق المُرَكَّب [نفي + ز] "لا" إذا كان الزَّمنُ حاضرًا، و"لم" إذا كان الزَّمن ماضِيًا، في حين يُنْطَق "لن" إذا كان الزمن مستقبلًا،

ويبقى الفِعْلُ حاملًا لِصَرفية التَّطابُق. وفي هذه الحالة عندما لا يستطيعُ الفِعْلُ الصعود إلى الزَّمن فإنَّهُ يَرِدُ في صُورة اللَّاتَمَام موسُومًا بصرفياتٍ خاصَّة.

ومن وجهةٍ أُخرى لمحمد الرحالي[272] تتوضَّح الأداتان (لن)، و(لم) في إفادتهما الزَّمن، وأَنَّ لكلِّ حرفٍ دلالته الأصلية التي وُضِعَتْ له، وأنَّ هذه الدّلالة حادثَةٌ مُتَدَرِّجَةٌ مُرْتبطةٌ بالفِعْل، تُسهِمُ في تحقيقه وإنجازه، وأنَّ لكُلِّ حَرْفٍ زمنه الأعلى الذي وُضِعَ له أول ما وُضِعَ. فحرف الجر (في) يتلاءمُ مع الأوضَاع المحدودة التي تنتهي في نُقْطَةٍ زمنيةٍ مُحَدَّدَة، في حين تتلاءَمُ الظروف الزمنية التي تدلُّ على فواصل زمنية أو على مُدَّةٍ زمنية لا محدودة مع الأوضَاع اللامحدودة[273]. والحَرْفُ يعمل كَمُوَجِّهٍ لحركةِ الفِعْلِ الزَّمنيَّة داخل التَّركيبِ الجُمْليّ وهو ما يُسَمَّى بالتَّأْويلِ الزَّمني الإحَـــالي للحَـــرْف. وإذا أَضَفْنا إلى ذلك الاستنتاج مَلْحَظًـــا آخر مضمونـــه أَنَّ الحُـــروف في أساسها هي أبعاضُ كلمات – وأَنَّ « الباء بقية كلمة ذات معنًى مُستقِل هي "بَيْت" »[274]. وباستخدامهم (لا ليت) لِيُعَبِّرُوا به عن التَّمَنِّي، و(فُلانٌ يُسَوِّفُ) للمُمَاطَلَة، إنَّما يعني أَنَّ العرب كانت تستخدِمُ الأفعالَ للتعبيرِ عن المعاني، ثُمَّ تطوَّرَ الأمر ببعضِ الأفعال لِتُصْبِح أدوات[275] – تَبَيَّنَ لنا صِحّة تعبير الحروف عن الزَّمان وتحديدها له، فطبائِعُ الحُرُوفِ ساريةٌ في مباني الأسماءِ والأفعال، وأَنَّ هذه الحُرُوف – في رأي حسن عباس – هي أقدم المُستحاثات في اللغة العربية؛ تأسيسًا على أَنَّ العربيةَ قد بدأت بالمقاطِعِ الأُحادِيَّة فَالثُّنَائِيَّة ثُمَّ الثُّلاثِيَّة[276].

وتُلَخِّصُ المُعَادَلَةُ الآتية كُلَّ ما سبق طرحه في إفادة الحُروف والأدوات معنى الزَّمن :

الحَرْف أو الأداة ← يُحْوِيَان زَمان التَّلَفُّظ + زمان الحَدَث المُشْتَرَك بواسطةِ توجيههما للفِعْل + زَمان الإحالَة (الذي يُفْهَمُ مِنَ السِّيَاق).

وممَّا يُقَوِّي ما نذهبُ إليه في سِيَاقِ الحَدِيثِ عن تَحَوُّلِ "الحَرْف" إلى بِنْيَةٍ اسميَّة، ما وجدناه في أحد التَّفسيرات النَّحوية لِـ (أل). فَإِذَا وقعت هذه الأخيرة موصُولة، فَمِنْهُم مَنْ يُصِرُّ على بَقَاءِ الشَّخصِيَّة الحَرْفِيَّة لها، ويجعل الإعراب لِمَا بعدها، ففي مِثْل : "جَاءَ الكاتِبُ رِسالةً" يكونُ فاعل المجيء هو (كاتِب). ومنهم مَنْ يُعِدُّهَ اسمًا ويُعْطِيها الإعراب، فيقول (أل) : فاعِلٌ لِـ (جَاءَ)، و(كاتب) صِلَة لِـ (أل) لا محل له من الإعراب، وأَمَّا الضَّمَّة الظَّاهِرة على (كاتبُ) فهي علامة رفع (أل) التي لم تستطع تحملها بسببِ بِنَائِهَا على السُّكُون فألقتها على صِلتها[277].

وكذلك ما وَرَدَ بخصُوصِ الاقتصار مِنْ كلامٍ أو مِنْ تركيبٍ على بَعْضِهِ، كما هو الحَال في حَذْفِ الكلامِ بِجُمْلَتِهِ بعد أَحْـرُفِ الجَوَاب في العربيـة، وهيَ بحـسب الغلاييني[278] : « نَعَمْ، وبَلى، وإي، وأَجَلْ، وجَيرِ، وإنَّ، ولا، وكلَّا »، التي تقومُ مقام الجُمَل اكتفاءً بها وسادَّةً مَسَدَّها؛ ومن ثَمَّ يجوز أَنْ يُتَصَوَّرَ بمفهومها هذا احتواؤُها على الزَّمن أو توجيهها للزَّمَن المُفْتَرَض حُصُولُهُ في جُمْلَةِ الجَوَاب. فالرُّجُوعُ إلى

تقاليدِ اللُّغَةِ، والاحتكام إلى مُقْتَضَيَاتِ النَّصِّ، وطبيعة السِّيَاق، يُؤَكِّدُ على أَنَّ بعضَ الحُروفِ تُوحِي دلالاتها تَضِمُّنًا للزَّمَان وتوجيهاً له.

وإِذَا نَظَرْنَا إلى بعضِ استعمالاتِ الأحْرُفِ في التُّرَاثِ النَّحْوِيّ العربيّ عَثَرْنَا على طائِفَةٍ منها تخرُجُ في استخدامِ النَّحويين عن الحَرْفِيَّة إلى بابِ الاسميَّة وباب الفِعْلِيَّة، ونُمَثِّلُ هنا بالحُرُوفِ الآتية :

1)- (عَنْ – على) : فقد تَخْرُجَـان عن الحَـرْفِـيَّـة إلى الاسميَّـة كقولِ قطري ابن الفجاءة :

فَلَـقَـد أَرَانِـي للـرِّمَاحِ دريـئـةً مِـنْ عَـنْ يَمِيـني تَـارةً وأمَـامِـي.

حيثُ خرجت (عَنْ) مِنَ الحَرْفيَّة وصارت اسْمًا بمعنى "جَانِب أو جِهَة" فَجُرَّت بحرف الجَرّ (مِنْ)[279].

وكقول مزاحم العقيليّ :

غَدَتْ مِنْ عَلَيْه بَعْدَمَا تَمَّ ظِمْؤُهَا تَصِلُّ، وعَـنْ قَيْضٍ بَزَيْزَاءَ مَجْهَـلِ.

أي : غَدَت مِنْ فَوْقِهِ. حيثُ خرجت (عَلَى) مِنَ الحَرْفِيَّة إلى الاسميَّة بدليلِ جَرِّهَا بِـ (مِنْ)، وأَصْبَحت اسْماً بمعنى (فَوْق)[280].

2)- (خَلَا – عَدَا – حَاشَا) : تكونُ حروف جَرّ شبيهةً بالزَّائِد إِذَا وَلِيَهَا المُسْتثنَى مجرورًا، نحو : "جَاءَ القَوْمُ خَلا زَيْدٍ – جَاءَ القَوْمُ عَدَا زَيْدٍ – سَكِرَ القومُ حَاشَا زَيْدٍ". وقد تَخْرُجُ عن الحَـرْفِـيَّـة إلى الفِعْلِيَّة، وذلك إِذَا وَلِيَهَا المُسْتثنَى مَنْصُوبًا، نحو : "جَـاءَ القَوْمُ خَلا زَيْدًا – جَاءَ القَوْمُ عَدَا زَيْدًا – سَكِرَ القومُ حَاشَا زَيْدًا". وتكونُ عندئِذٍ أَفْعَالًا مَاضِيةً[281].

8. حَوْصَلَة تَـعَـالُـقَـات مُجْـتَـمِـعَـات :

مَثَّلَ نَقْدُ ابنِ خلدون لِتَعَدُّدِيَّةِ المصطلحاتِ في التُّرَاث العربي لِذَاتِ المَفَاهيم نُقْطَةَ الانطلاقِ التي بَدأنَا منها موضوعَ دِرَاسَتِنَا حول مفهوم "الحَرْف". فَحَدِيثُ الفِكْرِ النَّحْوِيّ العربيّ عنه لم يُحَدَّه حَدٌّ جَامِعٌ لمضَامِينِهِ الوظيفيّة والدّلالية المُتَعَدِّدَة بحيثُ لا تُتْرَكُ فيه مواضِع مُرَشَّحَة لِتَخَلُّقِ دلالاتٍ مُشْتَرَكَة قد تتداخَلُ مع غيرها من مفاهيم المصطلحات الأُخرى. وأَنَّ مُحْتَوى "الحَرْف" ليس ثابِتًا في الدلالة كالمحتوى المفهومي لمصطلحاتٍ أُخرى أُحَـادِيَّة الدّلالة. ففي هذه الحَالَـة الذِّهْنِيَّة يَظْهَرُ بوضُوحٍ أَثَرُ الدِّيناميكية الاجتماعية والتقنية، وهُمَا مُكَوِّنَان يَقْتَضِي كُلٌّ منهما التَّغَلُّب على هذه الفَجْوَة، وتحديد المفهوم بِدِقَّة، لأَجْلِ التَّعَرُّف عَلَى البِنْيَةِ الفِكْرِيَّة التي بُنِيَ عليها تَصَوُّر مفهوم "الحَـرْف"، ومجَـارِي هذه البِنْيَة؛ وذلك للكَشْفِ عن أَسْرَارِ التَّسْمِيَات، وفُرُوقِ الدّلالات. فَدِرَاسَةُ الفَضَاءَاتِ اللُّغَوِيَّة التي يَتَنَزَّلُ

فيها المُصْطَلَح هو في الحَقِيقَةِ عَامِلٌ مُسَاعِدٌ في تحقيق الانسجام في وجوه المفاهيم التي رُبما يَتَعَذَّرُ إِقَامتها في حالةِ غِيَابِها.

وعلى الرَّغمِ مِن جُهُوده العظيمة في الكِتَاب، لم يَنْجُ سيبويه من النقد عند طَرْحِهِ لمفاهيم "الحَرْف" في النَّظَرية المعرفيَّة النَّحوية العربية.

فلنأخذ على سبيل المثال تعريف ابن السَّرَّاج للحَرْف الذي أَضَافَ فيه سِمَةً جيدة حول مفهوم الإِخْـبَار بأَنَّــهُ « الـذي لا يَجُـوزُ أَنْ يُخْبَـر عَنْـهُ ولا يَكُـونُ خَبـرًا »[282]. وفي السِّيَاقِ ذَاتِـهِ فقـد لاحَـظَ G. Troupeau أنَّ التَّعَدُّدِيَّة المفاهيميّة لمصطلح "حَــرْف" ظَاهِرَةٌ من مثلِ استعماله في معنى "حُرُوف الهِجَــاء"، أو في معنى "الصَّوْت"، أو في معنى "الحُرُوف الكِتَابِيَّة". أو استخدامه في معنى "الكلام"، أو "الكَلِمَة"، أو "الأَدَاة". وعلى الرغم من جهود سيبويه لتحديدِ ثلاثِ فِئَاتٍ من أَقسام الكلام (اسم، فعل، حَرْف)، فَإِنَّهُ قد خَلَطَ في بعضِ السِّيَاقَاتِ التَّركيبيَّة بين مفهومِ "الحَرْف" وبعض الأسـماء والظُّرُوف والضَّمائِر، وكذلك اشتباه دلالة بعض الحروف مع استخدامات بعض الأفعال في العربية.

على أَنَّهُ يُمْكِنُ توجيه النَّظَر إلى هذه الفجوةِ عن طريقِ المُسَاءَلَة الفِكْرِيَّة لواقِعِ الدَّائِرَةِ الدّلالية الفَاعِلَة في مفهومِ "الحَـرْف" كَرَابِطٍ بين فِئات الأسماء والأفعال في البِنَاءِ الهيكليّ للخِطَابِ العربيّ. وأَحسبُ أَنَّ توظيفَ سيبويه لمفهومِ "الحَـرْف" داخل السِّلْسِلَة الكلامية يُعْوزه تحديد بنيةٍ أو إِضَافة عنصرٍ آخَر ذي صِلَةٍ بِبِنَاءِ الخِطَاب يمكن العثور عليه في سِيَاقِ الخِطَاب ذاته الذي رَتَّبَهُ سيبويه في كتابه. وهدفنا هو عدم اتخاذ ذات الموقف الذي ارتآهُ النُّحَاةُ العرب الذين تابعوا سيبويه غير مُنْكِرِين عليه ذلـك[283]، ولكن محاولة البَحْث من خلالِ التَّفْكير في عَامِلٍ آخَر بِمُكْنَتِهِ أَنْ يُحْدِثَ الفَارق في المسألة.

وهكذا، فإن المعاني المتعددة لمفهوم "الحَرْف" التي نَوَّهَ عنها ابن خلدون، والتي تعملُ على تشتيتِ أَذْهان المتعلِّمِين في رَصْدِ اصطلاحات العلوم والفنون واستيعابها. وليس يُنْسَى أَنَّ هذه الفكرة قريبة المأخذ مما يُسَمَّى بـِ *parasynonymie dynamique* لدى Bernard Pottier[284] وحديثه عن النَّواة الدّلاليَّة للوحدات اللغوية، والتي يُمْكِنُ أَنْ نُمَثِّلَ لها بالشَّكْل التَّخْطِيطِيّ التَّالي :

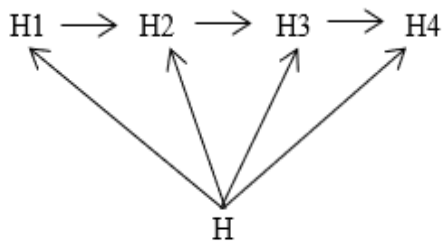

الشَّكْل التَّخْطِيطِي (6) النَّوَاة الدّلاليَّة للحَرْف

إنَّ تعبيرَ دينامية "الحَرْف" في حَقْلِ اللِّسَانيات العربية بين القديم والحديث، سيعمل كعامِلٍ يُسْتَنَدُ إليه في تحديد طبائِع الحروف الجِينِيَّة[285] ؛ ومِنْ هنا يجد التحليلُ نفسَه في شكلٍ من أشكالِ التكرار الذي يتطلب البحث والتَّدْليل لكل عرض متقدم.

تبقى إذَن ديناميكية "الحَرْف" دالَّة في تَكْثِيفِ المفاهيم وتوظيفها بطرائِقَ مختلفة سواء *discursive (Eq1) et cursive (Eq2)* أي : بطريقةٍ استدلالية منطقية أو استطرادِيَّة سريعة، والأمثلة المطروحَة هنا تُبَيِّن بِجلاءٍ حُدودَ الطَّريقَتَيْن في التَّنَوُّعِ الدّلالي :

1- Partir, sortir, s'en aller[286].
2- Ṣawt, *ḥarf*.

يُوَضِّحُ المِثَالُ المأخوذ من Bernard Pottier أنَّ المصطَلَح *partir, sortir* له نفس المقطع النهائي *tir* الذي يشير إلى تقدم استدلالي. وعند مُقَارَنَةِ أحد هذين المُصْطَلَحَيْن *partir, sortir* بِـ *s'en aller* يُوجد التَّصَوُّر الاستطراديّ؛ لأنَّه لا يمكن إطلاق عنصر مشترك بين هذه الكلمات. فالدّلالات ليست متغيرة والمعنى المشترك هو نفسه لا يَتَبَدَّل. وخُلاصَةُ القَوْل في كُلِّ ذلك أَنَّهُ يمكن أن يَثْبُتَ شَكْلُ البِنْيَة أو يتحوَّل والمعنى واحِدٌ في كِلْتَا الصِّيغَتَيْن، أو في كِلا المَبْنَيَيْن، وهذا يتوافَقُ مع تحليلنا لأمثلة الخليل وابن جِنِّي في تسميتهما صَوْت ← حَرْف. حيث يكون المصطلح جديدًا ومختلفًا تمامًا ولكنَّ المعنى ثَابِتٌ.

إنَّ العلاقة المتبادلة أو التَّلازُم المنطقيّ بين الاستدلالي والاستطراديّ في البِنَاءِ الخِطَابي لأقسام الكلام في العربية المُتَعَلِّق بمفهوم "الحَرْف" قد تَغَيَّرَ من عَصْرِ سيبويه إلى تطبيقات عُصور المُبَرِّد والفَرَّاء والسُّيُوطي وغيرهم. أَمَّا فيما يتعلق باللِّسانيات الحَديثة، فقد نَحَا إبراهيم أنيس وتَمَّام حَسَّان وغيرهم قريبًا من ذلك. وبين القديم والحديث يَبْرزُ قاسِمٌ مُشْتَرَكٌ مفاده أَنَّهم جميعًا قد حاولوا اقتراح شيءٍ والكَشْف عن أُسسٍ جديدة في تقسيمِ الكلام، على حين نجدُ G. Troupeau قد اكتفى فقط بإجراءِ دراسةٍ إحصائيّة وصفية للمصطلحيّة عند سيبويه في كِتَابِهِ.

يُوَضِّحُ مفهوم "الحَرْف" عند سيبويه أن المؤلف حَاوَلَ أَنْ يُدْخِلَ "أجزاء الخِطَاب" أو "أقسام الكلام" في جَدَلِيَّةٍ استطرادِيَّةٍ دون الإشْعَارِ بوجودِ أيّ تَرَابُطٍ مُحْتَمَلٍ بينها. إنَّ جُهودَ سيبويه جَدِيرَةٌ بالثَّنَاءِ والقَبُول بسبب الوصف الأدق لأجزاءِ الخِطَاب *parties du discours*، وشُموله الزَّمَن كَعَامِلٍ أساسيّ ورافِدٍ جوهريّ يسمح لنا بالبحث عن ظاهرةٍ استطرادِيَّة، أو يُتِيحُ على الأقلّ تَصَوُّر وجودها في مُكَوِّنَات البِنْيَة المعرفيَّة لأجزاء الكلام.

لقد سعى سيبويه في الواقع إلى تحديد نظرية المعرفة التي لا تزال فيها بعضُ المفاهيم وبعض القواعد غير مترابطة مع بعضها البعض. يبدو أن مسألة الزَّمَن التي أشرنا إليها في هذا السياق الخَاصّ بـِ الجَدَلِيَّة الاستطرادِيَّة قد أدركهَـا André Roman (أندريه رومان) في مقالته[287].

فهل تَمَّ تناول هذا البَاعِث أو العَامِـل الجوهريّ (عامِل الزَّمَن) فيما يتعلق بمفهوم الحَرْفِيَّة ونِطَاقها، مِثْلما تَمَّ تحليله وعرضه في هذا الاستنتاج، ولكنْ بشكلٍ أكثر عُمْقًا من قِبَلِ النُّحَاة العرب واللغويين المحدَثين ؟

إنَّ تقسيمَ سيبويه للكلام، وإيراده للسِّمَاتِ الفارِقَة بين كُلِّ جُزْءٍ مِنْ أجزائِهِ، وحديثه عن الفَرْق بين الفِعْـل والاسـم الذي يُصْنَعُ بدلالة الاقترانِ بالزَّمَن لم يُشْرِك "الحَرْف" في هـذه السِّـمَة التَّفْرِيقِيَّة التي كانت بين الأسـماء والأفعال في مُجْمَلِ النَّظَرِيَّة المعرفيَّة للألسن. حيثُ اكتفى في تعريفِ "الحَرْف" بالاستنادِ إلى العنصرين الأولين لأجزاء الكلام، فهو « ما ليس باسمٍ ولا فِعْلٍ »[288]. إنَّ تعريفَ سيبويه يَتِمُّ على مرحلتَيْن :

(أ)- تعريف جدلي سيباويهيّ يجمع (N و V) الاسم والفِعْل في مجموعةٍ.

(ب)- ويَضَعُ "الحَرْف" في غَيْرِيَّةٍ أُخْرَى.

لا يبدو أنَّ "الحَـرْف" في تَعْرِيفِه يَجْتَاحُ الزَّمَان، أو يَتَوَغَّلُ فيه كما هو الحَال بالنِّسْبَةِ إلى الفِعْـل، منذ أن صَرَّحَ سيبويه بأنَّ الحَرْفَ "مَا ليس باسمٍ ولا فِعْلٍ". فالحَرْفُ يُسَمِّي الزَّمَن ويُوَجِّهه دون أَنْ يَنْخَرِطَ فيه أو يَتَشَبَّع به، أو أَنْ يكونَ قَابِلًا للإِشْرَاب معه.

تُشِيرُ الأمثلةُ الآتية : (سَأَفْعَلُ) و (سَوْفَ أَفْعَلُ) إلى أنَّ / س/ ، و/سَوْفَ/ يُسَمِّيَان أو يُوجِّهَان الزَّمن، ويُمْكِنُ حينئذٍ لنا أَنْ نُطْلِقَ عليهما ما يُسَمَّى بـِ(اسْم وَقْت الفِعْل) دونَ أنْ يكونوا أنفسهم في الوقت المؤقت، أو في الزَّمَنِيَّة الزَّمَانِيَّة. إنَّ هذه العلامات تُوَظَّف نحويًّا مثل الكلمة الواحدة. بالإضافة إلى ذلك، فلدينا أيْضًا أَحرف أخرى مثل : (حَاشَا)، و(عَدَا) التي تُستخدم في التُّرَاثِ العربيّ كأفعال. وعليه يَنْبَغِي القَوْلُ بأنَّهُ هل يُجِيبُ هذا النَّوْع مِنَ الحُرُوفِ على ما طَرَحْنَاه مِنْ نِقَاشٍ أعلاه، أي مِنْ حيث قُدرتها على تحديد الزَّمن، أم أنه يُعَامَل باعتباره فِعْلًا بنفس طريقة الفِعْل في المَرْتَبَة والعمل دون المحتوى الزَّماني ؟

يَفْرِضُ مفهومُ "الزَّمَن" ومفهومُ "الكلمة" في القِسْمَة الثُّلاثِيَّة للكلام العربيّ غُموضًا على تحليلاتِ النُّحَاةِ القَدَامَى؛ مما جَعَلَ لسانِيًّا فرنسيًّا كَـ André Roman يُحاولُ أَنْ يَفَكَّ تَعْقِيدَهُما من خلالِ لجوئِهِ إلى عامل الزَّمن الذي اختارَ له الصِّيغة *modus*[289] التي تَعْنِي المَوَاقِيت ليس في القِسْمَة التَّقْلِيدِيَّة الثلاثية للكلام المتوَارَثَة من أيامِ سيبويه، بل في قِسْمة الكلام الثُّنائِيّة : أسماء الأعيان، مما لم يكن الزَّمان مُكَوِّنًا من مكوّناتها، والمواقيت : ما تَصَوَّرَه الإنسانُ في حُدودِ الزَّمان. ويبقى أخيرًا نظرٌ مؤدَّاه

أَنَّ بَاعِثَ الزَّمَن في الفَضَاءِ السِّيباوَيْهِيّ يَظَلُّ مفهوماً مُعَقَّدًا للغاية بحيثُ يَتِمُّ تعيينه وتحديده في حَقْلِ الخِطَاب.

وفي نهاية هذا البحث نستطيعُ أَنْ نُجْـمِلَ مَا وَرَدَ فيه مِنْ تَعَالُق مفهومِ "الحَرْف" بمفاهيمَ أُخـرى داخِـل المستويات المعرفِيَّـة المختلفـة في رَسْـمٍ تَخْطِيطِيٍّ (7) يُلَـخِّصُ استخدامات "الحَرْف" في الدِّرَاسَات اللِّسَانِيَّة التُّرَاثِيَّة والمُعاصِرَة.

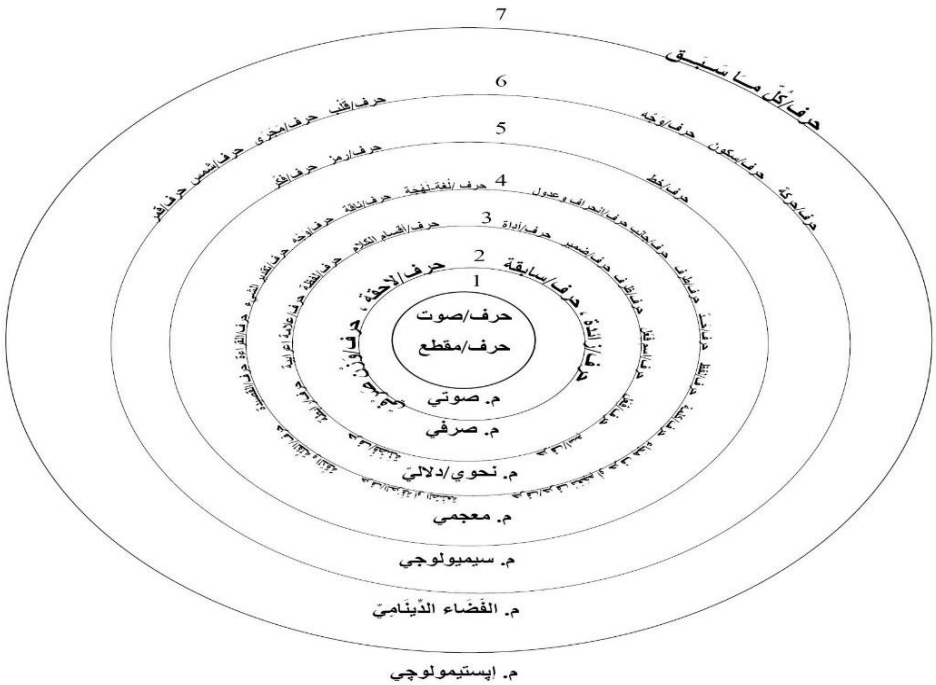

الشَّكْل التَّخْطِيطِي (7) مَفْهوم "الحَرْف" داخل المستويات المعرفِيَّة المختلفة (الصَّوْتيَّة، والصِّيغِيَّة، والتَّركيبيَّة، والدَّلاليّة، والمُعْجَمِيَّة، والسِّيميولوجيَّة، والإيستيمولوجية)

9. خَاتـمـة الدِّرَاسَة :

9.1 أهـم النتائـج :

كانَ هذا البَحْثُ مُحَاوَلَةً مِنَّا للوُصُولِ إلى رُؤْيَةٍ لُغَوِيَّةٍ شَامِلَة لمفاهيم "الحَرْف" في العربية تَكْشِفُ بالتَّجْمِيعِ أَوْضَاعَ هذه المفاهيم، والمقولات اللغويَّة الخَاصَّة بها في النَّوَاحِي الصَّوتِيَّة، والصَّرْفِيَّة، والنَّحْوِيَّة، والدّلاليَّة، والخَطِّيَّة، والرَّمْزِيَّة.

وَهَا نَحْنُ أُولَاءِ الآنَ نُجْمِلُ الإشَارَةَ في النِّقَاطِ الآتِيـةِ إلى أَضْـواء سَطَـعَت مِنْ خِلالِ هذه الدِّرَاسَة نَتِيجَـةً وخُلَاصَةً :

• إنَّ إمْعَانَ النَّظَر فيما عرضناه حسب ما وجدناه في مُؤَلَّفَات النُّحَاة يُبَيِّنُ أُسُسًا منهجية، فمنها ما هو مُسْتَمَدٌّ من المُعْطَيَاتِ اللغوية الموجودة في الكلام، ومنها ما هو يسيرُ في طريق التَّعْليلات المنطقيَّة. وأَنَّ مُصْطَلَح "حَرْف" مُصْطَلَحٌ عربيٌّ خَالِصٌ من حيثُ تتبع تاريخه واستعمالاته منذ الخليل بن أحمد وسيبويه، وهذا طبيعيٌّ ؛ لأنَّ علومَ اللغةِ – مثلها مثل الفِقْه وعِلم الكلام – تنتمي إلى العلومِ الإسلامية التي كان ظهورها وثيق الصِّلَة بالكِتَابِ والسُّنَّة، ثُمَّ لأنَّها مُنْتَمِيَة إلى الثَّقَافَة العربية التي تَمْتَدُّ جذورُها في الواقعِ الحضاريّ العربيّ ؛ ولذا فإنَّ اللغةَ المُسْتَعْمَلَة في وَصْفِ هذا الواقعِ الحضاريّ والتَّعبير عن خصائص تلك الثَّقَافَة لم تعجز عن تَسْمِيَةِ مَا ظَهَرَ في الواقعِ الذي تصفه والثَّقَافة التي تُعَبِّرُ عنها مِنْ مَفَاهِيمَ جديدة[290].

• تأويلاتُ النُّحَاةِ لِـ مفهوم "ثالثِ ثَلَاثَةِ الكَلِم/الحَرْف" لم تكن مستقِرَّة عندهم كما كان الحال نفسه عند المُفَسِّرين وعند اللغويين والمحدثين، بل وجدناها تتضمَّن أقيسةً وتعليلاتٍ كثيرة، تعودُ في نظرنا إلى عملياتٍ ذهنيةٍ يُؤَطِّرُها الالتزام بنسقٍ منضبِطٍ من القواعِدِ والأُصُول المُسْتَنْبَطَة من النِّظَامِ اللغوي ذاته.

• نَبَّه البحثُ أنَّ المفهومَ يُوجَد قبل المصطلَح، لكنَّنَا رأينا توزُّعَاتٍ لمصطلحاتٍ متنوِّعَة أو بالأحرى لتسمياتٍ اصطلاحية مختلفة مُنْتَمِيَة إلى حقل "ثالثِ ثلاثة الكَلِم" ؛ مِمَّا فَرَّقَ أَوَاصِرَ القُرْبَى بين هذه المفاهيم وتلك المصطلحات.

• تَنَوَّعَتْ مفاهيم "الحَرْف" بين الخليل وسيبويه وابن جِنّي وعند النُّحَاةِ المتأخِّرين، وكذلك ما حمله الحَرْفُ مِنْ دلالاتٍ جديدة في تفسيرات اللغويين المعاصرين؛ ومن ثَمَّ فقد تَطَوَّرَتْ دلالاته المفهوميّة (التي تشمل نمط المفهوم، والمجال المعرفيّ الذي ينتمي إليه) رغم ما تَتَّسِمُ به المُصْطلحات مِن استقرار، وقد تَعَدَّدت أَصْنَـافُ الحَرْفِ بمقتضى وضعه الخَاص وبمقتضى أدوارِهِ النحوية؛ ولذا فإنَّ تنوُّعات الحَرْف واختلاف دَوْرِهِ يدلُّ دلالةً قطعِيَّة على تَشَعُّبِهِ وصُعوبة تبويبه.

• إنَّ التَّنَوُّعَ في تفسيرات مفاهيم الحَرْف يُمَثِّلُ اختلاف النَّحويين في الرَّأْي، فَبَيْنَمَا كانَ فريقٌ منهم يُورِدُ الاستعمال اللغويّ في تعبيرِهِ عن المفهومِ أو الفِكْرَة خِلْوًا من الاصطلاح، كانَ فريقٌ ثانٍ يجيءُ بالمصطلح مَقْرُونًا بالمِثَالِ أو الشَّاهِد في كثيرٍ من الرَّبْطِ والتَّحْدِيد، ومن مثلهم في ذلك سيبويه ؛ لأنَّهُ ربما أَحَسَّ بغرابة هذا المصطلح الذي يُرَادُ إطلاقه على مفهومٍ معيَّنٍ؛ لأنَّه لم يشع أو ينتشر بعد[291]. وربَّمَا يرجِعُ مَردُّ هذا التَّنَوُّع إلى تَعَدُّدِ القراءات والمنابت الفِكْرِيَّة والثَّقَافِيَّة والمعرفيَّة، فما ينكشِفُ لواحِدٍ بِفِعْلِ ثقافته ومعرفته غير ما ينكشِفُ للآخَرِين. فاللغةُ كائِنٌ حي لا يُثْبُتُ على حَالٍ، وفي أنظمتها الصَّوتيَّة والصَّرفية والنَّحويَّة والدّلاليَّة تنافسٌ وضغوطٌ داخليَّة لا تسمح لها بالاستقرار والثَّبَات في أيِّ مرحلةٍ من مراحِلِ تاريخها؛ فلا يكون الاستقرار والثَّبَات إلَّا بموتها[292].

• إنَّ اختلاف مفاهيم "الحَرْف" كما وجدناها عند النَّحويين في استعمالاتهم يقُودنا إلى القَول بعدمِ وحدة المفهوم عند النَّحويين جميعًا، كما يُفْضِي إلى استخلاصِ رأيٍ يقومُ على أَنَّهُ ليس من سدادِ المنهجِ أَنْ تُدْرَسَ نصوص النَّحو العربيّ على اختلافِ العُصُور دون احتسابٍ لمرورِ الزَّمان. وأَنَّ الإشَارَة إلى البُعْد التَّاريخي في دَرْس المُصْطَلَح أَمْرٌ مُهِمٌّ، فَالبُعْدُ الزَّمانِيُّ غَائِبٌ في جُلِّ ما كُتِبَ ويُكْتَبُ عن النَّحْوِ العربيّ[293].

• أَوْضَحَتْ الدِّرَاسَة أَنَّهُ مِنْ جُمْلَةِ الاعتباراتِ التي اعتمدها النُّحَاةُ في وَضْعِ الأسماء الاصطلاحية لمفهوم "الحَرْف" في العربية هي الزَّاوِيَة التي يَنْظُرُ من خلالها المُصْطَلِح إلى المُصْطَلَح، وأَنَّ المُهَيْمِنَ الحقيقيَّ – حسب توفيق قريرة – على اشتقاقِ التَّسْمِيَاتِ وتنويعها هو الاعتبار المُعْجَمِيّ أو الدّلاليّ أو المعنويّ. فقد اختارَ النُّحَاةُ أنْ يُسموا مصطلحاتهم بالرجوع إلى ما أفادته متصوراتها من معانٍ نحوية لغوية، فأصل المصطلح لغويّ مستنبط من نظام اللغة لا من غيرها، وكان تركيزهم في كل تسمية على القيمة المهيمنة على المفهوم أو السِّمَة التي يُعدّها النحوي للمصطلح أكثر إفادة من غيرها. ويعني ذلك أنَّ النحاةَ كانوا غالبًا ما يقتطعون من المفهوم أهم جزء يختزلونه ويجعلونه اسمًا يكون بمثابة المدخل إلى المفهوم. فالكثافة الاصطلاحية سببها حرص النحاة على التفريع من ناحيةٍ، وعلى تنويع الأَسَامي بتنويع الشَّكل والدّلالة من ناحيةٍ أخرى. إنَّ تكثيرَ التسميات باختلاف الاعتبارات وتنوع السياقات أمرٌ يتعلّق بصناعة المصطلح وبعلاقته بتفكير مُنْشِئِهِ. فلفظُ الحرف مُسْتَمَدٌّ من المُعجم اللغويّ، ومن حقول دلالية مختلفة أيْضًا. كذلك صحّة القول بِقِدَم الخطاب الاصطلاحي النحوي قبل سيبويه واستفادته من جهود كل الذين درسوا اللغة طيلة قرن ونصف، وقد ورِثَهُ سيبويه والنحاة من بعده، وجعلوا يحافظون على التسميات القديمة. إنَّ انعدام المصدر التاريخي لعهود نشأة المصطلح النحوي العربي يجعل دراسة تطور المصطلح مشروعًا وَعِرًا، فالتسلسل الزمني التاريخي مفقود بين المؤلَّفات النحوية في فترة وضْع المصطلح وقواعده الأصلية وأسماء مَنْ وَضَعَها[294].

• أَثْبَتَت الدِّرَاسَة أَنَّ استخداماتِ النَّحويين لمفهومِ "الحَرْف" كانت استخدامات مُتَدَاخِلَة مُخْتَلِطَة على مُسْتوى الاصطلاح. كما كَشَفَت أيْضًا عن أَنَّ التَّرَادُفَ موجودٌ وحادِثٌ في المستوى الاصطلاحيّ لكلمة "حَرْف"، وأَرْجَعَتْهُ إلى نوع التَّرَادُف المرجعيّ *synonymie référentielle* بمعنى أَنَّ المُصْطلحاتِ المترادفَة تُسَمِّي المرجع نفسه، وهذا مَا نَوَّهَ إليه Louis Guilbert[295] بأنَّ المصطلح التقني لا يقبل إلَّا التَّرادف المرجعيّ، وليس التَّرَادف العام الذي من الممكن حدوثه لأيَّة كلمة في الاستعمال العَام.

• قَادَنَا البحثُ إلى أنَّ المَثَلَ المنطقيَّ الأَعْلَى للنَّحْوِ هو أنْ يُوجَدَ لكلِّ وظيفةٍ عبارة، وعبارة واحدة لكل وظيفة ؛ ولتحقيق هذا المَثَل يجبُ أنْ تكونَ اللغةُ ثابتةً بثبوتِ الجَبْر؛ حيثُ يبقى الرَّمْزُ منذُ أنْ يُصَاغَ لأولِ مرةٍ ثابتًا لا يتغير في جميعِ العمليات التي يُسْتَعْمَلُ فيها.

• لَاحَظَتْ الدِّرَاسَةُ أَنَّهُ مِنَ الخَيْرِ التَّمَهُّل في النَّظَرِ إلى مفاهيم المُصْطَلَحَات التُّرَاثِيَّة، وعدم إعطاء دالّ المصطلَح التراثي لمدلولِ المصطلَح الغَربي، أو عدم الالتفات إلى بعض المفاهيم التراثية لِعَدَمِ وجودِ مُقَابِلٍ لها في الدَّرْس اللِّسَاني الحَدِيث. كما أَنَّ مُصطلَح "الحَرَكَة" و"السُّكُون" في "الحَرْف" مِنَ المصطلحات العلمية، ولا مسوغ لإقصائهما[296].

• بَيَّنَتْ الدِّرَاسَةُ تَنَوُّعَ أشكالِ "الحَرْف" – الذي اعتبرناهُ دَالًّا مِنَ الدَّوَالّ على المعاني النَّحْوِيَّة – بَيْنَ الدّلالةِ على مفهومِ الصَّوتِ المُفْرَد كالضَّمَّة الدَّالَّة على الفَاعِلِيَّة، والفَتْحَة الدَّالَّة على المفعولية، والكَسْرَة الدَّالَّة على الإضَافة، والواو الدَّالَّة على جماعةِ الذُّكور، والياء الدَّالَّة على المُخاطَبَة، ... وهكذا[297]. وبين الدّلالةِ على الكلمة، أو للتعبير عن مفاهيم أُخرى كالضَّمير، واسم الفِعْل، والظَّرْف، والأداة.

• قد يكونُ "الحَرْف" مَقْطَعًا صَوْتِيًّا واحِدًا نحو : بِ، لِ، مِنْ، عنْ، في، لنْ، لم، إنْ، ... إلخ[298].

• قد يتكوَّنُ "الحَرْف" من عِدَّةِ مقاطع مثل : (كَيْفَ) الدَّالَّة على الاستفهام، و(لَيْتَ) الدَّالَّة على التَّمَنِّي، و(لَيْسَ) الدَّالَّة على النَّفْي، ... وهكذا[299].

• قد يكونُ "الحَرْف" عِبَارة بِتَمَامِها مثل : (لا سِيَّمَا) في نَحْو قولك : "أُحِبُّ الرِّيَاضَة ولا سِيَّمَا السِّبَاحَة"، فهذه العِبَارَة لا تقومُ في الجُمْلَةِ بأكثر مما يقوم به أيُّ حرفٍ[300].

• قد يكونُ "الحَرْف" صِفْرًا، وذلك في مثل قولك : "ضَرَبَ"، فنحنُ نفهمُ عند نُطْقِ هذا الفِعْلِ على هذه الشَّاكِلَة أَنَّهُ وَقَعَ مِنْ مفرد مُذَكَّر غائب، والذي دَلَّنَا على هذا المعنى النَّحْوِيّ هو عدم اتِّصَال الفِعْل بشيءٍ من الأحرف، فكانَ عدم وجود الحرف هو حرفٌ في حَدِّ ذَاته له دلالته النحوية الخاصَّة[301].

9.2 التَّوْصيــات :

- ينبغي توحيد الجهودِ العربية في صَوْغِ المُصطلَح العلمي بعامةٍ والمصطلَح النَّحْوِيّ بخاصة.
- التَّأْكيدُ على أَنَّنَا بحاجَةٍ في دراسةِ المُصطلح إلى مُرَاعَاةِ أُسسِ التَّقييس والتَّنْمِيط لِضَبْط المصطلح وتوحيد استخدامه، واختبار مفاهيمه، واختيار منظوماتها المُتآلِفَة، وتعريف كل مفهوم [302].
- الدَّعْوَة إلى بِنَاءِ شجرة المفاهيم التي لا يُنْظَرُ فيها إلى المُصْطَلَح النَّحْوِيّ إلَّا من خلالِ علاقاته بالمُصطلحات الأُخرى التي تُشَكِّلُ معه مجالًا واحِدًا، ولا بُدَّ أَنْ يُؤْخَذَ البُعْد التَّاريخِيّ في الحُسْبَان، فلا يُنْظَر إلى المُصطلح على أَنَّهُ واحدٌ رغم العُصُور، حتى لا تُلْقَى مفاهيم المتأخِّرين على المُتَقَدِّمِين.

الهَوَامِش والإِحَالات :

[1] هذا البحثُ امتدادٌ مُعَمَّقٌ لفكرةٍ سابقةٍ للمؤلّف ذاته (حسام الدين سمير، 2019م : "الأُسُسُ الإبستيمولوجية لِفِقْـهِ الحَرْف في التَّفْكِيرِ الاصْطِلَاحِيّ العَرَبِيّ") احتاجت إلى دراساتٍ تاليةٍ بوصفها مجموعة فرضيات ذات طبيعة وصفية لسانية خاصَّة، تنشأ في جذورها من قوانين الفكر لإلقاءِ ضوءٍ جديدٍ كاشِفٍ على خصائصِ الذِّهْنِ العربيّ وأُسُس التَّصَوُّرَات المَعْرِفِيَّة المُسْتَخْدَمَة عَبْرَ العُصُور المُتَعَاقِبَة مِنَ الدَّرْسِ اللِّسَانِيّ إزاء مفهوم "ثالث ثلاثة الكلم"، ورَوْم إبستمولوجية واصفة، وتشييد إواليات في عملية التأويل. يُنْظَر: عبد القادر المهيري، من الكلمة إلى الجملة بحثٌ في منهجِ النُّحَاة،/24-28، 39-47.

[2] يُرَاجَع في ذلك : أحمد عبد العظيم عبد الغني، المصطلح النَّحوي دراسة نقدية تحليلية، /3. وانظر أيْضًا :

Jean Dubois, *Dictionnaire de linguistique*, première édition, Paris, librairie Larousse, 1973, p. 327.

[3] هذه قضيةٌ منهجيةٌ تحظى اليوم في اللِّسَانيات العامَّة بما تستحقُّه مِنَ العناية، ويُخَصَّصُ لها في كُتُبِ اللسانيات صفحات بل أحيانًا فصول لِعرضِ مُعطياتها واقتراح ما يبدو لمؤلِّفِها من أمثل الحلول (نذكرُ هنا على سبيل المثَال J. Lyons, *Linguistique générale*, Larousse, Paris, 1970, pp. 131-158، وكذلك Henri Fleish, *Traité de philologie arabe*, في مواضِعَ مُتَفَرِّقَة من كتابه؛ لذا كانت الوحدات الدُّنْيَا المعروفة في نحو جُلِّ اللغات مِنْ حَرْفٍ وكلمةٍ وجُمْلَةٍ موضوع نقاش تناول ماهيتها قصد التَّثَبُّت من إمكان اعتبار عناصر دُنْيَا بالنَّظَر إلى المستوى الذي تنتمي إليه. يُنْظَر : عبد القادر المهيري، نظرات في التراث اللغوي، /19.

[4] يُرَاجَع في ذلك : أحمد عبد العظيم عبد الغني، المصطلح النَّحوي دراسة نقدية تحليلية، /212-213.

[5] انظر : أمجد طلافحة، ظاهرة المشترَك في مُصطلحات الكِتَاب، ضمن مجلة المعجميّة "تَكَوُّن المصطلحات العلمية والفَنّيّة في المصادر العربية القديمة"، وقائع النَّدوة التي نظمها المشروع التونسي الفرنسيّ المشترَك (CMCU 02F 0208) يوميْ 16، و 17 أكتوبر 2003م في كلية اللغات بجامعة لوميير- ليون 2 (فرنسا)، /47-61.

[6] مِنْ تَقديمٍ لِحَسَن حَمْزَة، بعنوان : المصطلح النَّحويّ العربيّ، ضمن مجلة علوم اللغة، المجلَّد التَّاسِع، العدد الأول، 2006م، /9.

[7] المرجع السَّابِق، /11.

[8] Cf. F. de Saussure, *Cours de linguistique générale*, p. 117.

[9] وعلى هذا النَّحْوِ فالكَلِمُ الذي يتألف منه الكلام ينقسم باعتبار واحِدِهِ إلى ثلاثة أنواع : نوع الاسم، ونوع الفعل، ونوع الحرف، فهو من تقسيم الكُلِّي إلى جزئياته. واعلم أنَّ الكَلِم اسم جنس على المختار، وقيل : جمع، وقيل : اسم جمع، وعلى الأول فالمختار أنه اسم جنس جمعي؛ لأنه لا يُقال إلا على ثلاث كلمات فأكثر، سواء اتحد نوعها أو لم يتحد، أفادت أم لم تفد، وقيل : لا يقال إلا على ما فوق العشرة، وقيل : إفرادي، أي : يقال على الكثير والقليل كماء وتراب، وعلى الثاني فقيل : جمع كثرة، وقيل : جمع قلة، راجع في ذلك : أبو الحسن الأشموني، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، 24/1.

[10] انظر : ابن عصفور الإشبيلي، شرح جمل الزَّجَّاجي، الشرح الكبير، تحقيق : صاحب أبو جناح، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، 1982م، 195/2.

[11] معنى إوالية : في اللسانيات التَّوليدية، النحو عبارة عن إوَالِيَةٍ محدودة قادرة على توليد عددٍ لا متناهٍ من الجُمَلِ النحوية مقرونة بوصفها البنيويّ.

La grammaire peut, dans certaines théories linguistiques, être considérée comme un mécanisme fini capable de générer un ensemble infini de phrases grammaticales auxquelles elle associe automatiquement une description structurelle. Voir J. Dubois et autres, *Dictionnaire de linguistique*, Larousse, Montréal (Québec), 1994, p. 297.

[12] راجع : حسني خاليد، إواليات التأويل في التصور القالبي للمعرفة اللغوية داخل النماذج اللسانية المعاصرة : تأويل المجاز من الجملة إلى النص، مجلة آفاق أدبية، ع 9، 2017م، /32.

[13] نعني هنا السعي إلى اكتشاف الماهيات الكُلِّيَّة الكامنة في النصوص التي نُقِلَتْ عن النحاةِ واللغويين، التي تمنحنا معيارًا لما هو قَصْدِيٌّ في التسميات والمفاهيم، وإزالة مظاهر الاضطراب والتوتر بين الوجود المُجَرَّد للغة كيِنْيَة وبين دراستها كتراث؛ فالقيمة النفسية للغة تظهر في فِعْلِ القَصْد. راجع في ذلك : عز العرب لحكيم بباني، الظاهراتية وفلسفة اللغة تطور مباحث الدّلالة في الفلسفة النمساوية، أفريقيا الشرق، بيروت – لبنان، 2003م، /23-29.

[14] ابن منظور، لسان العرب، مادة (أول)، 13/33-34.

[15] الكفوي، الكليات، /261. وانظر أيضًا : التهانوي، موسوعة كشَّاف اصطلاحات الفنون والعلوم، 492/1.

[16] ابن الجوزيّ، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، تحقيق : محمد عبد الكريم كاظم الراضي، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت – لبنـان، 1404هـ، /216. وانظـر أيضًا : السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، 2/ 346. والزَّبيديّ، تاج العروس، 215/7، (د. ت).

[17] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، 303/3.

[18] الأزهري، تهذيب اللغة، 142/4. وانظر أيْضًا : نشوان بن سعيد الحميرى اليمني، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تحقيق : حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإرياني - يوسف محمد عبد الله، الناشر : دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، دار الفكر (دمشق - سورية)، الطبعة الأولى، 1420 هـ - 1999م، 3818/6.

[19] غازي مختار طليمات، المفهوم النَّحْويّ في كُلِّيَّات الكَفَوِيّ بين المصطلح والتَّعريف، 1994م، /2.

[20] الزَّبيديّ، تاج العروس، 551/6.

[21] يُنْظَر : علي توفيق الحمد، قِراءة في مصطلح سيبويه (تحليل ونقد)، ضمن مجلـة علوم اللغة، المجلَّد التَّاسِع، العـدد الأول، 2006م، /67.

[22] الكَفَوِيّ، الكُلِّيَّات، /129-130.

[23] الأمير مصطفى الشهابي، المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث، مجمع اللغة العربية، دمشق، 1988م، /6.

[24] Voir Helmut Felber, *Standardisation in terminology*, Vein, 1985, p. 17.

[25] يُنْظَر : علي توفيق الحمد، قِراءة في مصطلح سيبويه (تحليل ونقد)، ضمن مجلـة علوم اللغة، المجلَّد التَّاسِع، العـدد الأول، 2006م، /68.

[26] التَّهانويّ، كشَّاف اصطلاحات الفنون والعلوم، 212/1.

[27] ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون : العِبَر وديوان المُبْتَدَأ والخَبَر في أيَّامِ العَرَبِ والعَجَم والبَرَبَر وَمَنْ عَاصَرَهُمْ مِنْ ذَوِي السُّلْطان الأَكْبَر المعروف بالمُقَدِّمَة، /287. وانظر أيْضًا :

- Gérard Troupeau, *La terminologie grammaticale*, in *Étude sur la grammaire et la lexicographie arabes Recueil d'articles sélectionnés*, Institut Français d'études arabes de Damas, Damas, 2002, p. 157.

[28] يُنْظَر : حَسَن حَمْـزَة، في الأصُـولِ النَّظَرِيَّة لتـاريخ تطوُّر المصطلح النَّحويّ العربيّ، ضمن مجلـة علوم اللغة، المجلَّد التَّاسِع، العـدد الأول، 2006م، /16. وانظر أيْضًا :

- Hassan Hamzé, *Le Kitāb de Sībāwayhi et la formation de la terminologie grammaticale arabe : pour une relecture* dynamique, in *Revue 'al-Muᶜğamiyyah*, Tunis, n° 20, 2004, p. 98.

[29] Voir Georges Mounin, *Dictionnaire de la linguistique*, Paris, Quadrige/PUF, 4ᵉ éd., 2004, p. IX.

[30] *Ibid*., p. IX.

[31] *Idem*., p. X.

[32] Voir Jules Marouzeau, *Lexique de la terminologie linguistique* : *Français, allemand, anglais, italien*, 3ᵉ, Paris, Paul Geuthner, 3ᵉ éd., 1951, p. V.

[33] Voir Georges Mounin, *Dictionnaire de la linguistique*, p. X.

[34] Cf. *Actas del XI comgreso internacional de ligüistica y filologia románcias*, Madrid, C.S.I.C. éd., 1968, pp. 706-714.

[35] يُنْظَر : جـمال الحضري، ترجمـة معجم اللسانيات بإشـراف جـورج مونان، /9-10. وانظر أيْضًا :

- G. Mounin, *Problèmes terminologiques de l'aspect*, *Linguistica Antwerpiensia*, n° 2, 1968.
- A. Martinet, *Structural linguistics*, dans *anthropology to - day*, Kroeber éd. University of Chicago Press, 1953, p. 576.

[36] الأُولَى نِسْبَةً إلى البيئة كموضوع، والثانية نِسْبَةً إلى البِنْيَوِيّة كمنهجٍ. ولمزيدٍ بَسْط القَوْل في هذه المسألة رَاجِع :

- Georges Mounin, *Dictionnaire de la linguistique*, p. X.
- A. Martinet, *et coll*., *La linguistique, guide alphabétique*, Paris, Denoël-Gonthier, 1969.
- R., Engler, R., *Lexique de la terminologie saussurienne*, Utrecht et Anvers, Spectrum, 1969.
- AFTERM (Association Française de Terminologie). Terminologie Colloque International, 15-18 Juin, Paris, la maison de dictionnaire 1977.

- CENTRE d'études du lexique, La Définition, Actes du colloque la définition organisé par le CELEX (Centre d'études du lexique) de l'université Paris-Nord, 18,19 Novembre, Paris 1988, éd. Librairie Larousse, 1990.
- Amadou Tidany Diallo, *La théorisation et la terminologie grammaticale d'al-Aḫfaš 'al-'Awsaṭ*, thèse de doctorat, Université Lumière Lyon 2, Décembre 1996.
- الطيب البكوش، المنهل وموقف المعاجم العربية من المفاهيم العصرية، حوليات الجامعة التونسية، ع 10، 1974، /37-54.
- أحمد شفيق الخطيب، منهجية وضع المصطلحات الجديدة، شؤون عربية، تونس، ع7، سبتمبر 1981، / 145-153.
- إبراهيم فتحي، المصطلح النحوي، مجلة مجمع اللغة العربية، 1973، ج1/32-14.
- ابن خلدون، المقدّمة، الدار التونسية للنشر، تونس، الدار العربية للكتاب، ط4، 1984.
- محمود فهمي حجازي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، القاهرة، مكتبة غريب، 1993.
- عبد السلام المسدّي، مباحث تأسيسية في اللسانيات، مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله للنشر والتوزيع، تونس، 1997.
- عبد القادر المهيري :
- إشكالية التأريخ لنشأة المصطلح النحوي، أعمال وقائع ندوة المعجم العربي التاريخي في 14-17 نوفمبر 1989، دار الحكمة، تونس، 1991.
- نظرات في التراث اللغوي العربي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1993.

[37] يُنْظَر : جمال الحضري، ترجمة معجم اللسانيات بإشراف جورج مونان، /11.

[38] المرجع السابق، /19.

[39] انظر : توفيق قريرة، المصطلح النحوي وتفكير النحاة العرب، /296.

[40] المرجع السَّابِق، /7.

[41] الزَّازِيّ، رسالة في حُرُوفِ العربية، المجلد العشرون، الجزء الأول، /56-60. ولِمَزِيدِ بَسْطِ القَوْل يُرَاجَع أيْضًا :

- حاجي خليفة، كَشْف الظنون عن أَسَامي الكُتُب والفنون، دار العلوم الحديثة، بيروت- لبنان، (د.ت)، وطبعة مكتبة المثنى، بيروت- لبنان، بغداد، (د.ت)، 1/650-660.
- رمضان عبد التواب :

- الحُروف التي يُتَكَلَّمُ بها في غيرِ مَوْضِعِهَا لابن السِّكِّيت اللُّغويّ، مطبعة جامعة عين شمس، الطَّبعة الأُولى، القاهرة، 1969م.
- الحُروف للخليل بن أحمد الفراهيدي، القاهرة، 1969م.
- ثلاثةُ كُتُبٍ في الحُروف، مكتبة الخانجيّ، القاهرة، 1995م.

[42] انظر : حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، 1/650-660.

[43] يُنْظَر : الزَّجَّاجِيّ، الإيضَاح في عِلَلِ النَّحْو، /54.

[*] أُضِيفَ المستوى الخَطِّي في المُصَنَّفَات الحَدِيثة، من حيثُ استخدام "الحَرْف" في فَنّ الخطاطة والتصوير. انظر : فاطمة محجوب، الموسوعة الذَّهَبِيَّة للعلومِ الإسلاميَّة، 371/13. وانظر أيْضًا : سوسن السكاف، أَشْكَال الحروف العربية وإِشْكِالاتها، ضمن منظومة الحُروف العربية، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، الطبعة الأُولى، 2017م، /19-49.

[44] Cf. André Roman, *Étude de la Phonologie et de la Morphologie de la Koiné Arabe*, tome 1, p. 464.

[45] انظر : فاطمة محجوب، الموسوعة الذَّهَبِيَّة للعلومِ الإسلاميَّة، 371/13، 432. وانظر أيْضًا :

- شعبان قرني عبد التَّوَّاب، القِيمَةُ الصَّوتيّة للحُروفِ العربية وتطوراتها، ضمن منظومة الحروف العربية، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، الطبعة الأُولى، 2017م، /51-93.

- Joseph Dichy, *Grammatologie de l'arabe* : *les sens du mot ḥarf ou le labyrinthe d'une évidence*, in *Studies in the history of arabic grammar II*, Nijmegen, 27 April-1May 1987, Edited by Kees Versteegh and Michael G. Carter, John Benjamins Publishing Company, Amsterdam/Philadelphia, 1990, pp. 111-128.
Voir aussi du même auteur :
- *L'écriture dans la représentation de la langue : la lettre et le mot en arabe*, thèse d'état (en linguistique), Université Lumière-Lyon 2, 1990.

- « Pour une lexicomatique de l'arabe : l'unité lexicale simple et l'inventaire fini des spécificateur du domaine du mot », in *Meta journal des traducteurs*, vol. 42, n° 2, Montréal, 1997, pp. 291-306.
- Mémoire des racines et mémoire des mots : le lexique stratifié de l'arabe, in *Baccouche T., Glas A. et Mejri S., dir., La Mémoire des mots, Revue Tunisienne de Sciences Sociales*, 117, 35ème année, 1998, pp. 93-107.
- Michael Carter, *Arab linguistics : An Introductory Classical text with Translation and Notes. Studies in the History of Linguistics*, p. 15.

[46] يُنْظَر : الجوهريّ، الصِّحَاح تاج اللغة وصِحَاح العربية، 1342/4.

• جَاءَ فِي لِسَانِ العربِ لابن مَنْظُور : « الحَرْفُ مِنْ حُروف الهِجَاء : مَعْرُوفٌ وَاحِدُ حُرُوفِ التَّهَجِّي. والحَرْفُ : الأَداة الَّتِي تُسَمَّى الرابِطةَ لأَنها تَرْبُطُ الاسمَ بِالاسْمِ والفِعْلَ بِالْفِعْلِ كَـ (عَنْ) وَ(عَلَى)، وَنَحْوِهِمَا، قَالَ الأَزْهرِيُّ : كلُّ كَلِمَةٍ بُنِيَتْ أَداةً عَارِيَةً فِي الْكَلَامِ لِتَفْرِقَة المعاني فاسمُها حَرْفٌ، وَإِنْ كَانَ بِنَاؤُهَا بِحَرْفٍ أَو فَوْقَ ذَلِكَ مِثْلُ (حَتَّى)، وَ(هَلْ)، و(بَلْ)، وَ(لَعَلَّ)، وكلُّ كَلِمَةٍ تقرأُ عَلَى الْوُجُوهِ مِنَ الْقُرْآنِ تُسَمَّى حَرْفًا، تَقُولُ : هَذَا فِي حَرْف ابْنِ مَسْعُودٍ أَي فِي قِرَاءَةِ ابْنِ مَسْعُودٍ. ابْنُ سِيدَهْ : والحَرْفُ القِراءة الَّتِي تقرأُ عَلَى أَوجُه، وَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ مِنْ قَوْلِهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) : « نَزَلَ الْقُرْآنُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُف كلُّها [كُلٌّ] شافٍ كافٍ ». يُنْظَر : أبو بكر بن أبي شَيبة، الكتاب المُصَنَّف في الأحاديث والآثار، 137/6.

أَراد بالحرْفِ اللُّغَةَ. قال أَبو عبيد وأَبو الْعَبَّاسِ. نَزَلَ عَلَى سَبْعِ لُغات مِنْ لُغَاتِ الْعَرَبِ، قَالَ : وَلَيْسَ مَعْنَاهُ أَن يَكُونَ فِي الْحَرْفِ الْوَاحِدِ سَبْعَةُ أَوجُه هَذَا لَمْ يُسْمَعْ بِهِ، قَالَ : وَلَكِنْ يَقُولُ هَذِهِ اللُّغَاتُ مُتَفَرِّقَةٌ فِي الْقُرْآنِ، فَبَعْضُهُ بِلُغَةِ قُرَيْشٍ، وَبَعْضُهُ بِلُغَةِ أَهل الْيَمَنِ، وَبَعْضُهُ بِلُغَةِ هوازِنَ، وَبَعْضُهُ بِلُغَةِ هُذَيْل، وَكَذَلِكَ سَائِرُ اللُّغَاتِ وَمَعَانِيهَا فِي هَذَا كُلِّهِ وَاحِدٌ، وَقَالَ غَيْرُهُ : وَلَيْسَ مَعْنَاهُ أَن يَكُونَ فِي الْحَرْفِ الْوَاحِدِ سبعةُ أَوجه، عَلَى أَنه قَدْ جَاءَ فِي الْقُرْآنِ مَا قَدْ قُرِئَ بِسَبْعَةٍ وَعَشْرَةٍ، نَحْوُ : ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الفاتحة/4] (يُرَاجَع : أبو منصور محمد بن محمد الماتريدي، تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السُّنَّة)، 345/2). وَ﴿عَبَدَ الطَّاغُوتَ﴾ [المائدة/60]. (يُرَاجَع : أبو القاسم محمود بن أبي الحسن النيسابوري، البرهان في معاني مُشكلات القرآن، /426).

وَمِمَّا يُبَيِّنُ ذَلِكَ قَوْلُ ابْنِ مَسْعُودٍ : "إِنِّي قَدْ سَمِعْتُ القراءة فوجدتهم متقاربين فاقرأُوا كَمَا عُلِّمْتمْ إِنَّمَا هُوَ كَقَوْلِ أَحدكم هَلمَّ وتعالَ وأَقْبِلْ". قَالَ ابْنُ الأَثير : "وَفِيهِ أَقوال غَيْرُ ذَلِكَ، هَذَا أَحسنها". والحَرْفُ فِي الأَصل : الطَّرَفُ والجانِبُ، وَبِهِ سُمِّيَ الحَرْفُ مِنْ حُرُوفِ الهِجاء. وَرَوَى الأَزهري عَنْ أَبي الْعَبَّاسِ أَنه سُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ : نَزَلَ الْقُرْآنُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُف فَقَالَ : مَا هِيَ إِلَّا لُغَاتٌ. قَالَ الأَزهري : فأَبو الْعَبَّاسِ النحْوِيّ وَهُوَ وَاحِدُ عصرُه قَدِ ارْتَضَى مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ أَبو عُبَيْدٍ واستصوَبه، قَالَ : وَهَذِهِ السَّبْعَةُ أَحرف الَّتِي مَعْنَاهَا اللُّغَاتُ غَيْرُ خَارِجَةٍ مِنَ الَّذِي كُتِبَ فِي مَصَاحِفِ الْمُسْلِمِينَ الَّتِي اجْتَمَعَ عَلَيْهَا السلَف المرضِيُّون والخَلَف الْمُتَّبَعُونَ، فَمَنْ قرأَ بِحَرْفٍ وَلَا يُخالِفُ الْمُصْحَفَ بِزِيَادَةٍ أَو نُقْصَانٍ أَو تَقْدِيمٍ مؤخّرٍ أَو تأْخير مُقَدَّمٍ، وَقَدْ قرأَ بِهِ إِمَامٌ مِنْ أَئمة القُرَّاء الْمُشْتَهِرِينَ فِي الأَمصار، فَقَدْ قرأَ بِحَرْفٍ مِنَ الْحُرُوفِ السَّبْعَةِ الَّتِي نَزَلَ الْقُرْآنُ بِهَا، وَمَنْ قرأَ بِحَرْفٍ شَاذٍّ يُخَالِفُ الْمُصْحَفَ وَخَالَفَ فِي ذَلِكَ جُمْهُورَ الْقُرَّاءِ الْمَعْرُوفِينَ، فَهُوَ غَيْرُ مُصِيبٍ، وَهَذَا مَذْهَبُ أَهل الْعِلْمِ الَّذِينَ هُمُ القُدوة وَمَذْهَبُ الرَّاسِخِينَ فِي عِلْمِ الْقُرْآنِ قَدِيمًا وَحَدِيثًا، وَإِلَى هَذَا أَوْماً أَبو الْعَبَّاسِ النَّحْوِيُّ وأَبو بَكْرِ بْنُ الأَنباري فِي كِتَابٍ لَهُ أَلفه فِي اتِّبَاعِ مَا فِي الْمُصْحَفِ الإمام، وَوَافَقَهُ عَلَى ذَلِكَ أَبو بَكْرِ بْنُ مُجَاهِدٍ مُقْرِئُ أَهل الْعِرَاقِ وَغَيْرُهُ مِنَ الأَثبات المتْقِنِين » ». (يُرَاجَع : نظام الدِّين الحسن بن محمد النيسابوري، غرائبُ القرآن ورغائب الفرقان، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1416ه).

يُنْظَر : ابن منظور، لسان العرب، 9/41-42. ويُرَاجَع أيْضًا : الرَّازِيّ، مُختار الصِّحَاح، /70. والفيروزابادي، القامُوس المُحِيط، /799. والمُنْجِد في اللغة، /126، 128. ويُنْظَر أيْضًا : الزَّبِيديّ، تاج العروس من جواهر القاموس، 128/23، باب (ح ر ف). والأَصْفَهَانِي، المُفْرَدات في غَرِيبِ القُرآن، /228-229. وانظر أيْضًا : التَّهَانَوِي، كَشَّاف اصطلاحات الفنون، 1/328-331، 643-651. والنِّيسَابُوريّ، غَرَائِب القُرْآن ورَغَائِب الفُرْقَان، 1/31-32.

[47] مثال ذلك عند المُفَسِّرين مِنْ مُنْطَلَقِ وجود هذه المفردة في القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ عَلَى حَرْفٍ﴾ [الحَجّ : 11] أي : على وَجْه أو عَلَى حَالَةٍ ؛ حيث كان ناسٌ من الأعرابِ يأتون النبي ﷺ فيسلمون، فإذا رجعوا إلى بلادهم فإنْ وجدوا عامَ غيثٍ وعام خصب وعام ولاد حسن، قالوا : إنَّ ديننا هذا لصالح. وإنْ وجدوا عام جدوبةٍ وعام ولاد سوء وعام قحط، قالوا : ما في ديننا هذا خير؛ فأنزل اللهُ على نَبِيّه الآية. لكنَّ بعض المُفَسِّرين كان له رأيٌ آخَر بأنَّ "الحرف" هو الجزء والبعض؛ وأنَّ المرءَ في باب الدِّين معتمده القلب واللسان فهما حرفا الدِّين، فإذا وافق أحدهما الآخَر فقد تكامل في الدِّين. وهناك مَنْ يرى أنَّ "الحرف" هنا بمعنى الشَّكّ. لمزيدٍ من التفصيل في هذه المسألة راجع : محمد عامر، مصطلح الحرف، مجلة أهل البيت، جامعة أهل البيت، العدد الثالث، بغداد، 2005م، /169-170. أَمَّا عند المحدثين فقد كانت للحرف مدلولات مختلفة انطلقت من وجود هذه المفردة في الحديث النبوي الشريف بنصوصٍ مختلفة، حيث نُقِلَتْ رواياتٌ تُشِيرُ إلى أنَّ القرآنَ أُنْزِلَ على سبعة

أحرف. [انظر : البخاري، صحيح البخاري، 185/3]، والمقصود بالحرف هنا القراءات السَّبْعَة، وقيل : إنَّ المقصودَ هو اللغات. راجع : محمد عامر، مصطلح الحرف، /170-172.

[48] قد تُطْلَقُ لفظةُ "حَرْف" على القراءات، فنقول : هذا حَرْفُ ابنِ مسعود (ت 32هـ) أي : قراءةُ ابنِ مسعود (رَضِيَ اللهُ عنه)؛ فالحرفُ القراءةُ التي تُقْرَأُ على أَوْجُه، وهذا الاستعمال كان معروفًا عند العديد مِنْ عُلمائِنَا القُدَامَى، مثل : الفَرَّاء، وأبي عُبَيْد، وابن جِنِّي، وغيرهم من العلماء. وأمَّا تعليلُ سببِ القراءة بالحَرْفِ؛ فقد قيلَ فيه : "إنَّ المُرَادَ أنَّ الحَرْفَ كالحَدِّ ما بين القراءتين. انظر : يوخنَّا مِزرا الخامس، مصطلح الحَرْف ومصطلح الأداة في النحو العربي، مجلة العرب، مجلد 44، عدد 7، 8، فبراير 2009م، /447.

[49] تعتمدُ مَعْجَمَةُ كثيرٍ من المفردات العربية عملية "الإصْهَار"، أي ذوبان مكوّن مُعجميّ في مُكَوّن مُعجميّ آخَر لإنتاجِ مُفردة جديدة. كما تعتمدُ غالب النَّمَاذج اللِّسَانية مفاهيم وعلائق دلالية محوريَّة لرصدِ تعالُق البِنْيَة الدلالية والبِنْيَة الموضُوعيّة، وقد لَعِبَ هذا المفهوم دورًا أساسيًّا في معالجة مجموعة من الظَّواهِر في إطارِ الدّلالة المُعجمية. لمزيدٍ بسط القول في هذه المسألة راجع :

- عبد القادر الفاسي الفهري :

• المعجمة والتَّوسِيط، نظرات جديدة في قضايا اللغة العربية، المركز الثقافي العربي، 1997م، /15-29.

• المعجم العربيّ، نماذج تحليلية جديدة، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، 1986م، /34.

- محمد غاليم، المعنى والتَّوافُق، مبادئ لتأصيل البحث الدّلاليّ العربيّ، منشورات معهد الدراسات والأبحاث والتَّعريب، الرباط، 1999م، /457.

- ماجدولين النهيبيّ، مَعْجَمَة أَفْعَال الكيمياء بين التَّغيير والتَّحوُّل، ضمن البِنَى الزَّمَنِيَّة وأشكالها، منشورات معهد الدِّرَاسَات والأبحاث للتَّعريب وجمعية اللِّسَانيات بالمغرب، مايو 2000م، /139-159.

[50] يُنْظَر : محمد غاليم، عن معجمةِ الزَّمَن في بعضِ أفعالِ المعجم العربيّ، ضمن البِنَى الزَّمَنِيَّة وأشكالها، منشورات معهد الدِّرَاسَات والأبحاث للتَّعريب وجمعية اللِّسَانيات بالمغرب، مايو 2000م، /193-196. نَسْتَخْلِصُ من ذلك أنَّ المَقُولَةَ التَّصَوُّرِيّة الكُبْرَى هي مَادة (حَرْف)، وأنّ المرادفاتِ الأُخرى التي تَتَوَافَقُ مُكوّناتُها في بِنْيَتِهَا الدّلاليّة والمعجمية تنتمي إلى هذه المادَّة.

[51] الدِّينامية : مفهومٌ يتعاملُ معه المتخصِّصُون على أنَّه تفاعلٌ بين عنصرين أو أكثر يرصدُ حركة "الحَرْف" في الخِطَاب والاستعمال؛ فمفهوم "الحَرْف" ولغته الواصفة لتصرفاته في السياق الفكري العربي عبارة عن منتوج معرفيّ (سلوك، لغة، ...) نراه يخضع للتطور والنُّمُوّ الدِّينامي التاريخي والفضاء الثقافي للمجتمع بالمعنى الإبستمولوجي تحديدًا. حيث يتميز الجَانِبُ السَّائِدُ مِنَ المصطلحاتِ النَّحْوِيَّة العربية بالقُوَّةِ الدِّينَامِيكِيَّة ذات التَّوَجُّهات القَضَائِيَّة الدّلالة، كما أنَّ هذه الدِّينَامِيَّة التي تَرْتَبِطُ بالمُصْطَلَحِيَّة النحويَّة العربيَّة، هي نتيجة طبيعية ولازِمَة في تَنَاصِيَّة الظَّوَاهِر التي لا يُمْكِنُ تجاهلها في الفكر العربي. وهكذا يأتي مُصْطَلَح "الحَرْف" الذي يَعْني (الانحِرَاف) أو (العُدُول) وتَغيير الاتِّجَاه، كما ينتمي هذا المصطلح إلى الفَضَاءِ الدِّينَامِيّ (سواء السِّيميولوجيّ منه، أم الدِّينَامِيّ الفَيْزِيَائِيّ، أم الدِّينَامِيّ الاجتماعيّ)، وهذا الفَرْقُ واضِحٌ في ضَوْءِ ديناميكية اجتماعية سِيميائِيَّة تُشِير إلى معاني مُصْطَلَح "حَرْف" في الثَّقَافَة العربية، وفي الوقت نفسه في تناوُلِ النَّحْويين لمسائِلِهِ وقضاياه اللغوية. يُنْظَر : صفاء أمحمد افنيخرة، محمد عبد الحميد المالكي، إبستمولوجيا التداولية.. دينامية المفهوم بين السيميائيات واللسانيات، مجلة سيميائيات، المجلد 19، العدد 01، مارس 2024م، ص : 44-45. ويُنْظَر أيضًا :

Abderrazzak Bannour, *Les champs sémantiques dans lesquels s'origine la terminologie grammaticale arabe*, in *Revue 'al-Muᶜğamiyyah*, Tunis, n° 20, 2004, p. 13.

[52] Cf. Abderrazzak Bannour, *Op. cit.*, pp. 13-20.

[53] مِنْ تَقديمٍ لإبراهيم بن مراد وَحَسَن حَمْزَة، ضِمْن مجلة المعجميّة "تَكَوُّن المصطلحات العلمية والفَنّيّة في المصادر العربية القديمة"، وقائع النَّدوة التي نظمها المشروع التونسي الفرنسيّ المشترك (CMCU 02F 0208) يومَيْ 16، و 17 أكتوبر 2003م في كلية اللغات بجامعة لوميير- ليون 2 (فرنسا)، /8. وانظر أيْضًا : منذر عياشي، مِنَ الكلمة إلى العَلامَة نحو دراسة نُصُوصِيَّة، مجلة علامات، الجزء 61، مُجَلَّد 16، مايو 2007م، /89-137.

[54] Cf. Abderrazzak Bannour, *Op. cit.*, p. 14.

[55] السيوطي، همع الهوامع شرح جمع الجوامع في عِلْمِ العربية، 40/1. وانظر أيْضًا :

- Abderrazzak Bannour, *Op. cit.*, p. 18.

[56] Cf. Abderrazzak Bannour, *Op. cit.*, p. 15.

[57] ابن مالك، شرح التَّسْهيل تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، 351/1. وانظر أيْضًا : ابن يعيش، شرح المُفَصَّل، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، 22/4.

[58] Cf. Abderrazzak Bannour, *Op. cit.*, p. 15.

[59] انظر : المرادي، الجنى الدَّاني في حروف المعاني، /23-25.

* هذا نموذجٌ واضِحٌ للمفاهيم التي تتنزَّلُ في الفَضَاء النَّحْوِيّ للدّلالة على ظواهر فَلَكِيَّة.

[60] بَيَّنَ عبد الرحمن الحاج صالح عِلْمِيَّة هذه التِّسْمِيَة، وسبب اعتماد علماء العربية عليها، في أَنَّ المقصُودَ بالحَرَكَةِ هنا هي الحَرَكَة العُضْوِيَّة التي تُمَكِّنُ في بعضِ الحَالات الصَّوتية من إخراجِ الحَرْفِ، والانتقال منه إلى حَرْفٍ آخَر. يُنْظَر : عبد الرحمن الحاج صالح، تأثير النَّظَرِيَّات العِلْمِيَّة اللُّغَوِيَّة المُتَبَادَل بين الشَّرْق والغرب : إيجابياته وسلبياته، ضمن بحوث ودراسات في اللِّسَانِيَّات العربية، الجزائر، 2007م، 179/2.

[61] Cf. Michel Neyreneuf et Ghalib Al-Hakkak, *Grammaire active de l'arabe littéral*, p. 15.

[62] L'emploi fondamental de la vocalisation est l'utilisation du *sukūn* (= "absence de voyelle, une consonne muette") car il permet le repos.

- « إنَّ الأَصْلَ في كُلِّ كلمةٍ هو سُكُونُ آخِرِهَا ». راجع : إبراهيم أنيس، مِنْ أسرارِ اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، الطبعة السَّادسة، /242-243.

- « فالسُّكُونُ هو الأصل والأَغْلَب والأَكْثَر؛ لأَنَّهُ سَلْبُ الحَرَكَةِ، وذلك أَبْلَغُ في تَحْصِيلِ غرض الاستراحَة ». راجع : أمين علي السَّيِّد، دراساتٌ في الصَّرف، /5.

في النَّحو العربي نَجِدُ المِثَال الآتي : [يَرْمُوْن] ← [يَرْمِيْ + ون].

- « ويُحذَف هذا المعتــلُّ الساكنُ، إذا تــلاه ساكنٌ آخر، وذلك نحو : [يَرْمِيْ + ون]، فإن الياء تُحــذَف هَاهُـنَا، دَفْـعًا لالتقاءِ السَّاكِنَيْن، فَيُقَال : [يَرْمُوْن] ؛ إِنَّمَا ضُمَّت الميم لِتُنَاسِبَ الواو ». راجع : رضي الدين الإستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، 185/3. وانظر أيْضًا : المبرّد، المُقْتَضَب، تحقيق : محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت- لبنان، 134/1.

- « وَعَلَامَةُ الرَّفْعِ سِتَّة أَشْيَاء الضَّمة، وَالْوَاو، والفَتْحَة، وَالْألف، وَالنُّون، والسُّكُون. فَالضَّمُّ : عبد الله، وَزِيد. وَالْوَاو : أَخُوك، وَأَبُوك. والفتحة : عبدا الله فِي الِاثْنَيْنِ. وَالْألف : فِي قَوْلهم : "الزَّيْدَان"، و"العَمْرَان". وَالنُّون : فِي يقومان، ويقومون. والسُّكُون : فِي "يَرْمِيْ"، وَ"يَقْضِيْ"، و"يَغْزُوْ"، و"يَخْشَىْ" ». يُنْظَر : الخليل بن أحمد، الجُمَل في النحو، /143.

- « واعْلَمْ أَنَّ الآخِرَ إِذَا كَانَ يُسَكَّنُ فِي الرَّفْعِ حُذِفَ فِي الجَزْم، لِئَلَّا يكون الجَزْمُ بمنزلةِ الرَّفْعِ، فَحَذَفُوا كَمَا حَذَفُوا الحَرَكَةَ ونُون الاثنين والجَمِيع. وذلك قولك : "لم يَرْمِ"، و"لم يَغْزُ "، و"لم يَخْشَ". وهو في الرَّفْعِ سَاكِنُ الآخِر، تقول : "هو يَرْمِيْ"، و"يَغْزُوْ"، و"يَخْشَىْ" ». يُنْظَر : سيبويه، الكتاب، الطبعة الثالثة، 23/1.

[63] يُنْظَر : عباس حَسَن، النحو الوافي، 99/1. وانظر أيْضًا : ناظر الجيش، شرح التسهيل المُسَمَّى تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، 3983/8.

[64] يُنْظَر : عبد القادر عبد الجليل، الأصوات اللغوية، دار الصفاء، الأردن، الطَّبْعة الأُولى، 1998م، /207..

[65] يُنْظَر : عبد الرحمن الحاج صالح، تأثير النَّظَرِيَّات العِلْمِيَّة اللُّغَوِيَّة المُتَبَادَل بين الشَّرْق والغرب : إيجابياته وسلبياته، ضمن بحوث ودراسات في اللِّسَانِيَّات العربية، الجزائر، 2007م، 183/2.

[66] يُنْظَر : عبد القادر المهيري، من الكلمة إلى الجملة بحثٌ في منهجِ النُّحَاة، /39-47. وانظر أيْضًا : توفيق قريرة، دراسة تحليلية لكتاب من الكلمة إلى الجملة : بحثٌ في منهجِ النحاة، /87.

[67] يرى ابنُ جِنّي أَنَّ الألِفَ لا تكون إلاَّ ساكنة أو هي المَدَّة السَّاكنة. أَمَّا الواو والياء فَيُوصَفَان أيْضًا بالسُّكُون إذا كانا حرفيْ مَدّ. يُنْظَر : ابن جِنّي، سِر صناعة الإعراب، 45/1، 651/2-653. ويُنْظَر أيْضًا : ابن جِنّي، الخصائص، 329/2.

[68] يُنْظَر : عبد القادر المهيري، من الكلمة إلى الجملة بحثٌ في منهجِ النُّحَاة، / 24-28، 39-47. وانظر أيْضًا : توفيق قريرة، دراسة تحليلية لكتاب من الكلمة إلى الجملة : بحثٌ في منهجِ النحاة، /85.

[69] انظر : الأزهريّ، تهذيب اللغة، 271/3.

[70] انظر : المرادي، الجنى الدَّاني في حُرُوفِ المعاني، /24.

[71] الحَج/ 11.

[72] انظر : المرادي، الجنى الدَّاني في حُرُوفِ المعاني، /25. وانظر أيْضًا :

- الرازي، رسالة في حروف العربية، ضمن مجلة معهد المخطوطات العربية، 20/93-97.

- التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون، 318/1-326، 643/1-651.

- الزمخشريّ، المُفَصَّل، /283-334.

- ابن منظور، لسان العرب، (مادة حرف)، 42/9.

- ابن سِيدة، المُخَصَّص، 44/4.

- ابن يعيش، شرح المُفَصَّل، 2/8.

[73] انظر : ابن جِنّي :

- الخصائص، 304/2.

- سر صناعة الإعراب، 17/1-18. وانظر أيْضًا : ابن الحاجب، أمالي ابن الحاجب، 428/1. وعباس حسن، النحو الوافي، 451/2.

[74] يُنْظَر : سيبويه، الكتاب، 12/1.

[75] انظر على سبيل المِثَال : ابن يعيش، شرح المُفَصَّل، 73/1. وابن الحاجب، الكافية في علم النحو، /51. والرُّمَّاني، رسالة منازل الحروف، /67.

[76] Cf. Michael Carter, *Arab linguistics : An Introductory Classical text with Translation and Notes. Studies in the History of Linguistics*, p. 15.

[77] Cf. Wolfdietrich Fischer, *Zur Herkunft des grammatischen Terminus ḥarf*, Jerusalem Studies in *Arabic and Islam*, 1989, pp. 35-146.

[78] *Id., ibid*., p. 145.

[79] سيبويه، الكِتَاب، 1/1.

[80] المُبَرِّد، المُقْتَضَب، 3/1.

[81] الزَّجَّاجِيّ، الإيضاح في عِلَلِ النَّحْو، /44.

[82] يُنْظَر : حسن حمزة، في القراءة المنطقية لنصوصِ النَّحْو، حوليات الجامعة التُّونسية، العدد 46، 2002م، /574-575.

[83] المرجع السَّابِق، /575-576.

[84] المرجع ذَاتُهُ، /575.

[85] نَفْسُهُ، /576.

[86] الزَّمخشريّ، المُفَصَّل، /379.

[87] ابن جِنّي، سر صناعة الإعراب، 28/1.

[88] يُنْظَر : أبو البركات كمال الدِّين الأنباري، أسرار العربية، /40. وانظر أيْضًا : شهاب الدِّين الأندلسي أحمد بن محمد بن محمد البجائي، تحقيق : نجاة حسن عبد الله، الحُدُود في عِلْمِ النَّحْو، /436.

[89] ابن يعيش، شرح المُفَصَّل، 73/1.

[90] ابن الحاجب، الكافية في علم النحو، /51.

[91] الرُّمَّاني، رسالة منازل الحروف، /67.

[92] الزَّجَّاجِيّ، الإيضاح في عِلَلِ النَّحْو، /55.

[93] أبو بكر السَّرَّاج، الأُصُول في النحو، 40/1.

[94] يُنْظَر : الزَّجَّاجِيّ، الإيضَاح في عِلَلِ النَّحْو، /54. لَكِنْ كيفَ يتسنَّى لنا إقَامة حَدٍّ فاصِلٍ بين "غَيْرِه" في القوْل الأول و"غَيْرِهِ" في القَوْل الثَّاني ؟ وبمعنًى آخَر : كيفَ نُحَدِّدُ حُصُول معنى "الحَرْف" في "غَيْرِهِ" ؟ هل يكون تحديد المعنى في هيئةِ مَا يأتي بعده مِنْ مُرَكَّبَاتٍ ؟ أم يكون تحديد المعنى في هيئةِ مَا يأتي قبل الحَرْف مِنْ تراكيبَ نحويةٍ ؟ أم يكونُ التَّحديد في هيئةِ القَالِب التَّصْرِيفيّ لِلَفْظِ الحَرْف تُرَشِّحُ لمعنًى نَحْوِيّ مُعَيّن ؟

إنَّ الإجابةَ عن هذه الأسئلة تَكْمُنُ في الدّلالة الدَّاخِلِيَّة للمُرَكَّبَات الاسمية أو الفِعْلِيَّة التي تُحِيطُ بالحَرْفِ، وكذلك في العَلاقَةِ القَائِمَة بين عُنْصُرَيْ التَّركيب (قَبْلَ وبَعْدَ الحَرْف) بواسطةِ الحرْف نفسه. فهذا الحَرْف يأخذُ دور المُحَدِّد أو المُخَصِّص في مثل هذه التَّرَاكيب، أي : أنَّ المعنى الذي يَقُومُ بأدائِهِ الحَرْف هو المعنى التَّركيبيّ الذي يَتَّضِحُ من تَعَالُقِهِ بغيره مِن الوحدات الكلاميَّة التي تأتلِفُ معه في السِّيَاق. ولمزيدٍ بَسْطِ القَوْلِ في هذه المسألَة يُنْظَر : عبد القادر الفاسي الفهري، اللِّسَانيَّات واللغة العربية نماذج تركيبيّة ودلاليَّة، الكِتَاب الأول، /166-171.

[95] أبو حَامِد الغزاليّ، المستصفى، /18.

[96] يُنْظَر : عبد القادر المهيري، من الكلمة إلى الجملة بحثٌ في منهجِ النُّحَاة، /24-28، 109-122. وانظر أيْضًا : توفيق قريرة، دراسة تحليلية لكتاب من الكلمة إلى الجملة : بحثٌ في منهجِ النحاة، /85، 97.

[97] يُنْظَر : عبد القادر المهيري، من الكلمة إلى الجملة بحثٌ في منهجِ النُّحَاة ، / 109-122.

[98] رضي الدين الإستراباذي، شرح كافية ابن الحاجب، 37/1.

[99] المصدر السابق، 37/1. نَعْنِي بأسماء الأعْيَان مَا تَصَوَّرَهُ الإنسان خارج حدود الزَّمَان، فليس الزَّمَان مُكَوِّناً من مكوِّناته كـَ(الأرض)، و(الولد)، و(الكِتَاب). يُرَاجَع في ذلك :

André Roman, *Grammaire de l'arabe, Que sais-je* ?, pp. 114-115.

وانظر أيْضًا : حسن حمزة، المجمل في العربية النِّظَامِيَّة، /65.

[100] الزجاجي، الإيضاح في علل النَّحْو، /49.

[101] المصدر السابق، /49.

[102] يُنْظَر : عبد القادر المهيري، من الكلمة إلى الجملة بحثٌ في منهجِ النُّحَاة، /24-28. وانظر أيْضًا : توفيق قريرة، دراسة تحليلية لكتاب من الكلمة إلى الجملة : بحثٌ في منهجِ النحاة، /85-86.

[103] ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة العربية، ط1، 1997م، /50.

[104] راجع في ذلك : عبد الرحمن أيوب، دراسات نقدية في النَّحْو العربيّ، مؤسسة الصباح، الكويت، /9.

[105] يُنْظَر على سبيل الاستشهاد : محمد عبد الباسِط القاضِي، كتاب المعروف من أسرار الحروف، محاولة في تأمُّلِ حُرُوفِ الأبجديَّة ومُعطياتها لكلماتِ اللغة العربية، مكتبة الآداب، القاهرة، 1993م.

[106] هناك كِتَابٌ منسوبٌ للخليل بتحقيق : رمضان عبد التَّوَّاب، يُفَسِّرُ معاني الحُروف الهجائيَّة حَرْفًا حَرْفا، بتفسيراتٍ لا نعثرُ عليها في بطونِ كتب اللغة. ولمزيـــد بَسْط القول في المسألـة راجع : رمضان عبد التَّوَّاب، ثلاثة كتب في الحُروف للخليل بن أحمد وابن السّكيت والرَّازِي، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثانية، 1995م.

[107] يُنْظَر في ذلك : أبو نصر الفارابي، كتاب الحروف، /137، 164، 165، 166، 167، 203.

[108] Cf. Gérard Troupeau, *La terminologie grammaticale*, in *Étude sur la grammaire et la lexicographie arabes Recueil d'articles sélectionnés*, Institut Français d'études arabes de Damas, Damas, 2002, p. 159. Voir aussi à ce point :
- Joseph Dichy, *Grammatologie de l'arabe* : *les sens du mot ḥarf ou le labyrinthe d'une évidence*, in *Studies in the history of arabic grammar II*, Nijmegen, 27 April-1May 1987, Edited by Kees Versteegh and Michael G. Carter, John Benjamins Publishing Company, Amsterdam/Philadelphia, 1990, pp. 112, 113, 117, 122, 123 et 128. Voir aussi du même auteur, *L'écriture dans la représentation de la langue : la lettre et le mot en arabe*, thèse d'état (en linguistique), Université Lumière-Lyon 2, 1990.
- Bernard Pottier, *Sémantique générale*, p. 42.

وانظر أيْضًا : الرُّمَّاني، معاني الحروف، والمُرادي، الجنى الدَّاني.

[109] يُنْظَر : ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت- لبنان، الطبعة الثالثة، 12/1 :

« قَالَ ابْن سِيدَه : الألف حـرف هجـاء. وَقَالَ الأخفش هِيَ من حُـرُوف المعجـم مُؤَنّثَة وَكَذَلِكَ سَائِر الْحُرُوف. وَقَـالَ : وَهَذَا كَلَام الْعَرَب، وَإِذا ذكـرت جَازَ ».

نَصَّ المُبَرِّد في "المُقْتَضَب"، 43/4 قائلًا : « وَأَمَّا حُرُوف المُعْجَم فَإِنَّهَا عِبَارَات تكون نكرَة بِغَيْر ألف وَلَام، وَمَعْرِفَة بهما كَقَوْلِك : الْألف وَالْبَاء وَالتَّاء. وَأَمَّا فِي التَّهَجِّي فقولك : با وتا وقف لَا يدْخلـهُ إِعْـرَاب ؛ لِأَنَّ التَّهَجِّي على الْوَقْف، فَإِنْ جَعلتهَا أَسـمَاء عطفـت بَعْضهَا على بعض، وَقُـلْتَ : ألف وباء وتاء، تعرب وتمد ؛ لِأَنَّهُ لَا يكون اسْم على حرفين أَحدهمَا حرف لين ».

[110] يُنْظَر على سبيلِ المِثَال :

- علي توفيق الحمد، قِراءة في مصطلح سيبويه (تحليل ونقد)، ضمن مجلـة علوم اللغة، المجلَّد التَّاسِع، العـدد الأول، 2006م، /67-116.

وانظر أيْضًا :

- عصام نور الدِّين، المصطلح النَّحْوِيّ في مرحلة النَّشْأة، ضمن مجلـة علوم اللغة، المجلَّد التَّاسِع، العـدد الأول، 2006م، /37-66.

[111] يُنْظَر : حَسَن حَمْـزَة، في الأصُـولِ النَّظَرِيَّة لتـاريخ تطوُّر المصطلح النَّحوِيّ العربيّ، ضمن مجلـة علوم اللغة، المجلَّد التَّاسِع، العـدد الأول، 2006م، /17.

[112] المرجع السَّابِق، /17.

[113] يُنْظَر : عصام نور الدِّين، المصطلح النَّحْوِيّ في مرحلة النَّشْأة، ضمن مجلـة علوم اللغة، المجلَّد التَّاسِع، العـدد الأول، 2006م، /58-59.

[114] المرجع السَّابِق، /59. وانظر أيْضًا نَقْلًا عن عصام نور الدِّين في المَقَالَةِ ذاتها : مهدي المخزومي، الخليل بن أحمد الفراهيدي : أعماله ومنهجه، دار الرَّائِد العربيّ، بيروت – لبنان، الطَّبْعة الثَّانية، 1986م، /219.

[115] يُنْظَر : عصام نور الدِّين، المصطلح النَّحْوِيّ في مرحلة النَّشْأة، ضمن مجلـة علوم اللغة، المجلَّد التَّاسِع، العـدد الأول، 2006م، /60.

[116] يُنْظَر : حسين كنوان، مُصْطَلَح الأصْوات اللغوية بين الحَدِّ والوظيفة، مجلة دراسات مُصْطلحِيَّة، العدد الأول، 2001م، /161.

[117] يُنْظَر : المُبَرِّد، المُقْتَضَب، 61/1، 166.

[118] يُنْظَر : ابن السَّرَّاج، الأُصُول في النَّحْو، 2 /110، 102/3، 400، 404، 417.

[119] يُنْظَر : ابن جِنّي، الخصائص، 55/1، 276، 229/2، 232.

[120] انظر : الزَّمخشريّ، المُفَصَّل، /546.

[121] يُنْظَر : ابن يعيش، شرح المُفَصَّل، 515/5-516.

[122] الخليل، كِتَابُ العَيْن، 33/1، 51، 57، 51/6.

[123] المصدر السَّابِق، 11/1، 47.

[124] المصدر نفسه، 91/8.

[125] نفسه، مُقَدِّمَة كتاب العَيْن، 47/1.

[126] سيبويه، الكِتاب، 431/4.

[127] المصدر السَّابِق، 196/2.

[128] المصدر ذاته، 434/4.

[129] رَاجع : ابن جني، الخصائص 141/2. وانظر أيْضًا :

- F. Saussure, *Cours de linguistique générale*, pp. 97-103.
- Bernard Pottier, *Op. cit.*, p. 42.

[130] انظر : عبد الرحمن الحاج صالح، البِنَى النَّحويَّة العربية، منشورات المجمع الجزائريّ للغة العربية، سلسلة علوم اللسان عند العرب 4، 2016م، /43.

[131] المرجع السَّابِق، /43. ظَهَرَ مثلًا في مجالِ تعليم اللغة الإنجليزِيَّة اتِّجَاه إلى تسميةِ الحُرُوف بأصْواتها، أي : بِقِيَمِهَا الصَّوْتِيَّة، لا بألقابِهَا. انظر : عبد الصبور شاهين، المنهج الصَّوتيّ للبِنْيَة العربية، /6.

[132] يُنْظَر : عبد الصبور شاهين، المنهج الصَّوتيّ للبِنْيَة العربية، /11.

[133] الفونيم Phonème : هو الوحدة الصوتية التحليلية الصُّغرى في المنظومة الفونولوجية للغة. ويُعْرَفُ بأنه "صوتٌ نموذجيّ، صورة عقلية للصوت، أصغر وحدة صوتية يؤدي استبدالها إلى تغيير معنى الكلمة، وحدة صوتية تجريدية تتحقق عن طريق الألوفونات المختلفة". والألوفون Allophone : هو مصطلح تحليلي يعبر به عن التنوعات النطقية الممكنة للفونيم. فقد يكون للفونيم أكثر من ألوفون. ومثال ذلك التنوعات المختلفة للام ؛ مرققة أو مخففة هي طرق لنطق فونيم اللام، ما أن تبادلهما لا يغير في معنى الكلمة. راجع : أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، /165، وانظر أيضًا : محمد علي الخولي، معجم علم الأصوات، /126، و عبد العاطي هواري، ترتيبُ الحُرُوفِ العربية ومراتبها : الأبجديّ والهجائي والصوتيّ، ضمن مجلة منظومة الحروف العربية، مباحث لغوية 34، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، المملكة العربية السعودية- الرياض، ط1، 2017م، /168.

[134] يُنْظَر : الزَّايدي بو درامة، النَّظَريَّة الخليليَّة الحديثة، أسسها وحدودها المائزة، مقال منشور على موقع الباحث :

https://boudramzaidi.blogspot.com.

[135] يُنْظَر : حسين كنوان، مُصْطَلَح الأصْوات اللغوية بين الحَـدِّ والوظيفة، مجلة دراسات مُصْطلحِيَّة، العدد الأول، 2001م، /163. وانظـر أيْضًا : شعبان قرني عبد التَّوَّاب، القِيمَةُ الصَّوتيّة للحُروفِ العربية وتطوراتها، ضمن منظومة الحروف العربية، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، الطبعة الأُولى، 2017م، /51-93.

[136] سيبويه، الكتاب، 13/1.

[137] المصدر السَّابِق، 17/1-18.

[138] انظر : حسن حمزة، أَلِف الفَصْل، حوليات الجامعة التُّونسية، العدد 32، 1991م، /26.

[139] يُرَاجَع في ذلك : الزَّجَّاجِيّ، الإيضَاح في عِلَلِ النَّحْو، /130.

[140] سيبويه، الكتاب، 203/2.

[141] يُنْظَر : أحمد عبد العظيم عبد الغنيّ، المُصْطَلَح النَّحْوِيّ دراسة نقديَّة تحليليَّة، /128.

[142] البيت لأميّة بن أبي الصلت في ديوانه، /48. وانظر أيْضًا : ابن هشام، مغني اللبيب 365/2.

[143] البيت من شواهد المالقي، رصف المباني، /19.

[144] ابن يعيش، شرح المُفَصَّل، 296/2-297. وانظر أيْضًا : السّيوطي، همع الهوامع في شَرْح جمع الجوامع، 200/1.

[145] ابن هشام الأنصاري، مُغني اللَّبِيب عن كُتُبِ الأعَارِيب، 199/2.

[146] يُنْظَر : أحمد عبد العظيم عبد الغنيّ، المُصْطَلَح النَّحْوِيّ دراسة نقديَّة تحليليَّة، /129.

[147] يُنْظَر : ابن هشام الأنصاري، مُغني اللَّبِيب عن كُتُبِ الأعَارِيب، 196/2-197. وانظر أيْضًا : ابن يعيش، شرح المُفَصَّل، 111/1، والمُراديّ، الجَنَى الدَّاني، /29-30. و أحمد عبد العظيم عبد الغنيّ، المُصْطَلَح النَّحْوِيّ دراسة نقديَّة تحليليَّة، /129.

[148] أبو محمد عبد الله بن محمد بن السَّيّد البطليوسيّ، إصلاح الخلل من كتاب الجمل، تحقيق : سعيد عبد الكريم سعودي، /167.

[149] راجع في ذلك : عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، /342.

[150] يُنْظَر : مهدي عَرَّار، ظاهرة اللَّبْس في العربية جَدَلُ التَّوَاصُل والتَّفَاصُل، /67.

[151] يُنْظَر : عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، /342.

[152] يُنْظَر : تَمَّام حَسَّان، اللغة العربية معناها ومَبْنَاهَا، /163.

[153] انظر : أمجد طلافحة، ظاهرة المشترَك في مُصطلحات الكِتَاب، ضمن مجلة المعجميّة "تَكَوُّن المصطلحات العلمية والفَنّيّة في المصادر العربية القديمة"، وقائع النَّدوة التي نظمها المشروع التونسي الفرنسيّ المشترَك (CMCU 02F 0208) يومَيْ 16، و 17 أكتوبر 2003م في كلية اللغات بجامعة لوميير- ليون 2 (فرنسا)، /58.

[154] يُنْظَر : الجوهريّ، الصِّحَاح تاج اللغة وصِحَاح العربية، 2265/6. وانظر أيْضًا : ابن منظور، لسان العرب، 25/14. والرَّازي، مختار الصِّحَاح، /15.

[155] رَاجِع : ظاهر محسن كاظم، ومقداد مسلم العميدي، الاحتمال في الأدوات النَّحويَّة عند شُرَّاح نهج البلاغة، مجلة كلية التَّربية الأساسية، جامعة بابل، العدد 17، 2014م، /300. وانظر أيْضًا :

Jonathan Owens, *Early Arabic Grammatical Theory*, pp. 161, 197.

[156] ابن خفاجي، سِر الفَصَاحَة، /24.

[157] المُبَرِّد، المُقْتَضَب، 80/4.

[158] يُنْظَر : العُكْبريّ، التِّبيين عن مذاهِب النَّحويين البصريين والكوفيين، /228. وانظر أيْضًا : ابن مالك، تسهيل الفوائِد وتكميل المقاصِد، /21، 31، 153، 238. وابن السَّرَّاج، الأُصُول في النَّحْو، 258/1. والأشْموني، شرح الأشْموني على ألفية ابن مالك، 169/1. والسيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، 288/1. وابن يعيش، شرح المفصَّل، 86/1.

[159] مِنْ هؤلاء السيوطي، الإتقان، 190/1. وطاش كُبرى زادة، مفتاح السَّعَادَة، 417/2. والزَّركشيّ، البرهان، 175/4. والفَرَّاء، معاني القُرآن، 235/2.

[160] يُنْظَر : الزَّجَّاجِيّ، حروف المعاني والصِّفَات، /71.

[161] انطون بشارة قيقانو، المنجد في الحُرُوفِ وإعرابها، دار المشرق، بيروت، الطبعة الثانية، 1994م، /114-115.

[162] سيبويه، الكتاب، 477/4.

[163] Pour la tradition grammaticale arabe, dont Sībāwayhi est le premier auteur :
« Les unités de parole sont le *ism*, le *fiᶜl*, et le *ḥarf* ». Le *ism* est d'abord simplement désigné par deux exemples : « homme » et « cheval ». Au demeurant le *ism* ne pouvait déjà plus recevoir, en synchronie, une définition systématique ; il n'était plus dans le temps de la naissance de la grammaire arabe une unité construite sur un schème ; il n'était plus saisissable dès lors que par sa relation mémorisée à son référent. Le *fiᶜl*, en revanche, pouvait recevoir une définition systématique, déduite de sa conjugaison qui le relie au temps :
« Le *fiᶜl*, ce sont les modèles (*'amṯila*) dérivés de l'expression phonique des événements liés aux *ism* (*'uḥiḍa min lafẓi 'aḥdāṯi l- 'asmā'i*) et qui sont construits sur ce qui est passé, ce qui sera, ce qui est encore. »
Quant au *ḥarf*, il était donné comme ce qui, dans la langue :
« occurre pour un sens qui n'existe ni par le *ism*, ni par le *fiᶜl*. » (Voir André Roman, « Les chimères de la traduction » in *Revue des lettres et de traduction*, Université Saint-Esprit, Faculté des lettres, Kaslik-Liban, 2000, N° 6, p. 31.)

وانظر أيْضًا : جعفر ميرغني دك الباب، مِنْ حديثِ الجُمْلَة، ضمن مجلة :

Arab journal of language studies, vol. 1, n° 1, 1982, p. 60.

[164] يُرَاجَع : الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العَيْن، 47/1. هناك كُتُبٌ تُرَاثِيَّة حَوَتْ مجموعةً من القَضَايَا التي تَتَّصِلُ بالحُرُوفِ في العربية، ومنها كتابٌ منسوبٌ للسّكيت، فهو يستخدِمُ فيه "الحَرْف" بمعنى "الكلمة". ولمزيد بَسْط القول في المسألة راجع : رمضان عبد التَّوَّاب، ثلاثة كتب في الحُروف للخليل بن أحمد وابن السّكيت والرَّازِي، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثانية، 1995م.

[165] انظر : سيبويه، الكتاب، 216/4. وانظر أيْضًا : ابن مالك الطائي، شرح الكافية الشَّافية، 446/1، شرح تسهيل الفوائد، 20/1.

[166] سيبويه، الكتاب، 12/1.

[167] المصدر السَّابِق، 216/4.

[168] انظر : السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، 24/1-25.

[169] سيبويه، الكتاب، 477/4.

[170] المُبَرِّد، المُقْتَضَب، 3/1.

[171] المصدر السَّابِق، 36/1.

[*] يَعْنِي ابْنُ قُتَيْبَة بِوَزْنِ الكلمة صُورتها التي تُنْطَقُ بها في اللَّفْظ.

[172] ابن قُتَيْبَة، أدب الكاتب، /213.

[173] يُنْظَر : عبد القادر المهيري، نظرات في التراث اللغوي، /21.

[174] Cf. Jean Dubois, *Dictionnaire de linguistique et des sciences du langage*, p. 253.

[175] انظر : المبرد، المقتضب، 36/1.

[176] يُنْظَر : عبد القادر المهيري، نظرات في التراث اللغوي، /21-23.

[177] الزمخشري، المُفَصَّل في صنعة الإعراب، /23. وانظر أيْضًا : ابن يعيش، شرح المُفَصَّل، 70/1. وابن الحاجب، أمالي ابن الحاجب، 49/1.

[178] راجع في ذلك : الإستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، 824/2.

[179] يُنْظَر : عبد القادر المهيري، نظرات في التراث اللغوي، /26.

[180] يُنْظَر : مصطفى النَّحَّاس، دراسات في الأدوات النَّحويَّة، /13.

[181] المرجع السَّابِق، /13.

[182] انظر : الزَّمخشريّ، المُفَصَّل في صنعة الإعراب، /379. وانظر أيْضًا : ابن يعيش، شرح المُفَصَّل، 447/4.

[183] كما قَدَّمَ لنا العربُ القدماءُ نظريةً للحَرْفِ يمكنُ في بعض جوانبها أنْ نقارنها بنظرية المقطع *Syllabe* في الصوتيات الحديثة. فالكلامُ عندهم يتكوَّنُ من سلسلةٍ من الحروفِ المتحرِّكَة والحروف السَّاكنة. والحرف في هذا المجال يكونُ إمَّا 1- متحرِّكًا : ويرد في سياقين : [أ]- مقطع قصير أو متحرِّك واحد مثل (لَ، لُ، لِ في (كَتب)، (كُتب)، (كِتاب)). [ب]- المقطع المفتوح القصير الأول في أيّ مقطع من بقية أنواع المقاطع العربية، أي : مَـ (من (مَنْ))، و بـَ (من (بَرد)) CVCC)، وبِـ (من (يا)). أو 2- ساكنًا : ويرد في السياقات الآتية : [أ]- الجامد الأخير من المقطع المتوسِّط المغلَق أي CVC : (مثل الميم من (لَمْ)). [ب]- الجامد الأخير المضاعف أو المُشَدَّد من المقطع المتوسِّط المغلَق والمُشَدَّد الآخَر أي CVCC : مثل الدال المضاعفة في (رَدَّ)، وكلٌّ من الجامدين الأخيرين الواقعين في ذات السياق (أي : مثلًا الراء والباء من (حَربْ) عند الوقف). [ج]- الجامد الأخير في المقطع الطويل المغلق (أي CVVC : مثل : (الميم) في (دَامْ) عند الوقف). [د]- الجامد الأخير المضاعف في المقطع الطويل المغلق والمضاعف الآخر مثل الميم الثانية من (هامّ) عند الوقف : ha/mm. [هـ]- الذائب الطويل أو حرف المَدّ في كُلّ مواضعه الممكنة : أي في الآخر في المقطع المتوسِّط المفتوح CVV مثل (يا)، وفي الوسط في المقطع الطويل المغلق CVVC مثل : ا مِنْ (لام)، أو في الوسط في المقطع الطويل المغلق والمضاعف الآخر، مثل : ا في (عام). راجع : محمد لطفي الزّليطي، ظاهرة "الحَرْف" عند اللغويين العرب القدماء، مجلة المعجمية، العدد 2، تونس، 1986م، /51-56.

[184] Voir André Roman, « Les chimères de la traduction » in *Revue des lettres et de traduction*, pp. 38-40.

[185] Cf. Henri Fleish, *Traité de la philologie arabe*, vol. 2, pp. 465-501.

[186] نَقْلًا عن مصطفى النَّحَّاس، دراسات في الأدوات النَّحويَّة، /20.

[187] المرجع السَّابِق، /21.

[188] يُنْظَر : تَمَّام حَسَّان، اللغة العربية معناها ومَبْنَاها، /86-132.

[189] المرجع السَّابِق، /86.

[190] المرجع ذاته، /90.

[191] Traduction proposée par l'auteur de cet article.

[192] مِثْل قوله : « هَذَا بَابُ الحُرُوفِ التي تُنَزَّلُ مَنْزِلَةَ الأَمْرِ وَالنَّهْي نحو : حسبُك وكِفْيُكَ ». يُنْظَر : أبو عليّ الحسن بن أحمد بن عبد الغفار، التَّعْليقة على كِتَابِ سيبويه، 207/2.

[193] Voir Jean Dubois, *Dictionnaire de linguistique et des sciences du langage*, p. 350.

[194] يُنْظَر : محمد الشاوش، أصول تحليل الخِطاب في النظرية النحوية العربية، 331/1-332.

[195] يُنْظَر : الشَّاطبيّ، المقاصد الشَّافية في شرح الخلاصة الكافية (شرح ألفية ابن مالك)، 364/8.

[196] الزَّجَّاجيّ، الإيضاح في علل النَّحو، /93.

[197] ابن جِنّي، الخصائص، 329/2. وانظر أيْضًا : الزَّجَّاجيّ، الإيضاح في علل النَّحو، /123. « [...] أَكثرُ العلماءِ على أَنَّ هذه الحَرَكَاتِ الثَّلاثِ مَأْخُوذَةٌ مِنَ الواو والياء والألف، فالفتحةُ مِنَ الأَلِف، والضَّمَّةُ مِنَ الواو، والكسرةُ مِنَ الياء ».

[198] يُنْظَر : ابن جِنّي، الخصائص، 318/2. وانظر أيْضًا : حُسَام النّعيميّ، الدِّرَاسَات اللَّهجيَّة والصَّوتيَّة عند ابن جِنّي، ضِمْن عدنان محمد سلمان، دِرَاسَات في اللغة والنَّحْو، /274.

[199] راجع في ذلك : فليش، التَّفكير الصَّوتيّ عند العرب، /66. نَقْلًا عن حُسَام النّعيميّ، الدِّرَاسَات اللَّهجيَّة والصَّوتيَّة عند ابن جِنّي، ضِمْن عدنان محمد سلمان، دِرَاسَات في اللغة والنَّحْو، /274.

[200] يُنْظَر : حُسَام النّعيميّ، الدِّرَاسَات اللَّهجيَّة والصَّوتيَّة عند ابن جِنّي، ضِمْن عدنان محمد سلمان، دِرَاسَات في اللغة والنَّحْو، /275.

[201] ابن جِنّي، سر صِناعة الإعراب، 32/1.

[202] وتَأْكِيدًا لذلك نذهَبُ إلى أَنَّهُ إِذَا نَظَرْنا للحَرْفِ والحَرَكَةِ على المُسْتَوى الكِتَابِيّ أَدْرَكْنَا تَصَوُّرَ نِظَامَيْن : أَصْلِيّ وتَابِع، فَإِنْ نَطَقْنَا مثلًا بالحرف (ميم مَفْتُوحَة)، فَإِنَّهُ يَقْتَضِي كِتَابِيًّا أَنْ يكونَ حرف الميم وصُورته الخَطِّيَّة أولًا ثُمَّ تأتي بعد ذلك صُورة خَطِّيَّة لحركة الميم وهي الفَتْحَة، وفي هذا الإطَار يُقَرِّرُ ابنُ جِنّي قَاعِدَةً مُفَادها أَنَّ اللَّفْظَ يأتي أَوَّلًا في التُّرَاثِ النَّحْوِيّ العربيّ، وأَنَّ المَكْتُوبَ تَصْوِيرٌ للمنطُوق به ؛ ولذلك نراه يقول : « [...] وذلك أَنَّ وَاضِعَ الخَطِّ أَجْرَاهُ في هذا على اللَّفْظِ ؛ لأَنَّهُ أَصْلٌ للخَطِّ، والخَطُّ فَرْعٌ على اللَّفْظ ». انظر : ابن جِنّي، سر صِناعة الإعراب، 58/1. ويُنْظَر أيْضًا : حُسَام النّعيميّ، الدِّرَاسَات اللَّهجيَّة والصَّوتيَّة عند ابن جِنّي، ضِمْن عدنان محمد سلمان، دِرَاسَات في اللغة والنَّحْو، /275.

[203] انظر : التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون، 654/1.

[204] Cf. André Roman, *Grammaire de l'arabe*, *Que sais-je* ?, p. 9.
وانظر أيْضًا : حسن حمزة، المجمل في العربية النِّظَامِيَّة، /31.

[205] Cf. André Roman, *Grammaire de l'arabe*, *Que sais-je* ?, pp. 9-11.
وانظر أيْضًا : حسن حمزة، المجمل في العربية النِّظَامِيَّة، /33.

[206] Cf. André Roman, *Grammaire de l'arabe*, *Que sais-je* ?, pp. 9-14.

[207] انظر : حسن حمزة، المجمل في العربية النِّظَامِيَّة، /36.

[208] Cf. D.E. Kouloughli, « *Sur la phonographématique arabe* », in *Analyses, théorie*, Université Paris VIII, 1982, n° 1, pp. 79-151.

[209] انظر : حسن حمزة، أَلِف الفَصْل، حوليات الجامعة التُّونسية، العدد 32، 1991م، /23-52.

[210] المرجع السَّابِق، /28. وراجع أيْضًا :

André Martinet, « *Réflexion sur le problème de l'opposition verbo-nominale* », in *Journal de psychologie*, XLIII, 1950, pp. 99-108.

[211] Cf. Joseph Dichy, *Op. cit*., p. 111.

الجرافيم Graphème : هو الوحدة الكتابية الصغرى التي تمثِّلُ فونيمات اللغة ضمن منظومة الكتابة Orthographe. كما يُعَرَّف الجرافيم بأنه " رمز مخطوط، أو مطبوع، يقوم مقام صوت، أو مقطع، أو معنى كالحروف الأبجدية في لغةٍ ما"، على أنَّ الجرافيم في ذاته مستقِل لغويًّا ؛ أي أنه قد يُستعمل في أكثر من لغة. كما أنَّ كثيرًا من الأبجديات تستطيع تمثيل أكثر من لغةٍ، كما في الأبجدية العربية التي تمثل عددًا كبيرًا من اللغات كالعربية والفارسية والأردية ... إلخ. وكما في الأبجدية اللاتينية التي تمثّل الإنجليزية والفرنسية والإسبانية ... إلخ. كما يشمل الجرافيم إلى جانب الحروف الهجائية، الأرقام، وعلامات الترقيم، والرموز الكتابية.

أمَّا الألوجراف Allographe : فهو مصطلح يعبر عن كل التنوعات الممكنة للجرافيم الواحد. فالحرفُ الواحد قد يكون له أكثر من صورةٍ يمكن أن يتخذها أو يتشكل فيها؛ بناءً على السياق الذي يرد فيه. راجع : عبد العاطي هواري، ترتيبُ الحُرُوفِ العربية ومراتبها : الأبجديّ والهجائي

والصوتيّ، ضمن مجلة منظومة الحروف العربية، مباحث لغوية 34، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، المملكة العربية السعودية- الرياض، ط1، 2017م، /168. ومجدي وهبة وكامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، /147.

[212] يَذْكُرُ ابن الحاجب في تعريفِ الخَطّ أَنَّهُ : « تَصْوِيرُ اللَّفْظِ بِحُرُوفِ هِجَائِهِ إلاّ أَسْمَاءَ الْحُرُوفِ إِذَا قُصِدَ بِهَا الْمُسَمَّى، نَحْو قَوْلِكَ : اكْتُبْ جِيم، عَيْن، فا، رَا، فَإِنَّكَ تَكْتُبُ هَذِهِ الصُّورَةَ (جَعْفَر) لأَنَّهَا مُسَمَّاهَا خَطًّا وَلفظًا، وَلِذَلِكَ قَالَ الْخَلِيلُ لَمَّا سَأَلَهُمْ كَيْفَ تَنْطِقُونَ بِالْجِيم مِنْ جَعْفَرٍ فقالوا : جِيمٌ، فقالَ : إِنَّمَا نَطَقْتُمْ بالاسْم ولم تنطقوا بالمسؤول عَنْهُ، وَالْجَوَابُ : جَهْ، لأنه الْمُسَمَّى، فَإِنْ سُمِّيَ بِهَا مُسَمَّى آخَرُ كُتِبَتْ كَغَيْرِهَا نحو : ياسِين وحَامِيم ». انظر : ابن الحَاجِب، الشَّافِيَة في عِلْمَيْ التَّصْرِيف والخَط، /103. وانظر أيْضًا : الإستراباذي، شرح شافية ابن الحاجِب، 3/ 312. وابن جِنّي، الخصائص، 136/3.

[213] يُنْظَر : السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، 500/3.

[*] ذَكَرَ سيبويه في كِتَابِهِ اعتبار إطلاق مفهومِ "الحَرْف" على الحَرْف الألفبائي أي يُقْصَدُ به حُروف المعجم قائلًا : « واعلم أنك إذا جعلت **حرفًا** من **حروف** المعجم نحو : البا والتا وأخواتهما [...] ». انظر : سيبويه، الكتاب، 266/3.

[214] Cf. Joseph Dichy, *Op. cit*., p. 112.

[215] انظر : محمد الأنطاكي، المحيط في أصواتِ العربية ونحوها وصرفها، 21/1.

[216] انظر : ابن الحَاجِب، الشَّافِيَة في عِلْمَيْ التَّصْرِيف والخَط، /103.

[217] انظر : ابن سيدة، المُخَصَّص، 21/5. جاء في لسان العرب : « [...] وقلت لرجل من بني قيس أَتَقْرَأُ مِنَ القرآن شيئًا ؟ فقال واللهِ ما أَهْجُو منه حَرفًا يريد ما أَقْرَأُ منه حَرْفًا، قال ورَوَيْتُ قَصِيدةً فما أَهْجُو اليومَ منها بيتين أَي ما أَرْوِي ابن سيده والهِجاء تَقْطِيعُ اللفظة بحُروفِها وهَجَوْتُ الحروف وتَهَجَّيْتُها هَجْوًا وهِجاء، وهَجَّيْتها تَهْجِيةً وتَهَجَّيتُ، كله بمعنى. وأَنشد ثعلب لأَبي وَجْزةَ السَّعْدي : يا دارَ أَسْماءَ قد أَقْوَتْ بأَنْشاجِ كالوَحْيِ أَو كإِمامِ الكاتِبِ الهاجِي. قال ابن سيده وهذه الكلمة يائية وواوية قال وهذا على هِجاء هذا أَي على شَكْلِه وقَدْرِه ومِثاله وهو منه، وهَجُوَ يَوْمُنا اشْتَدَّ حَرُّه، والهَجاةُ الضِّفْدَعُ، والمعروف الهاجةُ وهَجِيَ البيتُ هَجْيًا انْكَشَفَ، وهَجِيَتْ عَيْنُ البعير غارَتْ [...] ». يُنْظَر : ابن منظور، لسان العرب، 353/15. وانظر أيْضًا :

Joseph Dichy, *Op. cit*., p. 112.

[218] *Ibid*., p. 113.

ثَمَّة فارق واضِحٌ في التِّسْمِيَة الاصطلاحِيَّة في اللِّسَانِيَّاتِ الحَديثَة بين مفهوم الحَرْف المنطوق والحَرْف المكتوب. فَوِفْق النَّظَر التَّارِيخِيّ نَجِدُ أَنَّ مُصطلَح ***lettre*** قد أُسْتُخْدِمَ في باديْ الأَمْرِ للدّلالةِ على المنطوق، و مُصطلَح ***caractère*** قد أُسْتُخْدِمَ للخَطِّ أو المكتوب، ثُمَّ مَا لَبِثَ أَنْ حَدَثَ تَطوُّرٌ في الاستعمالِ اللغويّ بينهما نتيجة نُشُوءِ نوعٍ من الخَلْطِ في دلالتهما في البِيئة اللغوية ؛ ولذا فقد وَضَعُوا مُصْطَلَحاً آخَر يُعَبّرُ عن المنطوق وهو مُصطلَح ***phonème*** الذي أُسْتُخْدِمَ بَدَلًا من ***lettre*** ؛ لأَنَّ هذا الأَخِيرَ كانَ يُطلَقُ ويُرَادُ به في الفَرَنْسِيَّةِ الحُرُوف المكتوبة الخَطِّيَّة، أو حُرُوف المُعْجَم، كما كان يُطلَقُ أيْضًا ويُرَادُ به الأَصْوَات المنطوقَة. وتَمَّ وَضْع مُصطلَح ***graphème*** الذي أُسْتُخْدِمَ بَدَلًا من ***caractère***.

راجِع في ذلك :

- Jean Dubois et autres, *Dictionnaire de linguistique et des sciences du langage*, pp. 74, 227, 275, 359-360.
- Joseph Dichy, *L'écriture dans la représentation de la langue : la lettre et le mot en arabe*, thèse d'état (en linguistique), Université Lumière-Lyon 2, 1990.

[219] Cf. Joseph Dichy, *Op. cit*., p. 113.

الحَرْفُ بمعنى الرَّمْز الخَطِّيّ : قال رضي الدّين الإستراباذي (ت 686ه) : "... وإِنَّمَا كتبوا المُشَدَّدَ حَرْفًا في كلمةٍ ؛ للزوم جعْلهما في اللفظ كحرفٍ بالتَّشديد، فَجُعِلَا في الخَطِّ حَرْفًا لوجوبِ الإدغام بسببِ تماثلهما". يتحدَّث الرَّضِيُّ هنا عن الحرفين المتماثلين اللذين أُدْغِمَ أحدهما في الآخَر، وتلفَّظَ بهما المتكلّم باعتبارهما صارا مثل حرفٍ واحدٍ مُشَدَّدٍ، ويُعَلِّلُ تمثيلهما برمزٍ خَطِّيّ واحدٍ على مستوى الكتابة، بالتلفظ بهما باعتبارهما صوتًا واحِدًا مُشَدَّدًا على مستوى النُّطْق. وعِبَارتا "كتبوا المُشَدَّدَ حَرْفًا"، و"فَجُعِلَا في الخَطِّ حَرْفًا" تدلان على أنه يُطلَق مصطلح "الحَرْف" هنا على الرَّمز الخَطِّيّ المكتوب، والملاحَظ هنا أنَّ الرَّضِيَّ الإستراباذيّ يُقَيّدُ مصطلح "الحَرْف" بقوله : "فَجُعِلَا في الخَطِّ حَرْفًا". فقد فَرَّقَ العربُ القُدَامَى بين مفهومي الوحدة الصوتية المجرَّدَة والصوت اللغوي المحقَّق (المسموع) في واقع الكلام، وبين العنصر الصوتي والرَّمز الخَطِّي الذي يُمثِّلُه في الكتابة، فكلما أراد اللغويُّ منهم الجانب الخَطِّي نَبَّه على ذلك وقال مثلًا : "أمَّا صورة الحرف في الخَطّ"، أو "هذا موجودٌ لفظًا وخَطًّا" ؛ فالنُّطْقُ سَمُّوه اللفظ، والكتابة سمُّوها الخَطّ، لا في اللغة العربية فحسب، بل حتى في اللغات الأجنبية التي عرفوها، ونَصُّوا على أصالةِ النُّطْقِ وفرعية الكتابة، بصورةٍ لا تختلفُ كثيرًا عمَّ أثبتته اللسانياتُ الحديثة، وأطلقوا على هذه المفاهيم مصطلح "الحَرْف" على سبيل الاشتراك الاصطلاحيّ، وقد نَبَّه العلماءُ والباحثون قديمًا وحديثًا على اشتراكِ هذه المفاهيم في هذا المصطلح. فهو يدلُّ في تراثنا اللساني على العنصر اللغوي عمومًا وفي

الصوتيات يُستَعْمَلُ بالإطلاق ودون تقييده بلفظٍ أو عبارةٍ مُحَدَّدَةٍ ليدلَّ على العنصر الصوتيّ، فإنْ أرادوا به الوجه الصوتي الفرعي، أو الرمز الخَطِّي الكتابي قيَّدُوه بما يُحَدِّدُهُ، فقالوا : الحَرْف الفرعي أو الحَرْف المُسْتَعْمَل، أو الحَرْف المكتوب، أو الحرف في الخَطّ ؛ للتمييز بين المفاهيم المتعدِّدَة، التي يدل عليها هذا المصطلح ؛ مما يدلُّ على أنَّ المفاهيمَ كانت واضحة في أذهانهم، وإنْ اختاروا للدّلالةِ عليها مصطلحًا واحدًا. راجع في ذلك : رضيّ الدِّين الإستراباذي، شرح الشافية، 226/3، عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان، /50-51، و محمد ولد دالي، مِنْ دلالاتِ مصطلح "الحَرْف" في التراث اللساني العربي، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، المجلد 9، العدد 2، 2016، /1140-1141.

يَذْهَبُ حسين كنوان إلى اقتراحٍ يُفَرِّقُ بواسطته بين مُصطلَح "حُرُوف المُعْجَم"، و"الأَحْرُف الهِجَائِيَّة" حسب سياق الدِّرَاسَة، فإذَا كان الأمْر يتعلَّقُ بالنُّطْقِ فُضِّلَ مُصطلَح "الأَحْرُف الهِجَائِيَّة"، وإذَا كان يَتَعَلَّقُ بالبَيَانِ أو التَّنْظِيم رُشِّحَ مُصطلَح "حُرُوف المُعْجَم". يُنْظَر : حسين كنوان، مُصْطَلَح الأصْوات اللغوية بين الحَدِّ والوظيفة، مجلة دراسات مُصْطلحِيَّة، العدد الأول، 2001م، /166. وانظر في هذا السِّيَاق : منذر عياشي، مِنَ الكلمة إلى العَلامَة نحو دراسة نُصُوصِيَّة، مجلة علامات، الجزء 61، مُجَلَّد 16، مايو 2007م، /89-137.

[220] Cf. André Roman, *Grammaire de l'arabe, Que sais-je* ?, p. 17.

وانظر أيْضًا : حسن حمزة، المجمل في العربية النِّظَامِيَّة، /51.

[221] يُقَدِّمُ J. Dichy في الجدول التَّالي تحليلًا تَطْبِيقِيًّا لحَرْف (البَاء) من خلال اقتراح إعَادة صِيَاغته في بِنْيَةِ مستويات التفسير الصَّوتية، والصَّوت/صَرْفِيَّة، والعَرُوضِيَّة، والخَطِّيَّة :

Niveaux d'explication	Modes de représentation	
Métrique	Segment "mū"	Segment "non-mū"
Graphique	B + (a) Lettre + (signe diacritique)	ب Lettre
Morpho-phonologique	Segment + mouvement = voyelle	Segment d'allongement
phonétique	Segment	Allongement d'une voyelle Segment d'allongement

Cf. Joseph Dichy, *Op. cit*., p. 117.

[222] *Ibid*., p. 120.

[223] يُنْظَر : التَّهانوي، كشَّاف اصطلاحات الفنون والعلوم، 472/1، 859، 899، 1525/2.

[224] المصدر السَّابِق، 472/1، 899.

[225] نذكر من هذه الدراسات على سبيل المثال لا الحصر تلك التي قام بها كُلٌّ من :

- محمد حسن عبد العزيز، الخواص التركيبية للجملة في اللغة العربية كما تُمَثّلها لغة الصحافة المصرية المعاصرة، رسالة ماجستير، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، 1975م.

- محمد حامد عجيلة، لغة الإعلان في الصحافة المصرية المعاصرة، رسالة دكتورا، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، 1998م.

- محمد عبد الصبور محمد، الخصائص الإعرابية لجُملَة المقال الأدبي المعاصر في مصر، رسالة ماجستير، كلية دار العلوم، جامعة المنيا، 2002م.

[226] Cf. Georges Mounin, *Dictionnaire de la linguistique*, pp. 295-296.

يُنْظَر أيْضًا : جمال الحضري، ترجمة معجم اللسانيات بإشراف جورج مونان، /254-255.

[227] اقتصرنا هنا للتَّدليل على الظَّاهرة على نَقْلِ أمثلةٍ مِمَّا جاء عند محمد عبد الصبور محمد في رسالته للماجستير، بعنوان : الخصائص الإعرابية لجُملَة المقال الأدبي المعاصر في مصر، رسالة ماجستير، كلية دار العلوم، جامعة المنيا، 2002م، /237-238.

[228] يُرَاجَع : عبد القادر المهيري، مِنَ الكلمة إلى الجُملة بَحْثٌ في منهجِ النُّحاة، / 132-133. وانظر أيْضًا : الزَّجَّاجيّ، حروف المعاني، تقديم على توفيق الحمد، /17-44. والمُرَادِي، الجَنَى الدَّاني في حروف المعاني، /25-27، وانطون بشارة قيقانو، المُنْجِد في الحروف وإعرابها، /113-114. ومحمد الأنطاكي، المحيط في أصواتِ العربية ونحوها وصرفها، 281/3.

[229] انظر على سبيل المِثَال : الرُّمَّانيّ، معاني الحُروف، والمراديّ، الجَنَى الدَّاني في حروف المعاني، والهرويّ، الأُزْهِيَة في عِلْمِ الحُرُوف.

[230] يُنْظَر : أبو البركات كمال الدِّين الأنباري، أسرار العربية، /40.

[231] انظر : المُرَادِي، الجَنَى الدَّاني في حروف المعاني، /25-27، وانظر أيْضًا : انطون بشارة قيقانو، المُنْجِد في الحروف وإعرابها، /113-114.

[232] انظر : محمد الأنطاكي، المحيط في أصواتِ العربية ونحوها وصرفها، 281/3. وَثَمَّة تقسيم آخَر للحروف، هو ذلك الذي أَوْرَدَهُ ابن المظفر الرَّازِي في أَحَدِ فصولِ رِسَالته في حروفِ العربية، إذ يقول : « الحروف ثلاثة أنواع : فِكْرِيَّة، ولفظيَّة، وخَطِّيَّة. فالحروف الفِكْرِيَّة، هي صُوَر روحانيّة

في أفكار النُّفُوس، مُصَوَّرَة في جوهرها قبل إِخْرَاجها، معانيها : الألفاظ. والحروف اللَّفْظِيَّة، هي : أَصْوَاتٌ محمولة في الهواءِ، مُدْرَكَةٌ بِطريقِ الأُذُنَيْن بالقُوَّةِ السَّامِعَةِ. والحُرُوف الخَطِّيَّة هي : نُقُوشٌ خُطَّت بالأقلام في وجوهِ الألواح، وبطون الطّوامير، مشركة بالقوَّةِ النَّاظِرَة، بطريقِ العيْنَيْن. والحُروف الخَطِّيَّة وُضِعَتْ ليدل بها على الحروف اللفظيّة، والحروف اللفظيّة وُضِعَت ليدل بها على الحُروف الفِكْرِيَّة التي هي الأَصل. والحُروف اللفظيَّة إِنَّمَا هي أَصْوَات تحدث في الحلقوم والحنكيْن وفي اللِّسَان والشَّفَتَيْن عند خروج النفس من الرِّئَة، بعد ترويحها الحرارة الغريزيَّة التي في القلب. وهي ثمانية وعشرون في العربية، وتزيد وتنقص في سائرِ اللغات (إِذَا جَعَلْنَا الألف حرفًا، فإِنَّهَا تكونُ تسعةً وعشرين حرفًا ؛ ولذلك قَالَ الْخَلِيل بن أَحْمد : "في العربيةِ تسعة وعشرونَ حَرْفًا : منها خمسة وعشرونَ حَرْفًا صِحَاحًا لها أحيازٌ ومدارج، وأربعة أحرف جُوْفٌ وهي : الواو والياء والألف اللَّينَة. والهمزة، وسُمِّيَتْ جوفًا ؛ لأَنَّها تَخْرُجُ من الجَوْفِ فلا تَقَعُ في مدرجةٍ من مدارج اللِّسَان، ولا من مدارج الحَلْق، ولا من مدرج اللهاة، إِنَّما هي هاوية في الهواء فلم يكن لها حَيز تُنسب إليه إلا الجَوْفَ. وكان يقول كثيرًا : الألِفُ اللَّينَةُ والواو والياءُ هوائية أي أنها في الهواء") ». انظر : الرَّازِي، رسالة في حروف العربية، المجلَّد العشرون، الجزء الأول، /93-96. وانظر أيْضًا :

- حسن عباس، خصائص الحُرُوف العربية ومعانيها، منشورات اتحاد الكُتَّاب العرب، دمشق، 1998م.

- مختار عبد الخالق، خصائص الحروف العربية : الكتابيَّة والإيمائيَة والإيحائيَة، ضمن منظومة الحروف العربية، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، الطبعة الأُولى، 2017م، /95-130.

- أعمال ندوة (الحَرْف العربيّ)، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية وقسم اللغة العربية وآدابها بكلية الآداب، جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرَّحمن، المملكة العربية السعودية، 18 ديسمبر 2014م. وانظر أيْضًا :

- الخليل بن أحمد، كتاب العَيْن، 57/1.

- الأزهري، تهذيب اللغة، 40/1.

- التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون، 328/1-331، 643/1-651.

- فاطمة محجوب، الموسوعة الذّهبية للعلوم الإسلامية، 474/13.

[233] انظر : عبد القادر المهيري، مِنَ الكلمة إلى الجُملة بَحْثٌ في منهجِ النُّحاة، / 133.

[234] راجِع في ذلك : أُولمان، دور الكلمة في اللغة، ترجمة : كمال بِشْر، /54-55. وانظر أيْضًا : كمال بِشْر، دراسات في علم اللغة، القسم الثاني، /153. والزَّجَّاجِيّ، حروف المعاني، تقديم على توفيق الحمد، /21-24.

[235] يُنْظَر : المراديّ، الجنى الدَّاني في حروف المعاني، /96. وانظر أيْضًا حول سِمَات الحُرُوف الذَّاتِيَة في العربية :

وداد مهوبي، الجُمْلَة بين النَّحْو العربيّ واللِّسَانِيَّات المعاصِرَة، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية، جامعة الحاج لخضر – باتنة، الجزائر، 2009-2010م، /128-132.

[236] رَاجِع في ذلك : ابن هشام، مغني اللبيب، 409/1-461. وانظر أيْضًا : هدى ناجي، نبذة عن معاني الحُرُوف في العربية دراسة توثيقيَّة نحويَّة، مركز إحياء التُّرَاث العلمي العربيّ، جامعة بغداد، /1-28.

[237] يُنْظَر : عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، /342.

[238] يُنْظَر : المراديّ، الجنى الدَّاني في حروف المعاني، /387. وانظر أيْضًا هذه الفِكْرَة عند : سيبويه، الكتاب، 304/2، والزَّركشيّ، البرهان في علوم القرآن، 252/4،

[239] يُرَاجَع : أبو نصر الفَارابي، كتاب الحروف، /139.

[240] يُنْظَر : مصطفى النحاس، دراسات في الأدوات النَّحويَّة، /83.

[241] ابن جِنّي، سِرّ صناعة الإعراب، مطبعة البابي الحلبي، مصر، 1954م، 304/1، وانظر أيْضًا : هادي عطية مطر الهلالي، نظرية الحروف العاملة ومبناها وطبيعة استعمالها القرآني بلاغيًا، /129.

[242] يُنْظَر : هادي عطية مطر الهلالي، نظرية الحروف العاملة ومبناها وطبيعة استعمالها القرآني بلاغيًا، /129.

[243] يُنْظَر : أبو نصر الفَارابي، كتاب الحروف، /139-140. كما يَخْلُصُ حسن عباس إلى أَنَّ العربيَّ قد اعتمدَ خصائصَ الحُروفِ ومعانيها في ألفاظِهِ للتَّعْبِيرِ عن معانيه، ولقد آخَى في ذلك بِصُورةٍ عامَّة بين القِيَمِ الجَمَالِيَّة والقِيَمِ الإنسانِيَّة ؛ مِمَّا يُشِيرُ إلى فِطْرِيَّةِ العربية. انظر : حسن عباس، خصائص الحُرُوف العربية ومعانيها، منشورات اتحاد الكُتَّاب العرب، دمشق، 1998م، /8.

[244] يُنْظَر : توفيق العلوي، الرَّمزيَّة الصَّوتية في حروف المعاني، /98، 101، 102، 156-158. وانظر أيْضًا : عبد الرحمن أيوب، دراسات نقدية في النَّحو العربيّ، /20-21.

[245] نقصد بالصرفم الحرفي هنا ما أشار إليه توفيق العلوي بأَنَّ مصطلح "الصرفم" لإبراز أَنَّ وحدة التحليل المدروسة ليست مجرد بنية مُغْلَقَة غير قابلة للتحليل. إنما هي وحدةٌ لسانية شبيهة بالاسم والفِعْل، يمكن البحث في مكوّناتها الصرفية وكيفية تشكّلها. أمَّا صفة "الحرفيّ" فللدلالة

على أنَّ الصرفم المدروس ليس صرفمًا اسميًّا أو فعليًّا ؛ فالمصطلح المُقتَرَح هنا ليس مجرد اختيار اصطلاحي، إنَّما هو مرتبطٌ بتصوُّرٍ مفهومي وآلية إجرائية. ومصطلح "الصرفم" يختلف في دلالته عن مصطلح "الحَرْف" ؛ لأنه يُطلَق في التراث على مفهومين "حروف المباني"، و"حروف المعاني"، وكذلك يختلف عن مصطلح "الأداة" ؛ فمفهومها العام يُقْصَدُ به في علوم التراث حروف المعاني وبعض الأسماء والأفعال والظروف. يُنْظَر : توفيق العلوي، الصرافم الحرفية قرائن التحديد الشكلية، حوليات الجامعة التونسية، ع 57، 2012، ص : 154.

[246] انظر : علي حلمي موسى، دراسة إحصائية لجذور معجم الصحاح باستخدام الكمبيوتر، مطبوعات جامعة الكويت، 1973م.

[247] ابن جِنّي، الخصائص، 164/2.

[248] يُنْظَر : عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، /422.

[249] رَاجِع في ذلك : البدراوي زهران، عالم اللغة عبد القاهر الجرجاني المفتن في العربية ونحوها، /231-232.

[250] لمزيد بسط القول في هذه المسألة يُنْظَر : رضي الدين الإستراباذي، شرح كافية ابن الحاجب، 26/1. وانظر أيْضًا : شمس الدين محمد بن عبد المنعم، شرح شذور الذَّهب في معرفة كلام العرب، 140/1.

[251] يُرَاجَع في ذلك : هادي عطية مطر الهلاليّ، نظرية الحروف العاملة ومبناها وطبيعة استعمالها القرآني بلاغيًّا، /121-152.

[252] الأَحْرُف الوظيفية هي بمثابة الأدوات المُخَصَّصَة مثل (الكاف) التي تَدُلُّ على الهويَّة أو على الوصف، و(في) التي تدل على نُقْطة في الفَضَاء، أو نقطة في الزَّمَان، و(عن) التي تدلّ على مصدر أو على علاقة بعيدة أو غير قريبة (تشبّه (من)، و(عن) بالتعدية الموجبة والتعدية السَّالبة المتنازَعَة. وكذلك حال (إلى)، و(حتَّى) التي تستخدم أداة وظيفية مع أنها في الأصل حرفٌ مُحَوّل ينقل الجُمْلَة فيضعها في موضع المفرد). وهناك أيْضًا من بين الأدوات الوظيفية ما يُسَمَّى وحدة حركة الإعراب التي تربطُ "فَضْلَة وَاصِفَة" أي فَضْلَة نَعْتِيَّة بقاعدتها فهي وحدة الحركة بين الفَضْلَة والقاعدة ؛ ولذلك فإنَّ القاعدة بحاجةٍ إلى حركةٍ في آخرها. ولا تخفى الطبيعة التَّصْويريَّة لهذا الحرف أو لهذه الأداة. وقد جَعَلَ النَّحويُّون العرب هاتيْن الوحدتيْن تابعًا ومتبوعاً. راجع في ذلك : حسن حمزة، المجمل في العربية النِّظَامِيَّة، /201.

[253] Cf. André Roman, *Grammaire de l'arabe*, *Que sais-je* ?, p. 96.

[254] يُنْظَر : حسن حمزة، المجمل في العربية النِّظَامِيَّة، /198. تَجْدُرُ الإشَارةُ هنا إلى ما تَحَدَّثَ عنه عبد الصبور شاهين من وجوه الفَرْق بين الجامد والمُشْتَقّ، فهو يُعَرِّفُ المُشْتَق بأنَّه ما يُؤْخَذ من مادته على قياسٍ، والجَامِد ما يُؤْخَذ من مادته على غير قياسٍ، فالمادّة (ل. ي. س) أُخِذَ منها الفِعْل (ليس) على غير قياسٍ. واستنادًا إلى وجهة النَّظَر هذه فكلمات اللغة إمَّا مُشتقَّة وإمَّا جامدة، لها جِذْر أو مادة غير أنَّها ليست كلها صالحة لأنْ تُؤخَذ منها كلمات أخرى بصورة قياسية أو مطردة. راجع في ذلك : محمد حسن عبد العزيز، الرَّبْط بين الجُمَل في اللغة العربية المعاصرة، /112-113. وانظر أيْضًا : عبد الصبور شاهين، المنهج الصوتي للبنية العربية، /107.

[255] Cf. André Roman, *Grammaire de l'arabe*, *Que sais-je* ?, pp. 114-115.

[256] *Ibid*., p. 115.

وانظر أيْضًا : حسن حمزة، المجمل في العربية النِّظَامِيَّة، /222.

[257] Cf. André Roman, *Grammaire de l'arabe*, *Que sais-je* ?, pp. 115-117. Voir aussi à ce sujet : Jean Dubois, *Dictionnaire de linguistique et des sciences du langage*, pp. 102-105.

وانظر أيْضًا : حسن حمزة، المجمل في العربية النِّظَامِيَّة، /222-225.

[258] سيبويه، الكتاب، 218/4.

[259] راجع في ذلك : ابن جِنّي، الخصائص، 102/3.

[260] يُنْظَر : عبد القادر المهيري، نظرات في التراث اللغوي، /27.

[261] الزجاجي، الإيضاح في علل النَّحْو، /49.

[262] المصدر السابق، /49.

[263] ابن يعيش، شرح المُفَصَّل، 447/4.

[264] انظر : المرادي، الجنى الداني في حروفِ المعاني، / 21.

[265] André Roman, *Grammaire de l'arabe*, *Que sais-je* ?, *passim*. Voir aussi à ce sujet : André Roman, *Systématique de la langue arabe*, *passim*.

[266] انظر : حسن حمزة، المجمل في العربية النِّظَامِيَّة، /10-11.

[267] يُنْظَر : عبد القادر الفاسي الفهري، عن الماضي والاكتمال والتدرج أو لماذا ليست العربية لغة جهيَّة، ضمن البِنَى الزَّمنية وأشكالها، منشورات معهد الدراسات والأبحاث للتعريب وجمعية اللسانيات بالمغرب، مايو 2000م، /13-31.

[268] الزمن مقولة إحالية أو إشارية تربط زمن الحدث بزمن التَّلَفُّظ. أَمَّا الجِهة فهي مقولة غير إشارية، بل تحدد الطرق المختلفة لتقديمِ التكوين الداخليّ للحدث. راجع في ذلك : سعاد الصّغير، الأنماط الجهيّة في صورة "فَعَلَ"، ضمن البِنَى الزَّمنية وأشكالها، /117-137. وانظر أيْضًا : حليمة القبابي، بعض الخصائص الجهيّة للأفعال النَّاقِصَة وأفعال الشُّرُوع، ضمن البِنَى الزَّمنية وأشكالها، /161-190.

[269] يُنْظَر : عبد المجيد جحفة، الزَّمن والجهة وتسويغ ظروف الزَّمن، ضمن البِنَى الزَّمنية وأشكالها، /205-233.

[270] المرجع السَّابِق، /223-228.

[271] يُنْظَر : العربي بيلوش، النَّفْي وبِنْيَة الفِعْل الزَّمنية، ضمن البِنَى الزَّمنية وأشكالها، /235-239.

[272] يُنْظَر : محمد الرحالي، المقولات الوظيفية وقيود التَّصْميم الأمثل، ضمن البِنَى الزَّمنية وأشكالها، /33-79.

[273] راجع في ذلك : حليمة القبابي، بعض الخصائص الجهيّة للأفعال النَّاقِصَة وأفعال الشُّرُوع، ضمن البِنَى الزَّمنية وأشكالها، /184-185. وانظر أيْضًا : سعاد الصّغير، الأنماط الجهيّة في صورة "فَعَلَ"، ضمن البِنَى الزَّمنية وأشكالها، /136-133.

[274] يُرَاجَع في ذلك : هادي عطية مطر الهلاليّ، نظرية الحروف العاملة ومبناها وطبيعة استعمالها القرآني بلاغيًّا، /131.

[275] يُنْظَر : مصطفى النحاس، دراسات في الأدوات النَّحويّة، /44.

[276] حسن عباس، خصائص الحُرُوف العربية ومعانيها، منشورات اتحاد الكُتَّاب العرب، دمشق، 1998م، /10-11.

[277] انظر : محمد الأنطاكيّ، المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، 1/ 208.

[278] مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، 255/3.

[279] يُنْظَر : ابن يعيش، شرح المُفَصَّل، 500/4. وانظر أيْضًا : ابن الحاجِب، أمالي ابن الحاجِب، 311/1. وابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، 50/3. ومحمد الأنطاكي، المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، 141/2.

[280] يُنْظَر : الزَّمخشريّ، المُفَصَّل، /384. وانظر أيْضًا : ابن مالك، شرح تسهيل الفوائد، 140/3. وابن السَّرَّاج، الأُصُول في النَّحْو، 216/2. ومحمد الأنطاكي، المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، 142/2.

[281] يُنْظَر : محمد الأنطاكي، المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، 143/2.

[282] ابن يعيش، شرح المُفَصَّل، 3/8.

[283] الزَّجَّاجي، الإيضاح، /41.

[284] Cf. Bernard Pottier, *Op. cit*., p. 42.

[285] On désigne par polynomie la situation dans laquelle se trouve une langue dont l'unité est abstraite et résulte d'un mouvement dialectique et non de la simple ossification d'une norme unique. Voir Jean Dubois et autres, *Dictionnaire de linguistique et des sciences du langage*, p. 369. Un polymorphe : qui peut se présenter sous des formes différentes. Voir *Dictionnaire Le Robert*, p. 1118. Voir aussi : Jean Dubois et autres, *Dictionnaire étymologique et historique du français*, p. 598.

[286] Voir Bernard Pottier, *Op. cit*., p. 42.

[287] Cf. André Roman, « Les chimères de la traduction » in *Revue des lettres et de traduction*, p. 27.

[288] يُنْظَر : سيبويه، الكتاب، 1/1.

[289] Voir André Roman, (1980), « De la langue arabe comme un système de systèmes vers un modèle général de la formation des langues sémitiques et de leur évolution », in *Travaux de l'institut d'études phonétiques d'Aix-en-Provence*, VII, pp. 103-117.

- (1983), *Étude de la Phonologie et de la Morphologie de la Koiné Arabe*, Université de Provence, Aix-en-Provence.

- (1990), *Grammaire de l'arabe*, Presses Universitaires de France, collection « Que sais-je ? ».

- (2000), « Les chimères de la traduction », in *Revue des Lettres et de Traduction*, n° 6, Kaslik, Liban, pp. 27-50.

- (2001), *Systématique de la langue arabe*, Université Saint-esprit de Kaslik, Kaslik – Liban.

[290] مِنْ تَقْدِيمٍ لإبراهيم بن مراد، وحسن حمزة، ضمن مجلة المعجميّة "تَكَوُّن المصطلحات العلمية والفَنّيّة في المصادر العربية القديمة"، وقائع النَّدوة التي نظمها المشروع التونسي الفرنسيّ المشترَك (CMCU 02F 0208) يومَيْ 16، و 17 أكتوبر 2003م في كلية اللغات بجامعة لوميير- ليون 2 (فرنسا)، /12.

[291] يُنْظَر : علي توفيق الحمد، قِراءة في مصطلح سيبويه (تحليل ونقد)، ضمن مجلة علوم اللغة، المجلَّد التَّاسِع، العدد الأول، 2006م، /84.

[292] Cf. André Roman, *Systématique de la langue arabe*, tome 2, pp. 675-698.

[293] يُنْظَر : حسن حمزة، في القراءة المنطقية لنصوص النحو، /562-563.

[294] انظر : توفيق قريرة، المصطلح النحوي وتفكير النحاة العرب، /74، 6، 8، 9، 12. وانظر أيْضًا : عبد القادر المهيري، إشكالية التأريخ لنشأة المصطلح النحوي، أعمال وقائع ندوة المعجم العربي التاريخي في 14-17 نوفمبر 1989، دار الحكمة تونس 1991.

[295] Cf. Louis Guilbert, « La spécificité du terme scientifique et technique », in *Langue française*, N° 17, Paris, Larousse, 1973, p. 17.

وانظر أيْضًا لمزيدٍ من التَّفصيل : أمجد طلافحة، ظاهرة المشترَك في مُصطلحات الكِتَاب، ضمن مجلة المعجميّة "تَكَوُّن المصطلحات العلمية والفَنّيّة في المصادر العربية القديمة"، وقائع النَّدوة التي نظمها المشروع التونسي الفرنسيّ المشترَك (CMCU 02F 0208) يومَيْ 16، و 17 أكتوبر 2003م في كلية اللغات بجامعة لوميير- ليون 2 (فرنسا)، /47-61.

[296] يُنْظَر : الزَّايدي بو درامة، النَّظَرِيَّة الخليليَّة الحَدِيثَة، أسسها وحدودها المائزة، مقال منشور على موقع الباحث :

https://boudramzaidi.blogspot.com.

[297] يُنْظَر : محمد الأنطاكيّ، المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، 79/3.

[298] المرجع السَّابق، 79/3-80.

[299] المرجع نفسه، 80/3.

[300] نَفْسُهُ، 80/3.

[301] نَفْسُهُ، 80/3.

[302] يُنْظَر : علي توفيق الحمد، قِراءة في مصطلح سيبويه (تحليل ونقد)، ضمن مجلة علوم اللغة، المجلَّد التَّاسِع، العدد الأول، 2006م، /111-112. وانظر أيضًا : عبد السَّلام المسدّي، صياغة المصطلح وأسسها النظرية، ضمن تأسيس القَضِيَّة الاصطلاحيَّة، المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات، بيت الحكمة، 1989م، /7-64.

مَسْـــرَد المَصَـــادِروالـمَـرَاجِـع

(أ)- الـعَرَبِـيَّة :

- إبراهيم أنيس، (1969)، مناهج الإحصاء في البحث اللغوي، ضمن مجلة كلية الآداب، الجامعة الأردنية، الأردن.

ـــــــــــــ، (1975)، (1978)، مِنْ أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، الطبعة الخامسة والسادسة.

- إبراهيم بن مراد وَحَسَن حَمْزَة، (2003م)، ضِمْن مجلـة المعجميّة "تَكَوُّن المصطلحات العلمية والفَنّيّة في المصادر العربية القديمة"، وقائع النَّدوة التي نظمها المشروع التونسي الفرنسيّ المشترَك (CMCU 02F 0208) يومَيْ 16، و 17 أكتوبر 2003م في كلية اللغات بجامعة لوميير- ليون 2 (فرنسا)، التقديم، ص : 7-13.

- إبراهيم فتحي، (1973م)، المصطلح النحوي، مجلة مجمع اللغة العربية، ج32، ص : 1-14.

- أحمد شفيق الخطيب، (1981م)، منهجية وضع المصطلحات الجديدة، شؤون عربية، تونس، عدد 7، سبتمبر، ص : 145-153.

- أحمد عبد الرحمن حمّاد، (1985م)، العلاقة بين اللغة والفِكْر دراسةٌ للعلاقة اللزوميَّة بين الفكر واللغـة، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، (د. ط).

- أحمد عبد العظيم عبد الغني، (2014م)، المصطلح النحويّ دراسة نقدية تحليلية، القاهرة، مكتبة الآداب، الطبعة الأولى.

- أحمد العلوي، (1411هـ-1990م)، رواية الحرف والعدد العربيين، المناهل، وزارة الشؤون الثقافية، الرباط- المغرب، عدد 39، السنة السادسة عشرة، ص : 44- 51.

- أحمد مختار عمر، (1997م)، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، مصر، الطبعة الأولى.

- الأزهري (محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور)، (2001م)، تهذيب اللغة، تحقيق : محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي - بيروت – لبنان، الطبعة الأولى.

- الإستراباذي (رضيّ الدِّين محمد بن الحسن)، (1975م)، شرح شافية ابن الحاجب، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

- أسماء بنت صالح بن مطلق العمرو، (1442هـ-2021م)، عتبات النص بين التنظير الغربي والتأصيل العربي القديم دراسة نقدية تحليلية، حولية كلية اللغة العربية بنين جرجا – جامعة الأزهر، ج9، عدد 25، ص : 9399-9439.

- الأشْمُوني (علي بن محمد بن عيسى، أبو الحسن، نور الدين الأُشْمُوني الشافعي)، (1419هـ-1998م)، شرح الأشْموني على ألفية ابن مالك، الناشر : دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، الطبعة الأولى.

- الأصفهاني (أبو القاسم الحُسَيْن بن محمد)، (1412هـ- 1991م)، المفردات في غريب القرآن، دار القلم، الدَّار الشَّامية، دمشق، الطبعة الأولى.

- أمجد طلافحة، (2003م)، ظاهرة المشترَك في مُصطلحات الكِتَاب، ضمن مجلة المعجميّة "تَكَوُّن المصطلحات العلمية والفَنّيّة في المصادر العربية القديمة"، وقائع النَّدوة التي نظمها المشروع التونسي الفرنسيّ المشترَك (CMCU 02F 0208) يومَيْ 16، و 17 أكتوبر 2003م في كلية اللغات بجامعة لوميير- ليون 2 (فرنسا)، ص : 47-61.

- أُمَيَّة بن أبي الصَّلت، (1998م)، ديوان أُمَيَّة بن أبي الصَّلت، جمعه وحققه وشرحه : سجيع جميل الجبيلي، دار صادر، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى.

- الأمير مصطفى الشهابي، (1988م)، المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث، مجمع اللغة العربية، دمشق، (د. ط).

- أنطون بشارة قيقانو، (1994م)، المنجد في الحروف وإعرابها، دار المشرق- المكتبة الشرقية، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية.

- إيمان عمر محمد جاد الله، (2017م)، التأويل في النحو العربي، مجلة كلية الآداب، جامعة أم درمان الإسلامية، عدد 10، ص : 375-400.

- أيمن يوسف عودة، (2012م)، لغة الحرف والمحروف من منظور الخبرة الصوفية بين النفري وابن عربي، المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها، مجلد 8، عدد 3، ص : 11-33.

- البخاري (أبو عبد الله محمد بن إسماعيل)، (1422هـ-2001م)، صحيح البخاري، الطبعة الأميرية، دار طوق النَّجَاة، الطبعة الأولى.

- البدراوي زهران، (1986م)، عالم اللغة عبد القاهر الجرجاني المفتن في العربية ونحوها، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثالثة.

- الأُبَّذيّ (شهاب الدِّين الأندلسي أحمد بن محمد بن محمد البجائي)، (1421هـ-2001م)، الحُدُود في عِلْمِ النَّحْو، تحقيق : نجاة حسن عبد الله نولي، الناشر : الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، (د. ط).

- أبو البركات الأنباري (عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري)، (1420هـ-1999م)، أسرار العربية، الناشر: دار الأرقم بن أبي الأرقم، (د. ط).

- بسمة أحمد صدقي الدّجاني، (1438هـ-2017م)، الحروف العربية بين الائتلاف والتنافر في اكتساب مهارات اللغة العربية، ضمن منظومة الحروف العربية، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، مباحث لغوية 34، الطبعة الأولى، الرياض – المملكة العربية السعودية، ص : 131-161.

- البطليوسي (أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد)، (د. ت)، الحلل في إصلاح الخلل من كتاب الجمل، تحقيق : سعيد عبد الكريم سعودي، الطبعة الأولى.

- البغدادي (عبد القادر)، (1989م)، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، مكتبة الخانجي، القاهرة، (د. ط).

- تَمَّام حَسَّان، (1955م)، مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، الطبعة الأولى، ودار الثقافة، الدار البيضاء، الطبعة الثانية 1974م، والطبعة الثالثة 1979م.

ـــــــــــــ، (2000م)، الأصول دراسة ابستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب النحو ـ فقه اللغة ـ البلاغة، عالم الكتب، القاهرة.

ـــــــــــــ، (2006م)، اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الخامسة.

- التَّهانوي (محمد أعلى بن علي)، (1996م)، موسوعة كشَّاف اصطلاحات الفنون والعلوم، مكتبة لبنان – ناشرون، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى.

- توفيق العلوي، (2006م)، الرمزية الصوتية في حروف المعاني، مركز النشر الجامعي، تونس، (د.ط).

ـــــــــــــ، (2012م)، الصرافم الحرفية قرائن التحديد الشكلية، حوليات الجامعة التونسية، عدد 57، ص : 151-181.

- توفيق قريرة، (2003م)، المصطلح النحوي وتفكير النحاة العرب، دار محمد علي للنشر، صفاقس، تونس، الطبعة الأولى.

ـــــــــــــ، (2004م)، دراسة تحليلية لكتاب من الكلمة إلى الجملة : بحثٌ في منهجِ النحاة، ضمن حوليات الجامعة التونسية، عدد 48، يناير 2004م، ص : 83-104.

- جعفر ميرغني دك الباب، (1980)، الموجز في شرح دلائل الإعجاز في عِلْمِ المعاني : نظرية الإمام الجرجاني اللغوية وموقعها في عِلْمِ اللغةِ العام الحديث، مطبعة الجليل، دمشق، (د. ط).

ـــــــــــــ، (1982)، مِنْ حديثِ الجُمْلَة، ضمن *Arab journal of language studies*, المجلَّة العربية للدراسات اللغوية، مجلد 1، عدد 1، الخرطوم – السودان، ص : 56-64.

- جمال الحضري، (1433هـ-2012م)، ترجمة معجم اللسانيات بإشراف جورج مونان، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى.

- ابن جنّي (أبو الفتح عثمان)، (د. ت)، الخصائص، تحقيق : محمد علي النَّجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الرابعة.

ـــــــــــــ، (1421هـ-2000م)، سِرُّ صناعة الإعراب، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، الطبعة الأولى.

- ابن الجوزيّ (أبو الفرج عبد الرحمن بن علي القرشي التيمي البغدادي)، (1404هـ- 1986م)، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، تحقيق : محمد عبد الكريم كاظم الراضي، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنـان، الطبعة الأولى.

- الجوهريّ (أبو نصر إسماعيل بن حمَّاد الفارابي)، (1407هـ-1987م)، الصِّحَاح تاج اللغة وصِحَاح العربية، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطَّار، دار العِلْم للملايين، بيروت – لبنان، الطبعة الرابعة.

- ابن الحاجب (جمال الدين عثمان بن عمر بن أبي بكر المصري الإسنوي المالكي)، (2010a)، تحقيق : صالح عبد العظيم الشاعر، الناشر: مكتبة الآداب - القاهرة الطبعة الأولى.

ـــــــــــــ، (2010b)، الشافية في علمي التصريف والخط، تحقيق : صالح عبد العظيم الشاعر، الناشر: مكتبة الآداب – القاهرة، الطبعة الأولى.

- حاجي خليفة (مصطفى بن عبد الله)، (د.ت)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار العلوم الحديثة، بيروت – لبنان، ومكتبة المثنى، بيروت – لبنان، بغداد، (د. ت).

- أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، (1413هـ-1993م)، المستصفى، تحقيق : محمد عبد السلام عبد الشافي، الناشر : دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى.

- حُسَام النّعيميّ، (1980م)، الدِّرَاسَات اللَّهجيَّة والصَّوتيَّة عند ابن جِنّي، ضِمْن عدنان محمد سلمان، دِرَاسَات في اللغة والنَّحْو ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام العراقية، دار الطليعة بيروت.
- حسن حمزة، (1991م)، ألف الفصل، حوليات الجامعة التونسية، عدد 32، ص : 23-52.
ـــــــــــــ، (2002م)، في القراءة المنطقية لنصوصِ النَّحْو، حوليات الجامعة التُّونسية، العدد 46، /561-581.
ـــــــــــــ، (2006a)، في الأصُولِ النَّظَرِيَّة لتـاريخ تطوُّر المصطلح النَّحويّ العربيّ، ضمن مجلـة علوم اللغة، المجلَّد التَّاسِع، العـدد الأول، دار غريب للطباعة والنشر، ص : 16-36.
ـــــــــــــ، (2006b)، المصطلح النَّحويّ العربيّ، ضمن مجلة علوم اللغة، المجلَّد التَّاسِع، العدد الأول، دار غريب للطباعة والنشر، ص : 9-15.
- حسن خميس، (2007م)، رؤى لسانية في نظرية النحو العربي، ، دار الشروق، عمان.
- حسن عباس، (1998م)، خصائص الحُرُوف العربية ومعانيها، منشورات اتحاد الكُتَّاب العرب، دمشق، (د. ط).
- أبو الحسن علي بن محمد الجرجاني (د. ت)، التعريفات، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، (د.ط).
- حسني خالد، (2017م)، إواليات التأويل في التصور القالبي للمعرفة اللغوية داخل النماذج اللسانية المعاصرة : تأويل المجاز من الجملة إلى النصّ، مجلة آفاق أدبية، الناشر : عبد الرزاق صالحي، عدد 9، ص : 31-50.
- حسين عيدان مطر، (2009م)، شرح الشافية للجاربردي، دراسة وتحقيق، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة الكوفة.
- حسين كنوان، (2001م)، مُصْطَلَح الأصْوات اللغوية بين الحَدِّ والوظيفة، مجلة دراسات مُصْطلحِيَّة، العدد الأول، ص : 149-166.
- أبو الحسين المزني، (1983م)، الحروف، تحقيق : محمود حسين محمود، و محمد حسن عواد، دار الفرقان، عمان.
- حليمة القبابي، (2000م)، بعض الخصائص الجهيّة للأفعال النَّاقِصَة وأفعال الشُّرُوع، ضمن البِنَى الزَّمنية وأشكالها، إعداد : عبد القادر الفاسي الفهري وآخرون، مايو، ص : 161-190.
- ابن حنبل (أحمد بن محمد)، (1421هـ-2001م)، مُسنَد الإمام أحمد بن حنبل، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى.
- أبو حيَّان الأندلسي (أثير الدِّين محمد بن يوسف)، (1984م)، ارتشاف الضَّرَب من لسان العرب، القاهرة، (د. ط).
- ابن خفاجي (أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي)، (1982م)، سِرُّ الفصاحة، بيروت – لبنان، (د. ط).
- ابن خلدون (أبو زيد ولي الدّين عبد الرحمن بن محمد الإشبيليّ)، (د. ت)، تاريخ ابن خلدون : المُسَمَّى العِبَر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومَنْ عاصرهم مِنْ ذَوِي السلطان الأكبر (المعروف بالمُقَدِّمَة)، طبعة مُصَحَّحَة، اعتنى بإخراجها وألحق بها فهارس أبو صهيب الكرميّ، الناشر : بيت الأفكار الدولية، عمَّان – الأردن، والرياض – المملكة العربية السعودية، (د. ط)، و طبعة الدار التونسية للنشر، الدار العربية للكتاب، تونس، ط4، 1984م.
- الرَّازيّ (أبو الحَسَن أحمد بن محمد بن المختار)، (1995م)، رسالة في حروف العربية، ضمن مجلة معهد المخطوطات العربية، مجلد 20، الجزء الأول، القاهرة، ص : 93-97.
- الرَّازي (زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي)، (1420هـ-1999م)، مختار الصحاح، تحقيق : يوسف الشيخ محمد، الناشر : المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة الخامسة.
- الرُّمَّاني (أبو الحسن علي بن عيسى)، (1969)، منازلُ الحروف، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، (د. ط).
ـــــــــــــ، (1973)، معاني الحروف، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، (د. ط).
ـــــــــــــ، (1984)، الحُدود في النَّحْو، دار الفكر، عمَّان – الأردن، (د. ط).
- رمضان عبد التواب، (1969a)، الحُروف التي يُتَكَلَّمُ بها في غيرِ مَوْضِعِهَا لابن السِّكِّيت اللُّغويّ، مطبعة جامعة عين شمس، القاهرة، الطبعة الأولى.
ـــــــــــــ، (1969b)، الحروف للخليل بن أحمد الفراهيدي، القاهرة، (د. ط).
ـــــــــــــ، (1995)، ثلاثة كتب في الحروف للخليل بن أحمد وابن السِّكِّيت والرَّازِي، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثانية.
- الزَّبِيديّ (محمّد بن محمد بن عبد الرزَّاق الحسيني أبو الفيض)، (1385-1422هـ- 1965-2001م)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق : جماعة من المختصين، وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، دار الهداية، ودار إحياء التراث.

- الزَّجَّاجيّ (أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق)، (1985a)، الجُمَل في النَّحو، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية.
ـــــــــــــ، (1985b)، اللَّامات، دار الفكر، دمشق، الطبعة الثانية.
ـــــــــــــ، (1986a)، الإيضاح في عِلَلِ النَّحو، دار النَّفائس، (د. ط).
ـــــــــــــ، (1986b)، حروف المعاني، تحقيق : علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، ودار الأمل، الطبعة الثانية.
- الزركشيّ (أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي)، (1376هـ-1957م)، البرهان في علوم القرآن، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر : دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي، الطبعة الأولى. وطبعة (1979م)، مكتبة دار التراث، القاهرة، (د. ط).
- زكي أبو النصر البغدادي، (1438هـ-2017م)، القيمة التعبيرية للحروف العربية، ضمن منظومة الحروف العربية، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، مباحث لغوية 34، الطبعة الأولى، الرياض – المملكة العربية السعودية، ص : 219-250.
- الزَّمخشريّ (أبو القاسم محمود بن عمر)، (د.ت)، المُفَصَّل في عِلْمِ العربية، دار الجيل، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية.
- ابن السَّرَّاج (أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السَّرَّاج)، (د. ت)، الأصول في النحو، المحقق : عبد الحسين الفتلي، الناشر: مؤسسة الرسالة، لبنان – بيروت، (د. ط).
- سعاد الصّغير، (2000م)، الأنماط الجهيّة في صورة "فَعَلَ"، ضمن البِنَى الزَّمنية وأشكالها، إعداد : عبد القادر الفاسي الفهري وآخرون، مايو، ص : 117-137.
- سعيد بن محمد بن عبد الله آل يزيد (2018م)، أثر أداء الحرف في انحراف الدلالة : دراسة نحوية دلالية، مجلة كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، عدد 115، أكتوبر، ص : 671-707.
- سعيد حسن بحيري، (1999م)، دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ومكبة الآداب، القاهرة، الطبعة الأولى، 1426هـ-2005م.
- سليمان فياض، (1418هـ-1998م)، استخدامات الحروف العربية (معجميًّا، صوتيًّا، صرفيًّا، نحويًّا، كتابيًّا)، دار المريخ للنشر، الرياض- المملكة العربية السعودية.
- سوسن عبد الصمد السكاف، (1438هـ-2017م)، أشكال الحروف العربية وإشكالاتها، ضمن منظومة الحروف العربية، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، مباحث لغوية 34، الطبعة الأولى، الرياض – المملكة العربية السعودية، ص : 19-49.
- سيبويه (أبو بِشْر عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثيّ)، (1982م)، الكتاب، مكتبة الخانجيّ، القاهرة، الطبعة الثانية. و طبعة (1988م)، تحقيق : عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة.
- السَّيِّد أمين علي، (1989م)، دراساتٌ في الصَّرْف، مكتبة الزهراء، القاهرة، (د. ط).
- ابن سِيدَه (أبو الحسن عليّ بن إسماعيل)، (د. ت)، المُخَصَّص، دار الآفاق الجديدة، بيروت – لبنان، (د. ط).
- ابن سينا (أبو علي الحسين بن عبد الله)، (1983م)، رسالة أسباب حدوث الحروف، تحقيق : محمد حسَّان الطيَّان، يحيى مير علم، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى.
- السيوطيّ (جلال الدِّين عبد الرحمن بن أبي بكر)، (1988م)، الإتقان في علوم القرآن، المكتبة العصرية، بيروت – لبنان، (د. ط).
ـــــــــــــ، (د.ت)، همع الهوامع شرح جمع الجوامع في عِلْمِ العربية، المكتبة التوفيقية، مصر، (د. ط).
- الشَّاطبيّ (أبو إسحاق إبراهيم بن موسى)، (1428هـ-2007م)، المقاصد الشَّافية في شرح الخلاصة الكافية (شرح ألفية ابن مالك)، تحقيق : مجموعة محققين، الناشر : معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى - مكة المكرمة، الطبعة الأولى.
- شعبان قرني عبد التواب، (1438هـ-2017م)، القيمة الصوتية للحروف العربية وتطوراتها، ضمن منظومة الحروف العربية، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، مباحث لغوية 34، الطبعة الأولى، الرياض – المملكة العربية السعودية، ص : 51-93.
- شمس الدين محمد بن عبد المنعم بن محمد الجَوجَري القاهري الشافعي، (1423هـ-2004م)، شرح شذور الذَّهب في معرفة كلام العرب، المحقق : نواف بن جزاء الحارثي أصل التحقيق : رسالة ماجستير للمحقق، الناشر : عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى.
- ابن أبي شيبة (أبو بكر عبد الله بن محمد بن إبراهيم)، (1409هـ-1988م)، الكتاب المصنف في الحديث والآثار، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى.
- صفاء أمحمد افنيخرة، محمد عبد الحميد المالكي، (2024م)، إبستمولوجيا التداولية.. دينامية المفهوم بين السيميائيات واللسانيات، مجلة سيميائيات، المجلد 19، العدد 01، مارس، ص : 43-69.

- طاش كبرى زادة (أحمد بن مصطفى بن خليل أبو الخير)، (1985م)، مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، (د. ط).

- الطيب البكوش، (1974م)، المنهل وموقف المعاجم العربية من المفاهيم العصرية، حوليات الجامعة التونسية، عدد 10، ص : 37-54.

- ظاهر محسن كاظم، ومقداد مسلم العميدي، (2014م)، الاحتمال في الأدوات النَّحويَّة عند شُرَّاح نهج البلاغة، مجلة كلية التَّربية الأساسية، جامعة بابل، العدد 17، ص : 298-318.

- عادل عبده محمود حسانين، (1436هـ-2015م)، ما يردُّ الأشياءَ إلى أُصولها في النحو والصرف دراسة تطبيقية في القرآن الكريم، حولية كلية اللغة العربية بنين جرجا – جامعة الأزهر، ج2، ص : 1071-1195.

- عبَّاس حسن، (1966م)، اللغةُ والنَّحو بين القديم والحديث، دار المعارف، القاهرة، (د. ط).

ـــــــــــــ، (د. ت)، النحو الوافي، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الخامسة عشرة.

- عبد الرحمن أيوب، (1957م)، دراسات نقدية في النحو العربي، مكتبة الأنجلو المصرية، (د. ط).

- عبد الرحمن الحاج صالح، (2007م)، تأثير النَّظَرِيَّات العِلْمِيَّة اللُّغَوِيَّة المُتَبَادَل بين الشَّرْق والغرب : إيجابياته وسلبياته، ضمن بحوث ودراسات في اللِّسَانيَّات العربية، الجزائر، (د.ط).

ـــــــــــــ، (2016م)، البِنَى النَّحويَّة العربية، منشورات المجمع الجزائريّ للغة العربية، سلسلة علوم اللسان عند العرب 4، (د. ط).

- عبد السَّلام المسدّي، (1989م)، صياغة المصطلح وأسسها النظرية، ضمن تأسيس القَضِيَّة الاصطلاحيَّة، المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات، بيت الحكمة، ص : 7-64.

ـــــــــــــ، (1997م)، مباحث تأسيسية في اللسانيات، مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله للنشر والتوزيع، تونس، (د. ط).

- عبد الصبور شاهين، (1977م)، المنهج الصوتي للبنية العربية : رؤية جديدة في الصرف العربي، مطبعة جامعة القاهرة، مكتبة دار العلوم.

- عبد العاطي هواري، (1438هـ-2017م)، ترتيب الحروف العربية ومراتبها : الأبجديّ والهجائيّ والصوتيّ، ضمن منظومة الحروف العربية، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، مباحث لغوية 34، الطبعة الأولى، الرياض – المملكة العربية السعودية، ص : 163-217.

- عز العرب لحكيم بباني، (2003م)، الظاهراتية وفلسفة اللغة تطور مباحث الدلالة في الفلسفة النمساوية، أفريقيا الشرق، بيروت – لبنان، ص: 23-29.

- ابن عصفور الإشبيلي (علي بن مؤمن بن محمد، الحَضْرَمي أبو الحسن)، (1982م)، شرح جمل الزَّجَّاجي، الشرح الكبير، تحقيق : صاحب أبو جناح، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، (د. ط).

- عبد القادر عبد الجليل (1998م)، الأصوات اللغوية، دار الصفاء، الأردن، الطَّبْعة الأُولى.

- عبد القادر الفاسي الفهري، (1986م)، المعجم العربيّ، نماذج تحليلية جديدة، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء- المغرب، (د. ط).

ـــــــــــــ، (1997م) المعجمة والتَّوسِيط، نظرات جديدة في قضايا اللغة العربية، المركز الثقافي العربي، ص : 15-29. (د. ط).

ـــــــــــــ، (2000م)، عن الماضي والاكتمال والتدرج أو لماذا ليست العربية لغة جهيَّة، ضمن البِنَى الزَّمنية وأشكالها، منشورات معهد الدراسات والأبحاث للتعريب وجمعية اللسانيات بالمغرب، مايو، ص : 13-31.

عبد القادر المهيري، (1989م)، إشكالية التأريخ لنشأة المصطلح النحوي، أعمال وقائع ندوة المعجم العربي التاريخي في 14-17 نوفمبر 1989، دار الحكمة، تونس، 1991م.

ـــــــــــــ، (1993م)، نظرات في التراث اللغوي العربي، الناشر : دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، (د. ط).

ـــــــــــــ، (1998م)، من الكلمة إلى الجملة بحثٌ في منهجِ النُّحَاة، مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله للنشر والتوزيع، بيت الحكمة، تونس، (د. ط).

- عبد القاهر الجرجاني (أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار)، (1413هـ-1992م)، دلائل الإعجاز في علم المعاني، المحقق : محمود محمد شاكر أبو فهر، الناشر : مطبعة المدني بالقاهرة - دار المدني بجدة، الطبعة الثالثة.

- عبد المجيد جحفة، (2000م)، الزَّمن والجهة وتسويغ ظروف الزَّمن، ضمن البِنَى الزَّمنية وأشكالها، إعداد : عبد القادر الفاسي الفهري وآخرون، مايو، ص : 205-233. - عبد الهادي الفضلي، (1980م)، اللامات دراسة نحوية شاملة في ضوء القراءات القرآنية، دار القلم ، بيروت، (د. ط).

- العربي بيلوش، (2000م)، النَّفْي وبِنْيَة الفِعْل الزَّمنية، ضمن البِنَى الزَّمنية وأشكالها، إعداد : عبد القادر الفاسي الفهري وآخرون، مايو، ص : 235-239.

- عصام نور الدّين، (2006م)، المصطلح النَّحْوِيّ في مرحلة النَّشْأة، ضمن مجلة علوم اللغة، المجلَّد التَّاسِع، العدد الأول، دار غريب للطباعة والنشر، ص : 37-66.

- العُكْبريّ (أبو البقاء)، (1406هـ-1986م)، التَّبيين عن مذاهِب النَّحويين البصريين والكوفيين، تحقيق ودراسة : عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، الناشر : دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة الأولى.

- علي توفيق الحمد، (2006م)، قِراءة في مصطلح سيبويه (تحليل ونقد)، ضمن مجلة علوم اللغة، المجلَّد التَّاسِع، العدد الأول، دار غريب للطباعة والنشر، ص : 67-116.

- أبو عليّ الحسن بن أحمد بن عبد الغفار، (1410هـ-1990م)، التَّعْليقة على كِتَابِ سيبويه، تحقيق : عوض بن حمد القوزي، الطبعة الأولى.

- علي حلمي موسى، (1973م)، دراسة إحصائية لجذور معجم الصحاح باستخدام الكمبيوتر، مطبوعات جامعة الكويت، (د. ط).

- غازي مختار طليمات، (1994م)، المفهوم النَّحْوِيّ في كُلِّيَّات الكَفَوِيّ بين المصطلح والتَّعريف، (د. ط).

ـــــــــــــ، (1418هـ-1998م)، أثر التأويل النحوي في فهم النص، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية، دبي – الإمارات العربية المتحدة، ص : 243-279.

- الفارابي (أبو نصر)، (1968)، الألفاظ المُستعملَة في المنطق، بيروت – لبنان، (د. ط).

ـــــــــــــ، (1990)، كتاب الحروف، تحقيق : محسن مهدي، دار المشرق- المكتبة الشرقية، بيروت – لبنان، ط2، 1990م.

- ابن فارس (أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين)، (1399هـ-1979م)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق : عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، (د. ط).

ـــــــــــــ، (1418هـ-1997م)، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، الناشر : محمد علي بيضون، الطبعة الأولى.

- فاضل مصطفى الساقي، (2008م)، أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثانية.

- فاطمة محجوب، (1993م)، الموسوعة الذَّهبية للعلوم الإسلامية، دار الغد العربي، العباسية – القاهرة، (د. ط).

- الفَرَّاء (أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي)، (د. ت)، معاني القرآن، تحقيق : أحمد يوسف النجاتي - محمد علي النجار - عبد الفتاح إسماعيل شلبي

الناشر : دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، الطبعة الأولى.

- الفراهيدي (الخليل بن أحمد)، (1995م)، الجُمَل في النَّحْو، الطبعة الخامسة.

ـــــــــــــ، (1424هـ- 2003م)، كتابُ العَيْن، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، وطبعة دار ومكتبة الهلال، تحقيق : مهدي المخزومي وإبراهيم السَّامرائي.

- الفيروزابادي (مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب)، (1426هـ-2005م)، القاموس المحيط، تحقيق : مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف : محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر : مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة الثامنة.

- قويدر يوسف، (2018م)، التماثل التأويلي بين النصّ الأصل والنصّ الهدف في ضوء نظرية الملاءمة، مجلة الإشعاع، مجلد 5، عدد 2، ديسمبر، ص : 123-138.

- الكفوي (أيوب بن موسى الحسيني القريمي أبو البقاء الحنفي)، (د. ت)، تحقيق : عدنان درويش - محمد المصري، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، الناشر : مؤسسة الرسالة – بيروت – لبنان، (د. ط).

- كمال بشر، (1986م)، دراسات في عِلْمِ اللغة، دار المعارف- القاهرة، مصر، الطبعة التاسعة.

- لويس معلوف، (2008م)، المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق، بيروت – لبنان، الطبعة التاسعة والعشرون و الثالثة والأربعون.

- الماتريدي (أبو منصور محمد بن محمد بن محمود السمرقندي)، (1426هـ- 2005م)، تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السُّنَّة)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى.

- ماجدولين النهيبيّ، (2000م)، مَعْجَمَة أَفْعَال الكيمياء بين التَّغيير والتَّحوُّل، ضمن البِنَى الزَّمَنِيَّة وأشكالها، منشورات معهد الدِّرَاسَات والأبحاث للتَّعريب وجمعية اللِّسَانيات بالمغرب، مايو، ص : 139-159.

- مازن المبارك، (1984م)، الزَّجَّاجيّ : حياتُهُ وآثاره ومذهبه النحويّ من خلال كتابه (الإيضاح)، دار الفكر، دمشق، (د. ط).

- المالقي (أحمد بن عبد النور)، (د. ت)، رصف المباني في شرح حروف المعاني، تحقيق : محمد العزازي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، (د. ط).

- ابن مالك الأندلسيّ (محمد بن عبد الله)، (1410هـ-1990م)، شرح التسهيل تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، هجر للطباعة والنشر، الطبعة الأولى.

- المُبَرِّد (محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي، أبو العبَّاس)، (1399هـ-1978م)، المقتضَب، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، الطبعة الثانية، و طبعة عالم الكتب، بيروت – لبنان.

- مجاهد منصور مصلح، (1426هـ-2005م)، معنى الحرف بين النحاة والأصوليين دراسة نحوية دلالية، مجلة شئون العصر، عدد 21، السنة التاسعة، ص : 1-34.

- محمد الأنطاكي، (1971م)، المحيط في أصواتِ العربية ونحوها وصرفها، دار الشرق العربي، بيروت – لبنان، الطبعة الثالثة.

- محمد حامد عجيلة، (1998م)، لغة الإعلان في الصحافة المصرية المعاصرة، رسالة دكتورا، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة.

- محمد حسن عبد العزيز، (1975م)، الخواص التركيبية للجملة في اللغة العربية كما تُمَثِّلها لغة الصحافة المصرية المعاصرة، رسالة ماجستير، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة.

ـــــــــــــ، (2003م)، الرَّبْط بين الجُمَل في اللغة العربية المعاصرة، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الأولى.

- محمد الرحالي، (2000م)، المقولات الوظيفية وقيود التَّصْميم الأمثل، ضمن البِنَى الزَّمنية وأشكالها، إعداد : عبد القادر الفاسي الفهري وآخرون، مايو، ص : 33-79.

- محمد زنون زينو الصائغ، (1430هـ-2009م)، في أصل الحرف والكتابة العربية، مجلة جذور، ج 27، مجلد 11، ص : 205-214.

- محمد الشاوش، (2001م)، أصول تحليل الخِطاب في النظرية النحوية العربية، جامعة منوبة، المؤسسة العربية للتوزيع، تونس، (د. ط).

- محمد عامر، (2005م)، مصطلح الحرف، ضمن مجلة أهل البيت، جامعة أهل البيت، العدد الثالث، بغداد، ص : 166-191.

- محمد عبد الباسط القاضي، (1414هـ- 1993م)، كتاب المعروف من أسرار الحروف، مكتبة الآداب، القاهرة.

- محمد عبد الصبور محمد، (2002م)، الخصائص الإعرابية لجُملَة المقال الأدبي المعاصر في مصر، رسالة ماجستير، كلية دار العلوم، جامعة المنيا.

- محمد العلوي، (2011م)، إواليات التأويل عند النحاة من خلال نظرية العامل ومفهوم التقدير، مقاربات مجلة العلوم الإنسانية، مجلد 4، عدد 7، ص : 12-20.

- محمد علي الخولي، (1402هـ-1982م)، معجم علم الأصوات، الطبعة الأولى.

- محمد غاليم، (1999م)، المعنى والتَّوافُق، مبادئ لتأصيل البحث الدلاليّ العربيّ، منشورات معهد الدراسات والأبحاث والتَّعريب، الرباط، (د. ط).

ـــــــــــــ، (2000م)، عن معجمةِ الزَّمَن في بعضِ أفعالِ المعجم العربيّ، ضمن البِنَى الزَّمَنِيَّة وأشكالها، منشورات معهد الدِّرَاسَات والأبحاث للتَّعريب وجمعية اللِّسَانيات بالمغرب، مايو، ص : 193-196.

- محمد لطفي الزّليطي، (1986م)، ظاهرة "الحرف" عند اللغويين العرب القدماء، مجلة المعجمية، عدد 2، تونس، ص : 47-57.

- محمد ولد دالي، (2016م)، من دلالات مصطلح "الحرف" في التراث اللساني العربي، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، مجلد 9، عدد 2، ص : 1120-1145.

- محمود فهمي حجازي، (1993م)، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، القاهرة، مكتبة غريب، (د. ط).

- مختار عبد الخالق عبد اللاه عطية، (1438هـ-2017م)، خصائص الحروف العربية الكتابية والإيمائية والإيحائية، ضمن منظومة الحروف العربية، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، مباحث لغوية 34، الطبعة الأولى، الرياض – المملكة العربية السعودية، ص : 95-130.

- المرادي (الحسن بن قاسم)، (1973م)، شرح الألفية، تحقيق : منّة عبد الرحمن علي، رسالة دكتوراه، جامعة الأزهر، القاهرة.

ـــــــــــــ، (1413هـ-1992م)، الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق : فخر الدين قباوة، محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، وطبعة دار الآفاق، ط2، 1983م، بيروت – لبنان.

- مصطفى النحَّاس، (1979a)، أساليب النحو في العربية، مؤسسة الصباح للنشر، الكويت، (د. ط).

ـــــــــــــ، (1979b)، دراساتٌ في الأدوات النحوية، الربيعان للنشر والتوزيع، الكويت، الطبعة الأولى.

- منذر عياشي، (1428هـ-2007م)، من الكلمة إلى العلامة نحو دراسة نصوصية، مجلة علامات، ج 61، مجلد 16، ص : 89-137.

- ابن منظور (محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين)، (1414هـ-1994م)، لسان العرب، دار صادر، بيروت – لبنان، الطبعة الثالثة.

ـــــــــــــ، (د. ت)، كتاب لسان العرب المحيط (معجم لغوي علمي)، قَدَّمَ له الشيخ عبد الله العلايلي، إعداد وتصنيف : يوسف الخيَّاط، دار لسان العرب، بيروت- لبنان.

- منظومة الحروف العربية، (1438هـ-2017م)، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، مباحث لغوية 34، الطبعة الأولى، الرياض – المملكة العربية السعودية.

- مهدي عَرَّار، (2003م)، ظاهرة اللَّبْس في العربية جَدَلُ التَّوَاصُل والتَّفَاصُل، دار وائل للنشر، عمان- الأردن، الطبعة الأولى.

- مهدي المخزومي، (1986م)، الخليل بن أحمد الفراهيدي : أعماله ومنهجه، دار الرَّائِد العربيّ، بيروت – لبنان، الطَّبْعة الثَّانِية.

- ناظر الجيش الحلبي (محمد بن يوسف بن أحمد محب الدين)، (1428هـ-2008م)، شرح التسهيل المُسَمَّى تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة الأولى.

- ندوة الحرف العربي، (1436هـ-2014م)، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، وجامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن، كلية الآداب، قسم اللغة العربية وآدابها، الطبعة الأولى، الرياض – المملكة العربية السعودية.

- ندوة الحرف العربي جمالياته وإشكالاته، (1436هـ-2015م)، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، وجامعة الملك خالد، كلية العلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية وآدابها، الطبعة الأولى، الرياض – المملكة العربية السعودية.

- نشوان بن سعيد الحميرى اليمني، (1420 هـ - 1999م)، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تحقيق : حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإرياني - يوسف محمد عبد الله، الناشر : دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، دار الفكر (دمشق - سورية)، الطبعة الأولى.

- النيسابوري الغزنوي (أبو القاسم محمود بن أبي الحسن علي بن الحُسَيْن)، (1419هـ-1998م)، باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن، تحقيق : سعاد بنت صالح بن سعيد بابقي، رسالة علمية، جامعة أُمّ القُرى، مكَّة المُكَرَّمَة، (د. ط).

- النيسابوري (نظام الدّين الحسن بن محمد)، (1416هـ-1995م)، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى.

- هادي عطية مطر الهلالي، (1406هـ- 1986م)، نظرية الحروف العاملة ومبناها وطبيعة استعمالها القرآني بلاغيًّا، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، بيروت، الطبعة الأولى.

- هدى ناجي عبيد صباح، (2011م)، نبذة عن معاني الحُرُوف في العربية دراسة توثيقيَّة نحويَّة، مجلة التراث العلمي العربي، مجلد 2011، عدد 3، 30 سبتمبر، الناشر : جامعة بغداد، مركز إحياء التُّرَاث العلمي العربيّ، العراق، ص : 1-28.

- الهرويّ (علي بن محمد)، (1413هـ-1993م)، كتابُ الأُزْهِيَةِ في عِلْمِ الحُرُوف، تحقيق : عبد المعين الملوحي، (د. ط).

- ابن هشام الأنصاري (جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد)، (1998م)، مُغني اللبيب عن كتب الأعاريب، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى.

- وداد مهوبي، (2009-2010م)، الجُمْلَة بين النَّحْو العربيّ واللِّسَانِيَّات المعاصِرَة، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية، جامعة الحاج لخضر – باتنة، الجزائر.

- ابن يعيش (موفّق الدين يعيش بن عليّ)، (1422هـ-2001م)، شرح المُفَصَّل، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ومكتبة المتنبي، القاهرة، (د. ت، د. ط).

- يوخنّا مِزرا الخامس، (2009م)، مصطلح الحرف ... ومصطلح الأداة في النحو العربي، الناشر : دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، مجلد 44، عدد 7، 8، ص : 441-49-60.

(ب)- المُتَرْجَمَة :

- جان كانتينو، (1965م)، دروس في علم أصوات العربية، نقله إلى العربية : صالح القرمادي، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، الجامعة التونسية، (د. ط).

- جوزيف عبد الله، (1983م)، مسائل الشكل والتأويل في اللسانية لنوام تشومسكي، مجلة الفكر العربي المعاصر، عدد 25، ص : 92-104.

- حسن حمزة، (2007م)، المجمل في العربية النظامية، تأليف : أندره رومان، ترجمة وتقديم : حسن حمزة، المركز القومي للترجمة، الطبعة الأولى.

- كمال بشر، (د. ت)، دور الكلمة في اللغة، تأليف : ستيفن أولمان، عمَّان – الأردن، الطبعة الأولى.

- هنري فليش، (1968م)، التَّفكير الصَّوتيّ عند العرب في ضوء سر صناعة الإعراب لابن جني، تعريب وتحقيق : عبد الصبور شاهين، مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، ج23، ص : 53-89.

(ج)- الأَجْنَبِيَّة :

- *Actas del XI comgreso internacional de ligüistica y filologia románcias*, Madrid, C.S.I.C. éd., 1968, pp. 706-714.

- AFTERM (Association Française de Terminologie). Terminologie Colloque International, 15-18 Juin, Paris, la maison de dictionnaire 1977.

- BADAWI (Mohamed), *La terminologie grammaticale arabe ancienne*, entre Sībāwayhi et 'al-Farrā', in *Revue 'al-Muᶜğamiyyah*, Tunis, n° 20, 2004, pp. 121-133.

- BANNOUR (Abderrazzak), *Les champs sémantiques dans lesquels s'origine la terminologie grammaticale arabe*, in *Revue 'al-Muᶜğamiyyah*, Tunis, n° 20, 2004, pp. 90-97.

- BENSON (M.), BENSON (E.), ILSON (R.), *The BBI Dictionary of English Word Combinations*, Benjamins, Amsterdam, 1986 et (2ème éd.), 1997.

- CARTER (Michael G.), *Arab linguistics : An Introductory Classical text with Translation and Notes. Studies in the History of Linguistics*, « s.l.n.d. ».

- CENTRE d'études du lexique, La Définition, Actes du colloque la définition organisé par le CELEX (Centre d'études du lexique) de l'université Paris-Nord, 18,19 Novembre, Paris 1988, éd. Librairie Larousse, 1990.

- *Concise Dictionary of English*, Omega, England, 5th éd., 1982.

- CRYSTAL (D.), *A First Dictionary of Linguistics and Phonetics*, Andre Deutsch, London, 1980.

- DE SACY (Antoine Silvestre), (1829), *Grammaire arabe*, Institut du monde arabe, Paris.

————, (1973), *Anthologie grammaticale arabe*, Biblio Verlag, Osnabrück.

- DE SAUSSURE (Ferdinand), *Cours de linguistique générale*, Éditions Payot, Paris, 1995.

- DIALLO (Amadou Tidiany), *La théorisation et la terminologie grammaticales d'al-'Aḫfaš 'al-'Awsaṭ*, thèse de doctorat, Université Lumière – Lyon 2, décembre 1996.

- DICHY (Joseph), (1990a), *L'écriture dans la représentation de la langue : la lettre et le mot en arabe*, thèse d'état (en linguistique), Université Lumière-Lyon 2.

————, (1990b), *Grammatologie de l'arabe* : *les sens du mot ḥarf ou le labyrinthe d'une évidence*, in *Studies in the history of arabic grammar II*, Nijmegen, 27 April-1May 1987, Edited by Kees Versteegh and Michael G. Carter, John Benjamins Publishing Company, Amsterdam/Philadelphia, 1990, pp. 111-128.

————, (Juin 1997), « Pour une lexicomatique de l'arabe : l'unité lexicale simple et l'inventaire fini des spécificateur du domaine du mot », in *Meta journal des traducteurs*, vol. 42, n° 2, Montréal, pp. 291-306.

————, (1998), Mémoire des racines et mémoire des mots : le lexique stratifié de l'arabe, in *Baccouche T., Glas A. et Mejri S., dir., La Mémoire des mots, Revue Tunisienne de Sciences Sociales*, 117, 35ème année, pp. 93-107.

- *Dictionnaire Le Robert illustré d'aujourd'hui*, Éditions du Club France Loisir, Paris, 2000.

- DUBOIS (Jean), *Dictionnaire de linguistique*, première édition, Paris, librairie Larousse, 1973.

- DUBOIS (Jean), GIACOMO (Mathée), GUESPIN (Louis), MARCELLESI (Christiane), MARCELLESI (Jean-Baptiste), MEVEL (Jean-Pierre), *Dictionnaire de linguistique et des sciences du langage*, Larousse, Paris, 1994.

- DUBOIS (Jean), MITTERAND (Henri), DAUZAT (Albert), *Dictionnaire étymologique et historique du français*, Éditions Larousse-Bordas, Paris, 1988 et 2000.

- ENGLER, (R.), *Lexique de la terminologie saussurienne*, Utrecht et Anvers, Spectrum, 1969.

- FELBER (Helmut), *Standardisation in terminology*, Vein, 1985.

- FISCHER (Wolfdietrich), *Zur Herkunft des grammatischen Terminus ḥarf*, Jerusalem Studies in *Arabic and Islam*, 1989.

- FLEISCH (Henri), (1956), *L'arabe classique. Esquisse d'une structure linguistique*, Beyrouth.

————, (1990), *Traité de philologie arabe*, (2ème éd.), Dar el-Machreq éditeurs, Beyrouth Liban, et (éd.) Imprimerie catholique, Beyrouth, 1961.

- GUILBERT (Louis), « La spécificité du terme scientifique et technique », in Langue française, N° 17, Paris, Larousse, 1973.

- GULLY (Adrian), *Grammar and semantics in Medieval Arabic*, Curzon Press, 1994-1995.

- HAMZÉ (Hassan), (1983), *Une grammaire arabe du Xème siècle*, thèse du troisième cycle, Université de Provence.

————, (1987), *Les théories grammaticales d'az-Zaǧǧāǧī*, thèse d'Etat, Université Lumière Lyon 2.

————, (1994a), « Les parties du discours dans la tradition grammaticale arabe », in *Les classes de mots Traditions et perspectives*, dir. BASSET (Louis) et PÉRENNEC (Marcel), PUL, « s.l. », pp. 93-115.

————, (1994b), *Unité et diversité dans la tradition grammaticale arabe*, in *Linguitica Communicatio*, Revue Internationale de Linguistique générale, vol. VI, n°1 et 2, fas. 25-40, novembre.

————, (2004), *Le Kitāb de Sībāwayhi et la formation de la terminologie grammaticale arabe : pour une relecture* dynamique, in *Revue 'al-Muᶜğamiyyah*, Tunis, n° 20, pp. 98-109.

- KOULOUGHLI, (D. E.), « Sur la phonographématique arabe », in Analyses, théorie, Université Paris VIII, 1982, n° 1, pp. 79-151.

- *Le Robert* & *Collins Super Senior*, Grand Dictionnaire Français-Anglais/ Anglais-Français, Harper Collins Publishers and Dictionnaires Le Robert, Paris, Deuxième édition 2000.

- *Le Saint Coran, et la traduction en langue française du sens de ses versets*, (éd.) Librairie Islamique, Bouaké, Abidjan, RCI, « s.d. ».

- LYONS (John), (1970), *Linguistique générale, introduction à la linguistique théorique*, collection Langue et langage, Larousse, Paris. (Traduction française de *Introduction to theoretical linguistics*, Cambridge University Press, 1968).

————, (1980), *Sémantique linguistique*, Larousse, Paris. (Traduction française de *Semantics*, Cambridge, 1977).

————, (1981), *Language, Meaning and Context*, Fontana, London.

- MAROUZEAU (Jules), *Lexique de la terminologie linguistique* : *Français, allemand, anglais, italien*, 3ᵉ, Paris, Paul Geuthner, 3ᵉ éd., 1951.

- MARTINET (André), « Réflexion sur le problème de l'opposition verbo-nominale », in Journal de psychologie, XLIII, 1950, pp. 99-108.

- MARTINET (A.), *Structural linguistics*, dans *anthropology to - day*, Kroeber éd. University of Chicago Press, 1953.

- MARTINET (A.), *et coll*., *La linguistique, guide alphabétique*, Paris, Denoël-Gonthier, 1969.

- MONTEIL (Vincent) (trad.), *Ibn Khaldūn Discours sur l'histoire universelle Al-Muqaddima*, Thesaurus Sindbad, Beytouth, 1967-1968.

- MOUNIN (Georges), (Mars 1962), « Les analyses sémantiques », in *Cahiers de L'I.S.E.A.*, n° 123, « s.l. ».

————, (1967), « Les fonctions du langage », reprinted from *Word*, XXIII, n° 1, 2, 3, « s.l. », pp. 396-413.

————, (1968), *Problèmes terminologiques de l'aspect*, *Linguistica Antwerpiensia*, n° 2.

————, (1974), (dir.), *Dictionnaire de la linguistique*, (1ère édition), Presses Universitaires de France, et Paris, 4e édition « Quadrige » PUF, 2004.

- NEYRENEUF (Michel) et Al-Hakkak (Ghalib), *Grammaire active de l'arabe littéral*, Libraire Générale Française ; 1996.

- OWENS (Jonathan), *Early Arabic Grammatical Theory : Heterogeneity and Standardization*. Studies in the History of the Language Sciences, 53, John Benjamins, Amsterdam and Philadelphia, 1988.

- POTTIER (Bernard), *Sémantique générale*, Éd. P.U.F., Paris, 1992.

- ROMAN (André), (1980), « De la langue arabe comme un système de systèmes vers un modèle général de la formation des langues sémitiques et de leur évolution », in *Travaux de l'institut d'études phonétiques d'Aix-en-Provence*, VII, pp. 103-117.

————, (1983), *Étude de la Phonologie et de la Morphologie de la Koiné Arabe*, Université de Provence, Aix-en-Provence.

————, (1990), *Grammaire de l'arabe*, Presses Universitaires de France, collection « Que sais-je ? ».

————, (1998), « Les particules "décomposées" ou la reconnaissance des composantes des morphèmes de négation de la langue arabe », in *Du percevoir au dire*, Hommage à André Joly, D. Leeman, A. Boone, éd., Paris, L'Harmattan, pp. 87-96.

————, (1999), « Terme et théorie : de la linguistique et de la traduction », in *Revue des Lettres et de Traduction*, n° 5, Kaslik, Liban, pp. 127-151.

————, (2000), « Les chimères de la traduction », in *Revue des Lettres et de Traduction*, n° 6, Kaslik, Liban, pp. 27-50.

————, (2001), *Systématique de la langue arabe*, Université Saint-esprit de Kaslik, Kaslik – Liban.

————, (« s.d. »), « Vers la découverte de /kayfa/, /ḥattā/, /lammā/ », in *Zeitschrift für arabische Linguistik*, Wiesbaden.

- TAGHOUTI (Abdelhamid), La terminologie grammaticale arabe dans le *Kitāb* de Sībāwayhi, in *Revue 'al-Muᶜğamiyyah*, Tunis, n° 20, 2004, pp. 110-120.

- TESNIERE (Lucien), *Éléments de syntaxe structurale*, (éd.) Klincksieck, Paris, 1969.

- TODOROV (Tzvetan), *Poétique de la prose*, Éditions de Seuil, Paris, 1971, 1978.

- TROUPEAU (Gérard), (1976), *Lexique-Index du Kitāb de Sībāwayhi*, Editions Klincksieck, Paris.

————, (2002), *La terminologie grammaticale*, in *Étude sur la grammaire et la lexicographie arabes Recueil d'articles sélectionnés*, Institut Français d'études arabes de Damas, Damas, pp. 157-167.

- VAPEREAU (Gustave), *Dictionnaire universel des littératures*, Paris, Hachette, 1876.

- WEISS (B.), "A theory of the parts of speech in Arabic (Noun, verb and particle) ; a study in ʿilm 'al-l-waḍʿ", in *Arabica*, XXIII, Fas. 1, 1976, pp. 23-36.

(د)- مَوَاقِع وَرَوَابِط إلكترونيـة :

- <http://www.acrseg.org>

-<http:// listserv.linguistlist.org>

-<https://almanar.com.lb/6562580>

-<https://www.alraimedia.com/article>

-<https://www.arayede.com/content.php?id=3217>

-<https://www.academia.edu/>

- الزَّايدي بو درامة، النَّظَرِيَّة الخليليَّة الحديثة، أسسها وحدودها المائزة، مقال منشور على موقع الباحث :

- https://boudramzaidi.blogspot.com